أسامة بن منقذ

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين المولود عام 488 هـ والمتوفي عام 584 هـ

أسامة بن منقذ

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين، من اكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم، له تصانيف عديدة في فنون الأدب.

ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره.

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه: سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم، فانتقل إلى مصر فبقي بها مؤمراً مشاراً إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك. ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا، فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين.
وقال غير العماد: إن قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار، فأحسن إليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته.

قال العماد الكاتب: وكنت أتمنى أبداً لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة إحدى وسبعين وسألته عن مولده، فقال: يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. قلت: بقلعة شيزر. وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق، رحمه الله تعالى؛ ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي، وقرأت عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه.

وتوفي والده أبو أسامة مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

الديوان

صاحبهمُ بترفّقٍ ما أصبحوا

صاحبهمُ بترفّقٍ ما أصبحوا
وتَجافَ عن تَعنِيفهم إن أذنبوا
ودع العتابَ إذا بدت لك زلّةٌ
إنّ الهوى متجرِّمٌ لا يعتبُ
واحمل لهم جورَ الملالِ، وحمله
صعبٌ، ولكن القطيعةَ أصعبُ

بنفسي قريبُ الدار، والهجرُ دُونهَ

بنفسي قريبُ الدارِ، والهجرُ دُونهَ
وبُعدُ النّوَالِي غيرُ بعدَ السَّباسِبِ
أراهُ مكانَ الشّمس بُعداً، وبينَنَا
كما بينَ عينٍ في التداني وحاجبِ
وهل نَافعي قُربٌ، ومِن دُون قلبه
نوًى قذفٌ أعيتْ ظهورَ الركائبِ
تَجنَّى لِيَ الذَّنبَ الذي ما جَنيته
ولا هُو مغفورُ بعذْرَة تَائب
وملَّ، فلو أهدى إليّ خياله
بَدا لِيَ منه في الكَرى وجهُ عاتب
وضَنَّ؛ فلو أنَّ النسيمَ يُطيعهُ
لجنَّبني بردَ الصبا والجنائبِ
إذا رجَعتْ باليأسِ منهَ مَطامعي
علقتُ بأذيال الظنون الكواذبِ
وأعجبُ ما خبِّرتُه من صبابتي
به، والهَوى ما زالَ جَمَّ العَجائِب
حَنِيني إلى مَن خِلبُ قَلبي دارُه
وشَوقي إلى مَن ليس عَنّي بغائب

حتى مَتى أنا شأتِمٌ

حتى مَتى أنا شأتِمٌ
إيماضَ بارقةٍ خَلُوبِ؟!
وإلامَ ألقَى اللّائمِيـ
ـن عليكَ بالوجه القَّطوب؟!
وأعللُ النفسَ العليلـ

لـلةَ فيك بالأمل الكذوبِ
وأقول: تصلحك الخطو
بُ، وأنت من بعض الخطوبِ

نشدْتكُما يا مُدَّعِيين سَلوةً

نشدْتكُما يا مُدَّعِيين سَلوةً
عن الحب لم يستحسن الظلمُ في الحبِّ
وما بَالُه يَلقَى البَرِيءُ من الضَّنَى
حَرِيرَةَ ما يأتي المسيءُ من الذَّنْب
وكيفَ استمرَّ الجورُ فيه، وأوجبتْ
عقوبةُ ما تَجني العيونُ على القلب

قمرٌ إذا عاتبته

قمرٌ إذا عاتبته
كانت قطيعته جوابي
مُتجرِّم أبداً يُجـ
ـرِّعني مراراتِ العتابِ
كم سَّهلتْ عيناهُ لي
من وَصلِه وعرَ الطِّلاب
حتى وقعتُ، ولم يكن
هَذا التلّونُ في حسابي

ذكَر الوفاءَ خيالُك المُنتابُ

ذكَر الوفاءَ خيالُك المُنتابُ
فألَمَّ وهو بودِّنا مرتابُ
نفسي فداؤكَ من خيالٍ زائرٍ
متعتّبٍ عندي له الإعتابُ
مُستَشْرفٍ كالبدر خلفَ حِجابه
أوَفي الكَرَى أيضاً عليكَ حجابُ!
أنكرتُ هجري، والزّمانُ بجوره
يقضي بأن يتهاجر الأحبابُ
حظر الوفاءُ عليّ هجركَ طائعاً
وإذا اقتُسرتُ، فما عليّ عتابُ
ودّي كعهدكَ والديارُ قريبةٌ
من قبل أن تَتَقطَّع الأسبابُ

تَبْتٌ، فلا طولُ الزّيارةِ ناقضٌ
منه، وليس يزيدُه الإغبابُ

نفسي بزهرةِ دنياها معذَّبةٌ

نفسي بزهرةِ دنياها معذَّبةٌ
فكيفَ حالُ مَن الدّنيا تُعذِّبُهُ
ومن سَمَتْ لوصال الشّمس همَّته
فغيرُ مُستَنكَرٍ إنْ عزَّ مطلَبه

واعص اصْطبارَكَ إن تكَّفل أنّه

واعص اصْطبارَكَ إن تكَّفل أنّه
لك مسعدٌ فالهجرُ يظهر حوبهُ
وبحَسْب قلبك ما به: من حُبِّهم
فعلامَ تقرفُ بالصدود ندوبهُ

ليس طرفي جاراً لِقلبي، ولكنْ

ليس طرفي جاراً لِقلبي، ولكنْ
دَمُ هَذا بدمع هَذا مَشوبُ
خُلطةٌ في تَباين الحال: هذا
أبداً ظاهرٌ، وذا محجوبُ
ولِطرفِي في كلِّ نَهْجٍ من الحـ
ـبّ وجيفُ، وقَلبيَ المجنُوبُ
وسهامُ العيون أخفى من الوَهـ
ـمِ ولكن بهنَّ تَدْمى القلوبُ

أطِع الهَوى ، واعص المُعاتِبْ

أطِع الهَوى ، واعص المُعاتِبْ
واصدف عن الواشي المراقبْ
وتغنَّم اللذات إن
ممرّها مرّ السحائبْ
وانْظُر إلى الأغصان حا
ملةً شُموساً في غَياهِبْ
من كل حاوٍ قد تكنّفـ
ـهُ ثعابينُ الذَّوائبْ
في وجهه ضدّان كلٌّ

منهما للبّ سالبْ

نارٌ بلا لفْحٍ تَضـ

ـرَّمُ، وسْطَ ماءٍ غيرِ ذائِبْ

هذي بقايا سحرِ با

بلَ وهي إحدى العجائبْ

فحذارِ يا أُسْدَ الشَّرى

من فتكِ ألحاظِ الربابربْ

غضبانُ أفديه على

ما كان منه من مغاضبْ

دعْ ذا فما عذرُ الفتى

في غيّه والفودُ شائبْ

مَن زيَّن الأقحوانَ الرطبَ بالشَّنَبِ

مَن زيَّن الأقحوانَ الرطبَ بالشَّنَبِ

ونَّظم الدُّرَّ بين الرّاح والحَبَبِ

ومن تُرى غَرسَ الأغصانَ حاملةً

شمساً تردّت دياجي الشعر في كثبِ

وقل لشادنِ آرامِ الكناس ألا

فانظُر إلى مُلحٍ في شادن العَرب

نارُ الحياءِ بخدَّيه بلا لهبٍ

قد مازجت ماءَ حسنٍ غيرَ منسكبِ

سبحانَ باري سهامٍ من لواحظه

من الملاحةِ لا من أسهمِ الغربِ

إذا رَمينَ فَما دُون القلوب، وإن

حُرسن من جُنن تحمي ولا حجبِ

كانت، وليلُ الصِّبا تُخفى دَياجِرُه

عنِّى سبيل النُّهى والرشد من أربى

أعصى النصيحة فيها غيرَ مُعتَذرٍ

وأركبُ الغيّ عمداً غير متّئبِ

وأحملُ الضغنَ في وجدي بها وأرى

حمَل الهَوى مِن وقارِ الحلم أجمَلَ بي

حتى إذا نادتِ السبعونَ حسبكَ منْ

تَعليل قَلبكَ بالآمال والكَذِبِ

مُهَفْهَفٌ يُخجِلُ بَدر الدُّجَى

مُهَفْهَفٌ يُخجِلُ بَدر الدُّجَى
فإن رآه اكتنَّ في السحبِ
قَوَامُهُ يُزرِى ، إذا ما انْثَنَى
مِنْ لِينه، بالغُصُنِ الرَّطبِ
يبسم عن درّ تعالى الذي
نَظَّمه في البارد العَذب
ألامُ فيه، وهو لي شَاغِلُ
بالهَجر عن لَومٍ وعن عَتْب

أدعو على ظالمي فيغضب من

أدعو على ظالمي فيغضب من
دُعَاي، قل لي: عَلامَ ذا الغَضَبُ؟!
هَجرُكَ لي ظالماً، وخَوفُكَ مِن
دُعَاي، يا ظالِمي، هُو العَجبُ
يدعو لساني والقلب من وجلٍ
عليكَ أن يُستجاب لي، يَجِبُ
وبعد من لي لو أنّ وزركَ في
صحيفتي في المعاد يُكتتبُ

لا تكثرنّ عتاب من لم يُعتب

لا تكثرنّ عتاب من لم يُعتب
فمِن العَنَاءِ قِيادُ غَيرِ المُصْحِبِ
بين السّلوّ وبين قلب أخي الهوى
ما بين شرقٍ في البعاد ومْغربِ
يُصغى ، فتحسَبُه ارْعَوى ، ولذِكر منْ
يهوى أصاخ ولم يصخ لمؤنّبِ
والغيّ ما أبصرته من رشده
والغِشُّ نُصحُ الناصِح المَتقرّب

بَأبِي شَخصُكَ الذي لا يَغيبُ

بَأبِي شَخصُكَ الذي لا يَغيبُ
عن عياني وهو البعيد القريبُ
يا مُقيماً في الصَّدر، قد خفتُ أن يُؤ
ذيكَ للقلب حُرقةٌ ووجيبُ

وأرى الدمعَ ليس يُطفىء ُ حرَّ الو

جد، إن جادَ غيثهُ المسكُوبُ

كلّ يومٍ لنار شوقي ما بيـ

ـن ضُلوعي بماءِ جفني لهيبُ

وكذا الصبّ يحسن الجور في الحـ

ـبِّ لديه، ويَعذُبُ التَّعذيبُ

لا يهاب الأسود في حومة الحر

ب ويقتاده الغزال الربيبُ

ويجازي عن النّفار من الأحبا

بِ بالقربِ، إنَّ ذا لعجيبُ

يا مليحَ القوام عطفاً فقد يعطف

ـطفُ من لِينه القضيبُ الرطيبُ

لكَ قلبٌ أقسى علينَا من الصَّخر،

وما هكذا تكُونُ القُلوبُ

وبحكم العَدوِّ تحكُم ألحا

ظُكَ في قلبنا، وأنت الحبيبُ

أنت عندي مثل ابن سبرايَ منه

الداءُ يُردي النفوس وهو الطبيبُ

ما لدْمِعي يُسقَى به وردُ خَدَّيـ

ـك ومرعاهُ فوق خدّي جديبُ

ولأهل الصفاء ما منهم الآن

ـلٌ إذا دعوتُ يُجيبُ

ما ظَنَنا نُفوسَهم بانصداع الثَّـ

ـشّمل يوماً ولا الفراق تطيبُ

يا مُعِملَ الآمالِ، دَعْ خُدَعَ المنى

يا مُعِملَ الآمالِ، دَعْ خُدَعَ المنى

فاليأسُ ينقضُ كلَّ ما أبرَمنَه

مرّض فؤادك بالسّلو لعلّه

مُتَيَسرُ بَعدَ النَّوى إن رُمتَه

فمن الجهالة أن تُؤَمِّل وصلهم

بَعد البعاد، وفي الدُّنُوِّ حُرِمتَه

وقائلٍ رابه ضلالي عن

وقائلٍ رابه ضلالي عن
ـجي، والحبُّ ماله نهْجُ:
ويحَ بني الوجد كلّما عذلوا
في خَوضِهم لُجَّةَ الهَوى لجوا
عَّلكَ تَنجُو منهم، فقلتُ له:
إيّاك عنّي حاشاي أن أنجوا
أنظر إليها ولا نظرت ترى
شخصاً عن العاشقين يحتَجُّ
غُصنٌ ودِعصٌ، فالغُصنُ من هَيَفٍ
يَميسُ لِيناً، والدِّعْصُ يَرْتَجُّ
شَمسٌ وليلٌ، فاعجب لشمس ضُحىً
تُشْرقُ، والليلُ راكدٌ يَدجُو
رحيقُ ريقٍ عَذبٍ، ففي كبدي
منه سعيرٌ، وفي فَمي ثلجُ
في وجهها كعبة الجمال فللـ
ـعَين إلى حُسنِ وجهها حَجُّ

نفسي فدت بدر تمامٍ إذا

نفسي فدت بدر تمامٍ إذا
عاتَبنَي بالجِدِّ أو بِالمُزاحْ
سددتُ بالتقبيل فاه على
مسك ودرّ وعقيقٍ وراحْ

باح بشكوى ما به فاستراح

باح بشكوى ما به فاستراح
فهلْ عليه في الهوى من جُناحْ
لمّا رأى كتمان ما ينطوي
عليه لا يُغْنِى إذا الدّمعُ بَاحْ
داوى بما أعلن من بثّه
قلباً من الكتمان دامي الجراحْ
صَبٌّ حَماهُ الوجدُ طيبَ الكَرى
وجسمه للسقم نهبٌ مباحْ
مُخاطِرٌ يركب هولَ الهَوى

أمًّا وأمًّا مثل ضرب القِداحْ
يا صاح ما أصحاك عن سكرتي
عَقْلى بأحْوى ِ ذي مِراحٍ ورَاحْ
مُهفْهَفٍ، صحَّت على سُقِمها
جُفونُه، فهي مراضٌ صِحاحْ
لِطَرفِه فَتكةُ بيضِ الظُّبَا
وقدِّه هزّة سمر الرِّماحْ
شمسُ نهارٍ، تَرتدى بالدُّجى
غُصن مُراحٌ، فوق حقفٍ رَدَاحْ
طافَ عَلينا، والدُّجى راكدٌ
يظلّنا من جنحه بالجناحْ
بقهوة من خدّه أشرقت
ونشرها الضائع من فيه فاحْ
فظلتُ في أمن غرامي به
من كلّ واشٍ، ورقيبٍ، ولاَحْ
في حِندسي طرّته والدجى
ونَيِّرَي غُرَّته والصَّباحْ
بغبطة جادت على بخلها
بها اللّيالي غَلطاً لا سماحْ
حتَّى قَضى الدّهرُ بتفريقنا
فما احتيالي في القضاءِ المتاحْ

أرثه غِرَّتُه في الهَجْر مَصْلحتي

أرثه غِرَّتُه في الهَجْر مَصْلحتي
جهلاً فأفسد منِّي كلَّ ما صلحا
وقال: ليس له قلب يطيق به
صبراً ولو همَّ بالسُّلوان لافتُضحا
وصبوة الحب كانت قبل بذلته
وبعدها فسواءٌ صدّ أو نزحا
كالشعر يُحفظ مالم يبتذل فإذا
حلقته عاد بعد الصون مطّرَحا

عقائل الحيّ أم سرب المها سنحا

عقائل الحيّ أم سرب المها سنحا
أفسدن ما كان بالسّلوان قد صلحا
بَرزْن كالبان فى الكُثبان حَاملةً
شمساً أضاءت وليلاً راكدا جنحا
فاقتدن بالحب من أعطى مقادته
طوعاً، ورُضْنَ بحسن الدَّلِّ من جَمَحَا
من كل غيداءَ مكسالٍ إذا انتبهت
تنَّفستْ عن نسيم الرّوض إذْ نَفَحَا
كانت مُنَى النَّفس لولا واعظٌ لسنُ
للشَّيب أسمعنِي ناهيه، إذ نَصَحَا

حتّام أرغب في مودَّة زاهد

حتّام أرغب في مودَّة زاهد
وأرُومُ قُربَ الدّار من مُتَباعِد
وإلامَ ألتزمُ الوفاءَ لِغادرٍ
وأُقرُّ بالعُتبى لِجانٍ جَاحِد
وعلام أعملُ فكرتي في سادر
سَاهٍ ، وأسهر مُقلتيَّ لراقدِ
وأروض نفسي في رضَا مُتَّجرّمٍ
فَاتَتْ مودَّتُه طِلاَبَ الناشد
وأقول هجرته مخافة كاشح
يُغرى بنَا، وحِذارَ واشٍ حاسد
وأظُنُّه يُبدى الصدود ضرورةً
وإذا قطيعته قطيعة عامدِ
من لي بنيل مودة ممذوقة
منه يبهرجها اختبار النّاقدِ
أرضى بباطلها وأقنع بالمنى
منها، وأدْفَعُ غيبَها بالشَّاهِد
يا ظالماً، أفْنَى اصطِبَارِي هجرُه
وابتزّ ثوب تماسكي وتجالدي
كيفَ السبيل إلى وصَالكَ، بعدما
عفّيت بالهجران سبل مقاصدي
ويلومُنِى فى حمِل ظُلمكَ جاهلٌ

يلقَى جَوَى قلبي بقلبٍ بارد
يزري على جزعي بصبر مسعدِ
ويصُدُّ عن دَمعي بطرفٍ جَامِد
لم لا ترقّ لناظر أرّقته
وحَشاً حشاهُ الوجدُ جَذوةَ واقِد
ومروّع يلقى العواذل في الهوى
بفؤادِ مَوتُورٍ، وسمع مُعانِد
قلق الوساد كأنَّ تحتَ مهاده
أسداً ومضجعه نيوبُ أساودِ
أتُراكَ يَعطِفُك العِتابُ، وقلّما
يثني العتاب عنان قلب شاردِ
هيهات وصلك عند عنقا مُغرب
ورضاك أبعد من سهًا وفراقدِ
ومن العَناءِ طلابُ وُدٍّ صادقٍ
من ماذق وصلاح قلب فاسدِ

إن خان عهدك من توده

إن خان عهدك من توده
ونأى فلا يحزنك فقده
واهجْرُه هجرَكَ من تُحِـ
ـبُّ، إذا قضى وحواهُ لحُدهْ
وإذا سئلت علام تهـ
ـجره فقل ما صح عهده
وعلامَ أرغبُ في مَلُو
ل خائن قد بان زهده
واحْذَر مقالَة من يقو
لُ: الحبُّ تخضع فيه أسدُهْ
وإذا خضعت لمن يخو
نك فالإباء لمن تعده!
إن راع قلبك هجره
فغداً يلينُ له أشَدُّهْ
والصَّبرُ سُمٌّ ناقعٌ
لكن منه يشار شهده
وإذا صرفتَ القلبَ فَهْـ

ـو كأمس لا يسطاع رده

غَالطتَ نفسَك فيه، والمشـ

ـغوف يعزب عنه رشده

وَظَنَنتْه قَصَدَ ازديا

دَك فى الهَوى ، وسواكَ قَصْدُهْ

وأنا الفداء لباخل

بالوعد والأحلام وعده

أرضى بباطله ويقنـ

ـطُني تَجهُّمهُ، ورَدُّهْ

لدن القوام يعلم الأغـ

ـصان كيف تميس قده

يفتر عن عذب المقبـ

ـل، يضرم الأحشاءَ برُدهْ

لا شكَّ، لُؤلُؤ ثغره

من عقده أو منهُ عقدُهْ

للخمر ريقته وللـ

ود الجنيِّ النَّضْر خَدُّهْ

يا ملولاً قلما ير

يا ملولاً قلما ير

عى لمن يهواه عهدا

يا ظلوماً كلما اسـ

ـطفْتُه تَاه وصَدَّا

لم جعلت الهجر يا مو

لاي، قَبل البُعدُ بعدَا

ما أرى لي منك في حا

ل الرِّضا والسُّخِط بُدَّا

مروع بالقلى والصد ليس له

مروع بالقلى والصد ليس له

صبرٌ، على الهجر والإعراض، يُسْعدُهُ

إذَا استَغَرَّ الكَرى أجفانَ مُقلتِه

وافى الخيال بطول الهجر يوعده

تذكي مدامعه جمراً تسعر في
حشاهُ، والجمرُ فيضُ الماء يُخْمدُهُ

لا تَحسَبنَّ اللومَ أجدى

لا تَحسَبنَّ اللومَ أجدى
بل زادهُ كَلَفاً ووجْدَا
أبدى صبابته
إعلانِ ما أخفَى وأبْدَى
نَمَّتْ به زَفَراتُ شَو
قٍ، ما أطاقَ لهنَّ رَدَّا
لا تكثرن فما يرى
ممّن تُعنِّفُ فيه بُدَّا
قمر أعار الظبي ألـ
ـحاظاً، وغُصنَ البان قَدَّا
شُغفَ الجمالُ به، فلم
يَجعلْ لما أعطاهُ حَدَّا

لم قُل لمن يَرْعَ عَهدي

لم قُل لمن يَرْعَ عَهدي
والّذِى ضَيَّع وُدِّي:
يا فَدتْكَ النفسُ، قد
أسرفْتَ في هَجري وصَدّي
إنما وصلك مبـ
ـذول لخل مستجد
فابق من هجرك حظاً
للّذى يَهواكَ بَعْدى

حال عما عهدته من ودادي

حال عما عهدته من ودادي
واعتدى في قطيعتي وبعادي
وسلاني وقال كم جهد ما يبـ
ـقى بجسم مضنىً بغير فؤاد
وأطاع الوُشاةَ فيَّ وصعب
أن يطيع الحبيب قول الأعادي

وهو من ناظري وقلبي وإن مـ
ـلَّ وأبدَى القِلى ، مكانُ السَّواد

كَم إلى كم أكَاتِمُ النّا

كَم إلى كم أُكَاتِمُ النّا
سَ وجْدي، ويظهرُ؟!
كَشَفَ الهجرُ من غَرا
مي ما كنت أستر
وأقَرَّتْ مَدامعى
بالذي كنت أنكر
ما احتيال المتيم الصـ
ـبِّ، أم كيف يَصبرُ
رَاقَبْتهَا العيونُ، يا ليـ
ليتها ليس تنظر!
فهو من خشية المرا
قب يهوى ويهجر

أيرجعُ لي شرخُ الشباب وعصره

أيرجعُ لي شرخُ الشباب وعصره
وكيف رجوع الليل قد لاح فجره
رداء قشيب حال حالك لونه
وأنهجه طي الزمان ونشره
وكنتُ به كلَّ الضَّنِين فبزَّه المشـ
ـمشيب فويح الشيب لادر دره
فيا سَعدُ، كَمْ أحسنتَ بي قبلَ هذه
فدونك برا خالصاً لك شكره
تَراء معي داراً بأكثِبة الحِمى
فقد ران من دمعي على العين ستره
فإن تكُ أطلالِى فَقف بي برَبْعها
لأبرد قلبا قد توهج جمره
وأُفرغ فيها قَطر دَمع يُغيرهُ
إذا جَادَها من صيِّبِ الغيثِ قَطرُه
وعاهدتُ قلبى أنَّه لي مُنجِدٌ
متى خنتم والآن قد بان غدره

وأبدَى الهوى منه تجَهُّمَ خَاذلٍ
فمَن خَانَني مِن بَعده قَام عُذْرُهُ
وقد كان سُكرُ الحُبِّ يهفُو بلُبه
وما خلته يبقى مع الغدر سكره
ولم أتَّبعْ ضَنا بكم سَقَطَاتِكُم
لأسبُرَكُم، والكَلْمُ يُدميه سَبْرُه
ولكن أرَانِيهَا اشتهارُكُمُ بها
وهل يختفي في حندس الليل بدره

ما هاج هذا الشوق غير الذكر

ما هاج هذا الشوق غير الذكر
وزورةُ الطيف سَرَى من مصْر
من بعد طول جفوة وهجر
كم خاض بحرا وفَلاً كبحر
يَجوبُه الليلَ حليفَ دُعر
حتى أتى طلائحاً في قفر
قد انطوين من سرى وضمر
حتى اغتدين كهلال الشهر
يَحملن كلَّ ماجدٍ كالصَّقْر
كأنَّه مُهنَّدٌ ذُو أثَر
بعيد مهوى همة وذكر
للمجد يسعى لا لكسب الوفر
فأمّ رَحلى ، دُونَ رحل السَّفْر
يُذكِرُني طيبَ الزَّمان النَّضر
واهاً له من زمن وعمر
ما كان إلا غرةً في الدهر
إذ الصبا عند التصابي عذري
وغاية المنية أم عمرو
غراء أبهى من ليالي البدر
بعيدةُ القُرط، هضيم الخَصِر
أحسنُ من شَمسٍ بِغِبِّ قَطر
تَفعلُ بالألباب فعلَ الخَمر
تبسمُ عن مثل نظيم الدُّرِّ
كأنَّه لآلىءٌ في نَحْر

إذا انثنت قبل نموم الفجر
تَنَفَّست عن مثل رَيَّا الزَّهر
كأن فاها جونة لعطر
وإن مشَت مثقلةً بالبُهر
مشي النسيم بمياه الغدر
رأيت سحراً أو شبيه سحر
راكد ليل تحت شمس تسري
ضدان فيها اتفقا لأمر
يا لائمي إن الملام يغري
هَيَّجتَ أشواقِي، ولستَ تَدري
لا بكَ ما بي: من جَوًى وفكر
إذا أراحَ الليْل همَّ صدري
أبيت أرعى كل نجم يسري
كأنّما حَشِيَّتِى من جَمْر
كيف العزاء وصروف الدهر
تقرفُ قرحي، وتَهيضُ كَسِري
كأنَّها تطلُبُني بوَتر
والصَّبرُ، لو خبرتَه، كالصَّبر

دعاني إلى هجري بثينة حقبةً

دعاني إلى هجري بثينة حقبةً
من الدَّهر خَوفي هَجرَها آخر الدَّهر
ولا بأس بالهجران ما لم يكن قلىً
ولا الصد ما لم يبده المرء عن غدر

ويح العواذل لا خلاق لهم

ويح العواذل لا خلاق لهم
وَهِمُوا، ولم تَصدُقْهُم الفِكَرُ
قالوا فتىً تسمو به همم
مُستصْغَرٌ فى جَنبها الخَطَرُ
لا يَنثنى عمّا يَهمُّ به
أو يَثْنِي الصَّمصامَةُ الذَّكَرُ
غرّته دنياه بزَهرتها
فَصبَا، ومن عادَاتِهَا الغَرَرُ

فأرته مثل الشمس طالعةً
غرَّاءَ يعشَى دُونَها البَصرُ
وبدَت لهُ عُطُلاً كأحسن ما
يبدو لعين المدلج القمر
حتى إذا ما الحُبُّ أوقَفَه
حَيرانَ: لا وردٌ ولا صَدَرٌ
ضَمِنَتْ له من وَصلِهَا عِدةً
إن نالها فليهنه الظفر
أو كان ذاك لحَتْفِه سبباً
فَدَمُ الفَتَى في مِثْلِها هَدَرُ

يا حاضراً بفؤاد نَاءٍ غائِب

يا حاضراً بفؤاد نَاءٍ غائِب
والنجم أقرب من ملول حاضر
أبلغ رضاك من الجفاء فشيمتي
وصلُ الملول، وحفظُ عَهد الغَادِرِ
فلأصبرن عليك لا من سلوة
صبر الكليم على أداة السابر
حتى تعود إلى الرضا ويصدك الـ
ـخلق الكريم عن الطريق الجائر

واهاً لليل خلتني من طيبه

واهاً لليل خلتني من طيبه
مَتفيئًا في ظلِّ طيرٍ طائر
لو أنني أشري بعمري مثله
أو بالشيبة لم أكن بالخاسر
ناهْلتُ فيه البدرَ شمساً تُوِّجَت
عند المِزاج بكل نَجم زاهر
ولثمتُ ثَغراً، لو تألَّق فى دُجًى
أغنى المحول عن الغمام الماطر

هبوني كما زعموا مذنباً

هبوني كما زعموا مذنباً
أسأت وقد جئت أستغفر
فأينَ دليلُ الرِّضا والقبو

ل، وحُسنُ تَجاوُز مَن يَقدِرُ
ولم يبق لى بعد ذُلِّ الخضوع
رجاءٌ سِوى أننى أصْبرُ

يا جائراً، وهواي يَعذرُه

يا جائراً، وهواي يَعذرُه
منك الذنوب ومني العذر
ولا تحسَبنِّى ، عَن مَلالكَ لى
غرًّا، ولكنَّ الهوى غرُّ
وأرى سبيل الهجر واضحةً
مسلوكةً لو كان لي صبر

ما حيلتي في المَلُول، يظلمني

ما حيلتي في المَلُول، يظلمني
وليس إن جارَ منه لى جارُ
وداده كالسحاب منتقل
وعهده كالسراب غرار
آمن ما كنت منه فاجأني
بغدره والملول غدار
عوني عليه مدامع سفح
وزفرة دون حرها النار

لا صبر لي عن بدر تم مشرق

لا صبر لي عن بدر تم مشرق
أضحَى له البينُ المشتُّ سَرَارَا
عاتبتُه فى صَدّه قبلَ النّوى
فكأنَّ عْتبي زادَه إصرارَا
وعَرتْه من خَجلَ العتابِ كآبةً
زادت محاسن وجهه أنوارا
ورأيت أمواه الحياء بخده
فترقرقت حتى استحالت نارا

أنا أفدى مُغرًى بصدّي وهجري

أنا أفدى مُغرًى بصدّي وهجري
وهو شمسي ضحىً وفي الليل بدري
يُنْبِتُ الوردُ خدُّه، وبفيه الـ
ـعذب در يسقى سلافة خمر

من عاذر لي ومن للصب يعذره

من عاذر لي ومن للصب يعذره
من ناقِض العهد يَنْساني، وأذكُرُهُ
يقتادني نحوه شوقي ويصرفني
خوفي عليه، فأهواهُ وأهجُرُهُ
ترى محاسنه عيني وتعرض عن
قَبيح أفعاله، أوْ ليس تبْصُره
يأتي بما ساءني عمداً فأعذره
ويَظهرُ الغدرُ لي منه فأنكرُهُ

حتَّامَ قلبي بالكآبةِ مُكَمدُ

حتَّامَ قلبي بالكآبةِ مُكَمدُ
باكٍ، ووجهى للتَّجمُّلِ مُسفِرُ
كالشَّمع يُشرق بالضَياءِ، ونارُه
مشبوبة ودموعه تتحدر

من عذيري من شادن لم أطق عنـ

من عذيري من شادن لم أطق عنـ
ـهْ، مع النُّسكِ والتَّحلُّم صَبْرَا
أهْيفٍ، أنبتَ الجمالُ بفيه الـ
ـعذب دراً سقاه مسكاً وخمرا
فأعار الغزال عيناً وغصن الـ
ـبان ليناً والأقحوانة ثغرا
أجتلي منه في ضحى اليوم شمساً
وأرى منه في دجى الليل بَدْرَا
فيه أُنسُ، وللملاحَةِ في عَـ
ـنيه معنىً تخاله وتظهر هجرا
قال لي إذ رأى غرامي وصدي:
أنت تخفي وجداً وتظهر هجرا

أنت كالصّائِم، الذي يَشتهي الـ

ـاء لفرط الظمأ ويكره فطرا

قلت دع ذا فأنت شرطي ولكن

لم يدع لي المشيب في الجهل عذرا

قالُوا: أتَسلُو عن حبـ

قَالُوا: أتَسلُو عن حبـ

ـيبك؟ قُلت: لا، والله، عُمرى

قَالوا: ففيه تَبَدُّلٌ

يأباه مثلك قلت أدري

لو كان مستوراً لمَا

هَتَكَ الغرامُ عليه سِتْرى

وإذا أبتْ نَفسى هَوا

هُ، مع الخيانَةِ، خَان صَبري

ظبي تغار الشمس من حسنه

ظبي تغار الشمس من حسنه

ماء الحيا من خده يقطر

مبتسم عن جوهر رائع

يفوح منه المسك والعنبر

إذا مشى أخجل سمر القنا

وحار فيه عقل من ينظر

ما فيه من عَيبٍ سوَى أنَّه

إذا أردْنَا وصله يَهجُرُ

لا تَرْتَج النُّجحَ من مَواعِدِه

لا تَرْتَج النُّجحَ من مَواعِدِه

فهي صباح ينجاب عن غبش

يا من مودته سحاب زائل

يا من مودته سحاب زائل

وعُهودُه في الحُبِّ ظل قَالِصُ

هل في القضية أن حبك زائد

أبداً وحظي كل يوم ناقص

وتشوبُ وُدَّكَ بالقطيعةِ والقِلى
وهواكَ من كلِّ الشَّوائِبِ خَالصُ

يا غادرين إلام يثني هجركم

يا غادرين إلام يثني هجركم
وملاكم أملي بجد ناكص
أنا من هواكم بين حب زائد
بلغ النهايةَ بي، وحظٌّ ناقص
أرضَى مُشوبَ الوُدِّ منكم بالقِلى
وأُبيعكُمُ محضَ الوداد الخَالص

صد عني وأعرضا

صد عني وأعرضا
وتَناسى الذي مَضَى
واستمر الصدود وانـ
ـقَطَعَ الوصلُ وانْقَضَى
وإذا استُعْطِفَ الملُو
ل تجنَّى وأعرضا

لكَ أن أُطيعَك راضياً أو سَاخطا

لكَ أن أُطيعَك راضياً أو سَاخطا
وأصُونَ سرَّك راجياً أو قَانِطا
وإذا تسقطني الوشاة حديثكم
ألفوا بسركم ضنيناً ساخطا
يلقَى اللوائمُ فيك سمعاً صَادِفاً
عنهم وجأشا للملامة رابطا
ويثير ذكراكم زفيراً صاعدا
مُستَنبطاً بلظاه دمعاً سَاقطا
يا هاجراً وافى الكرى بخياله
مستدركا بالوصل هجراً فارطا
لو أيقنَ الواشُونَ حَظِّي منكُمُ
وصَبابتي بكُمُ لسُرُّوا الغَابطا

يقر بالذنب يجنيه فأحسبه

يقر بالذنب يجنيه فأحسبه
قَد جاء مُستدركاً بالعُذر ما فَرَطا
وليس يَقصِدُ إلاَّ أن يُعَرِّفَنى
أنّ الإساءةَ عَمدُ لم تكن غَلَطا

أحفظتم قلبي بغدركم

أحفظتم قلبي بغدركم
والقلبُ أدْنَى الغَدْر يُحفِظُهُ
وأضعتم عهد الهوى وبه
أقسمت أن لا زلت أحفظه
وظَنَنتم وجْدي يُكفُّر ما
أصبحتُ أسمَعُه وألحَظُهُ
هَبْ أنّكم ماء وبي ظمأٌ
أفلست عند قذاه ألفظه

يا موعدي بالوصل وعداً لا يرى

يا موعدي بالوصل وعداً لا يرى
فيه المَؤمِّلُ لِلتَقاضِى مَوضِعَا
أصبحتُ في حُبِّيْكَ كالدَّاعِى الصَّدى
ما إنْ لهُ حظٌّ سِوى أن يَسمَعَا
لكن حظ هواك من جسمي ضنىً
بَادٍ، نَفَى نَومِى ، وأفْنَى الأدْمُعَا

أطيع هوى عصماء وهو يضلني

أطيع هوى عصماء وهو يضلني
وما أنا فيها للنهى بمطيع
ويسمعني داعي الهوى من بلادها
وإني لداعي النصح غير مسمع
وأحفظها وهي المضيع لعهده
فيا عجباً من حافظ لمضيع

أطاعَ ما قالَه الوَاشي وما هَرَقا

أطاعَ ما قالَه الوَاشي وما هَرَقا
فعادَ يُنكِر منَّا كلَّ ما عَرَفَا
وصد حتى استمر الهجر منه فلو
ألمَّ بى منه طيفٌ في الكَرى صَدَفَا
يَجنِي، وعندي له العُتْبَى ، فواعجبَا
من معتب ما جنى جرما ولا اقترفا
ملكْتهُ طائعاً قلباً تعسَّفَه
وقلَّما يملكُ الأحرارَ مَن عَسفَا
لي منه ما ساءني: من هجره وله
مني الرضا بقضاياه وإن جنفا
ألقاهُ بعد التَّصافى مُعرضا حَنِقاً
وبعد إقباله بالوُدِّ منحرفَا
ياهاجرين للاذنب سوى ملل
دعا فهبواإلى داعيه إذ هتفا
مالي أرى بيننا والدار جامعة
قريبةُ ، من تَجنِّيكُم نَوى قُذُفَا
لا تَعجَلُوا بفِراقٍ سوف يُدرُكنا
كفى بنا فرقة ريب المنون كفى
صِلُوا فؤاداً،، إذا سّكنتُ رَوعَتَه
هَفَا، ودمعاً إذا نَهَنهتُه وَكَفَا
لكم هواي وإن جرتم وجوركم
مستحسن منكم لو لم يكن سرفا
كذاكَ حَظِّي من الأحْبَاب: من سكنَتْ
نَفسي إليه حَبانِي الهجرَ والْشَنَفا
حتى لقد غيرَّ الجَدُّ العثورُ، فَلا
لعا له ماجداً ما كان مطرفا

ومُهَفْهَفٍ، بي من فتور جُفونه

ومُهَفْهَفٍ، بي من فتور جُفونه
سكر يقصر عنه سكر القرقف
أبداً أواصله ويهجر عامداً
ومِنَ العَنَاءِ ودادُ من لم يُنْصِفِ
يستعذب القلب العليل عذابه

واهاً له لو أنه لم يسرف

غَطَّى الجمالُ على ذَميم فعاله

والموت يستره صقال المرهف

لا تغترر بنحول خصر أهيف

لا تغترر بنحول خصر أهيف

فالموتُ في حَدِّ الحسامِ المُرهَفِ

وتوَقَّ فتكِة ناظر مُتَمرِّضٍ

يسطُو سُطا مُتَغَشْرِمٍ مِتَعَجْرف

ظمئي من الثغر البرود فمن رأى

طَمآنَ من بَردٍ يُعلُّ بَقَرقَفِ

من لي بوصل مماطل بديونه

يَعدُ القَضَاءَ مَعَ اليسَار، فَلا يفِي

في وجهه ماء الملاحة حائر

وبخده ورد الحيا لم يقطف

فكان وشي عذاره في خده

نمل تسرب فوق ورد مضعف

مُستصغَرُ الذّنبِ، إن عُدَّتْ إساءتُه

مُستصغَرُ الذّنبِ، إن عُدَّتْ إساءتُه

وكَلمُهَا فى الحَشا يَدْمَى ، ويَقْرفُ

مثل القذاة بعين المرء يحقرها

ودَمعُه أبداً من وخْزها يكفُ

قل للوائم كفوا عن ملامكم

قل للوائم كفوا عن ملامكم

فإنَّه يَستَثيرُ الهَّم والأسفَا

لا تذكروني تجنيه وهجرته

فحبه شاغل عن كل ما سلفا

إذا عرضت على قلبي إساءته

هَفَا، وأنكَر منها كلَّ ما عرفَا

وإن هممت بصبر عنه واجهني

من وجهه بشفيع زادني شغفا

باحت بسرك أدمع تكف

باحت بسرك أدمع تكف
فالإم تنكر وهي تعترف
هل يغنين عنك الجحود إذا
شهد النحول عليك والكلف
أخفي غرامي وهو مشتهر
بادٍ، وأستُره، وينكشِفُ
أسفي لِعُمْرٍ، ضاع مُذهَبُه
في حبكم لو رده الأسف
وهَوًى عُنيتُ برعْى ِ ذمَّتِه
فأضَاعه المتَلَّونُ الطَّرفُ
أنفقت في كسبي مودتهم
شرخَ الشبابِ فأعوزَ الخلَفُ
وصدفت عن قول الوشاة وما
قالوه في بسمعهم شنف
وتنكروا حتى كأنهم
ما أنكروا ودي ولا عرفوا
ولهم لدي على ملالهم
وُدُّ بخلبِ القلبِ مُلتَحِفُ
بيني وبينهم وإن قربوا
من هَجرهِمْ أبداً، نَوًى قُذُفُ
يا جَائرِينَ، وهُم أعزُّ على
قلبي من الطَّرف الذى طَرفُوا
أغراكم بالهجر علمكم
أني بكم مستهتر كلف

ما بالملالة حين تعرض من خفا

ما بالملالة حين تعرض من خفا
إن لم تخن فابلغ رضاك من الجفا
فاليأسُ منكَ، إذا صَددتَ، خيانةٌ
وإذا مَلِلتَ رَجوتُ أن تَتَعطَّفَا
إني لأضعف عن صدودك ساعةً
وأرى قُواي عن الخيانةِ أضْعفَا

حتى متى يا قلب لا تستفيق

حتى متى يا قلب لا تستفيق
حَسْبُك، قد حُمِّلتَ مالا تُطيقْ
أضناك إشفاقك من غدرهم
وما عسى يجدي حذار الشفيق
إن أخلفُوا عَهدَك، أو بدَّلُوا
فكن بحسن الصبر عنهم خليق
واعزم على سُلوانِهم عَزْمةً
تَثْنِيك بعد الرِّقِّ حُراً طليقْ
لا تَبكهم إن نَزَحَتْ دارُهمْ
واهجُرهُم الخَلِّي المُفيقْ
لن تعدم الأعواض عنهم ولا
يلقَى الفَتى في كلِّ أرضٍ صَديقْ
وهبكَ تلقى عِوضاً عنهُم
أراجعٌ عصرُ الشبابِ الأنيقْ
علقتهم حين رداء الصبا
ضَافٍ وغُصنى ذُو اعتدالٍ وريقْ
حتى إذا أشرب قلبي لهم
حُبًّا جَرى في الجسِمِ جَرْيَ الرَّحيقْ
ألتمس الأعواض عنهم لقد
أتيت ما ليس بمثلي يليق
أرُوعُهم بالعَتْب مُستصلحا
وتحتَ ذاك العتبِ قلبٌ شَفيق
يرعى لهم ما ضيعوا إنه
بهم على ما كان رفيق

قمر إذا عتبته شغفاً به

قمر إذا عتبته شغفاً به
غرس الحياء بوجنتيه شقيقا
وتلهَّبتْ خَجَلاً، فلولا ماؤُها
مترقرقٌ فيها، لصار حَريقًا
وازْورَّ عنِّي مُطرقاً، فأضلَّني
أن أهتدى نحوَ السُّلُو طَريقًا

فليلحني من شاء فصبوتي
بهواهُ سُكرٌ لستُ منه مُفيقًا

انظر شماتة عاذلي وسروره

انظر شماتة عاذلي وسروره
بكُسُوفِ بَدرِي، واشتهار مَحاقِه
غَطَّى ظَلامُ الشَّعْرِ من وَجناتِه
صبحاً تضيء الأرض من إشراقه
وهو الجهُول، يقول: هذا عارضٌ
هو عارض لكن على عشاقه

بُثَيْنَةُ، ما أعرضت عنكِ ملالَةً

بُثَيْنَةُ، ما أعرضت عنكِ ملالَةً
ولا أنَا عما تعلمين مُفيقُ
ولكن خشيت الكاشحين فإنني
على سرنا من أن يذيع شفيق
فأصبحت كالهيمان عاين مورداً
بَروداً، ولكن ما إليه طَريقُ

لله ليلتنا التي رحبت لنا

لله ليلتنا التي رحبت لنا
فيها المسرة في مجال ضيق
ما شابها لولا مشيب ظلامها
كدرُ، ولا راعَتْ بواشٍ محنَق
فلو استطعتُ خَضَبْتُها بشَبيبتي
وجعلتُ لونَ صَباحِها في مَفرقي

يا لائمي انظر إلى قمر

يا لائمي انظر إلى قمر
في الأرض في وجناته شفق
وبخده ورد إذا نظرت
عَينى إليه تَناثر الورقُ
سبحانَ مَن أذكى بوجنتِه
نار الحياء وليس يحترق

وغزال في فيه راح ودر

وغزال في فيه راح ودر
وعقيق رطب ومسك فتيق
شَبَّهوا دُرَّ ثغره بالأقَاحِي
ليس للأقحوان ذاك البريق
بي سكر منه وسحر فلا أر
قى لهذا ولست من ذا أفيق

غَادَيتَنِي حين عاديتُ الورَى فِيكَا

غَادَيتَنِي حين عاديتُ الورَى فِيكَا
هجر القلى والتجني كان يكفيكا
أحينَ خَالفتُ فيك الخلقَ كَلَهُمُ
أطعتَ بي واشِياً بالهجر يُغريكَا!
تُصدِّقُ الطيفَ، يسعى بي، فتهجُرُني
وأكذب العين فيما عانيت فيكا
نزه محاسنك اللاتي خصصت بها
عَمَّا يَشينُ، وما يهواهُ شانِيكَا
أغضيتُ منكَ على جمر الغَضَا زمناً
وخلتُ أنّ الرضّا بالجوْرِ يُرضيكَا
فما نهاك ولوعي عن مباعدتي
ولا ثَنَاك خُضوعي عن تَعدِّيكَا
بالله يا غُصنَ بَانٍ، حامِلاً قمراً
صلْ مُغرَماً بك يُغريه تَجنِّيكَا
يدنو وهجرك يقصيه ويبعده
وتنَثْنَى عَنه، والأشواقُ تُدنيكا
سكرانَ فى الحبِّ، لا يَدري أسكْرته
لسحر عينيك أم للخمر من فيكا

أما في الهوى حاكم يعدل

أما في الهوى حاكم يعدل
ولا من يكف ولا يعذل
ولا من يفك أسارى الغرام
مِ والوجْدِ مِن ثِقل ما حُمِّلُوا
ولا منصف عالم أنه

إذا قالَ بالظَّنِّ يُستجهَلُ
إذا هو لم يدر ما يلتقي
أخُو الوجدِ مِن دَائِه يَسألُ
ليعلم أن سهام الغرام
قبل إصابتها تقتل
وأن الدموع إذا ما سفحن
أثرن لظىً في الحشا يشعل
وإن قَال: هُنَّ مياهُ، فقُلْ:
صَدقتَ، وفي الماءِ ما يَسْمُل
مساكين أهل الهوى مالهم
مُجيرُ، ولا لهُمُ مَوئلُ
ولا راحم لهم يستديم
يمُ حُسنَ المعافَاة مما بُلُوا
قتيلُهمُو مالُه واترٌ
ومظلومهم أبداً يخذل
وإعلائهُم للهوى فاضِحٌ
قتول وكتمانهم أقتل
وإن جحدوا الحبَّ خوفَ الوُشا
ة أقرَّتْ به أدمعٌ تَهمُلُ
وفي سقيهم إن هم أنكروا
صبابتَهم، شَرحُها المجُملُ
وكلهم خاضع يستكيـ
ـنُ للظُّلمِ، أوْ وَالهُ يُعولُ
وعيشهم تعب كله
وبالموت راحتهم تحصل
بنفِسَي مُستَهتَرٌ بالصُّدو
دِ، حازَ الجمالَ، ولا يُجمِلُ
جنوني به أبداً زائد
وماضي غرامي مستقبل
مليح بإجماع كل الأنام
سواء محبوه والعذل
مِنَ الحُور، رضوانُه بُخْلُه
وريقته البارد السلسل
وما دُقتُها، غيرَ أنْ العُيو

نَ شهادَتُها أبداً تُقبلُ

بخيل على مقلتي بالرقاد

دِ، ولستُ عليه بهَا أبْخَلُ

سقامي مستصغر عنده

وأمرى َ مُطَّرَحٌ مُهمَلُ

يراني من حبه في السياق

ق، وهْو بمَا بى َ لا يحَفِلُ

أُعاتبُه وهو لا يَرْعوي

وأعذله وهو لا يقبل

فلا الوصل لي فيه من مطمع

ولا الهجرُ فِي له مَحمُل

ولا فيه عاطِفَةٌ تُرتَجى

وكُل بَلائى ِ به مُشْكِل

وسُكرِى من حُبِّه لا أفِيـ

ـيقُ منه، فأعَلَمَ ما أعملُ

وبعد فأستغفر الله من

مَقالي، فإنّي به أهزِلُ

وما أنا بالحب ذو خبرة

ولا هُو لي عن عُلاً مُشغِلُ

ولكن كما قال رب العباد

فينا: نقول ولا نفعل

قالوا: قلاكَ، ومَلاَّ

قالوا: قَلاكَ، ومَلاَّ

فقلت: حاشا وكلا

ما صد عني ملالاً

وإنّما يَتَحلَّى

وهو السواد لعيني

لا بَلْ أعزُّ وأغلى

وكلَّما زادَ عزّاً

علَّي، قد زدتُ دُلاَّ

كم ذا التجني وكثرة العلل

كم ذا التجني وكثرة العلل
لا تأمنوا من حوادث الملل
ولا تقولوا: صب بنا كلف
فأوّلُ اليأس آخرُ الأمل
ولست ممن يريد شق عصاً
الذنب ذنبي والحب يشفع لي
هبوني أخطأت عامداً فهبوا
خجلة عذري ما كان من زللي
واغتَنِمُوا القربَ قبل يَفجؤُنَا البَـ
ـبين فكل منه على وجل

قل للملول الذي أعيا تلونه

قل للملول الذي أعيا تلونه
ترى ملالك هذا غير مملول
إذا تجاهلت عما ساء منه أتى
من الصدود بذنب غير مجهول
وما جنى قط إلا جئت معتذراً
إليه، لكنَّ عُذري غيرُ مقبول

كيف الخَلاصُ لقلبي من يَدي قمرِ

كيف الخَلاصُ لقلبي من يَدي قَمرِ
أسيرُ ناظره بالوجد مَغلُولُ
جُرحي لديهِ جُبارُ، لاقصاصَ له
في حكمه ودمى في الحب مطلول

أحْبَابَنا، إن كان هجرُكُم

أحْبَابَنا، إن كان هجرُكُم
غدراً فودي غير منتقل
أو كانَ من مَلَلٍ طرا، فَعسى
تطرا ملالة ذلك الملل
والصبرُ دَأبي، أو تُفَاجِئَني
بُشْرَى الرِّضَا، أوراحةُ الأجل

يلومونني في حب ليلى وإنني

يلومونني في حب ليلى وإنني
لأكْرِمُها عن عُرضَةِ اللَّوْمِ والعَذْلِ
وقالوا: هواها خابل لك فاسلها
ومن لومِهم، لا مِن هَواي لها، خَبَلِي
هي الشمسُ، تَبدو في رداءٍ من الدُّجَى
على خوط بان في كثيب من الرمل
تَهادَى تهادِى الظِّلِّ هَوناً، كأنَّما
تخاف عثار الحزن في الدهس السهل
وتنظُر من عَيْنَى ْ مَهاةٍ، كفَاهُما
وأغناهما كحل الملاحة عن كحل

ما خَطَر السُّلوانُ في بَالِي

ما خَطَر السُّلوانُ في بَالِي
فما الذي أطمعَ عُذَّالي
وجدِي بهمْ في اليوم كالأمس، ما
غيَّرَه ما حَالَ من حَالِي
أهوى وما حظي منهم كما
أهوى ولا قلبي بالسالي
لجاجة في الحب ما تحتها
سوى صَبابَاتِي وبلبَالي
لي القلى منهم ومن لائمي
فيهم طويل القيل والقال
وما أبالي بالذي نالني
لو أنني منهم على بال
يا قمراً في غصن بان على
نَقاً مَهُولٍ غيرِ مُنهال
ميلك الواشي فما حيلتي
في أهيف القامة ميال
مُستَهْتَرٍ بالهجر ألقَاهُ في الأحـ
ـلام، وهو المُعرضُ القَالِي
نَاظرُه الفَتاكُ لا ناضرُ
على تعدِّيهِ، ولا وَالِي

يحكُم في أرواحِنا طَرْفُهُ
حكَم أبى الغَاراتِ في المَال

وإذا مَرَرْتَ على الدِّيار فَقِفْ بها

وإذا مَرَرْتَ على الدِّيار فَقِفْ بها
واسألْ مَعَالمَها بدمعٍ سَائِلِ
ما ظنّها بطَعين أعْصان النَّقا
ماست منصلةً بأسهم بابل
هَدرَ الهوَى دمه، لأنَّ لحِاظَه
أرْدتْهُ، أم أفتى بقَتْل القَاتِل

نَفسِي الفداءُ لمن يُعاتُبني

نَفسِي الفداءُ لمن يُعاتُبني
فأسُدُّ فَاهُ العَذْبَ بالقُبَل
وأضُمُّه ضمَّ الشَّفيق، كما
ضَمَّت جُفونُ العين للمُقَل
فيحار من كلفي ويشرق في
خديه ورد الحسن والخجل
ويعود بعد العتب معتذراً
عُذرَ المُسِيء إلىَّ، من زللى

نَفْسى الفداءُ لمن يُعاتِبُنى

نَفْسى الفداءُ لمن يُعاتِبُنى
وفمي على فمه يقبله
ويريدُ يُوضِحُ وجهَ حُجَّتِه
واللَّثْمُ يُعجِلُه، ويُخجلُه
حتى إذا أضجرته سترت
ما بينَ فيّ وفِيه أنْمُلُهُ
ويعودُ معتذراً ليُشغَلنِي
عنه بعذر لست أقبله

كتمت بثي غير أن لم أطق

كتمت بثي غير أن لم أطق
كتمان فيض المدمع الهامل
السافح الساكب الماطر

.....

وليس يدرى لقذىً جائل

في العين فاضَت أم هَوًى دَاخِل

فَاضح غالبٍ ظاهر

.....

كالورق لا يدرى على هالك

ناحت أم ارتاحت إلى راحل

نازح غائب هاجر

.....

وَلُوا، فلَّما رَجَوْنَا عدلَهم ظلمُوا

وَلُوا، فلَّما رَجَوْنَا عدلَهم ظلمُوا

فليتهم حكموا فينا بما علموا

ما مَرَّ يوماً بفكرى ما يَريبُهم

ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم

ولاأضعتُ لهم عهداً، ولا اطَّلَعتْ

على وَدَائِعَهم في صَدْري النُهَمُ

فليتَ شعري بما استوجبتُ هَجرهُم

ملُّوا، فصدَّهم عن وصْلِي السّأمُ

حفظت ما ضيعوا أغضيت حين جنوا

وفيت إذ غدروا واصلت إذ صرموا

حرمت ما كنت أرجو من ودادهم

ما الرزق إلا الذي تجري به القسم

محاسني منذ ملوني بأعينهم

قَدًى ، وذِكرَى في آذانهمْ صَمَمُ

وبعد لو قيل لي ماذا تحب وما

مُناكَ من زينِه الدُّنيا؟ لقلتُ: همُ

هم مجال الكرى من مقلتي ومن

قلبي محل المنى جاروا أو اجترموا

تبدَّلوا بي، ولا أبغى بهم بَدَلاً

حسبي هم أنصفوا في الحكم أو ظلموا

أقصِرْ، فلومِي في حُبّهم لمَمُأقصِرْ، فلومِي في حُبّهم لمَمُ

أقصِرْ، فلومِي في حُبّهم لمَمُأقصِرْ، فلومِي في حُبّهم لمَمُ

وناصحُ العاشقين مُتَّهَمُ

ما الغي والرشْدُ بالمَلامة والإ

غراء في الحبِّ، بل هُمَا قسَمُ

بالعذل فيهم وشقوتي بهم

وسُوء حظِّي منهمْ، جَرَى القَلَم

طرفي أعمى عن عيبهم فإذا

رأتْهُ عينى ، أقولُ: ذا حُلُمُ

أصَمُّ عَن نصحِ من يُعنِّفُنِى

فيهم، وما بي لولاَ الهَوى صَمَمُ

وهُم إذا خطرةُ التّوهُّم نا

جتهم بذنب لم أجنه صرموا

ضلالة في الغرام يكذب رأ

ي العين فيها، ويَصدُق الحُلُمُ

فَلا تَزدني جوًى بلومِك، إنَّ الحـ

ـبَّ نارٌ بالعذِل تَضطَرِمُ

لو يعلم الحاسدون حظي وما

ألقاهُ منهمْ، وفيهمُ، رَحمُوا

فوَّضت أمري إليهمُ، ثقةً

بهم فلما تحكموا ظلموا

وما كذا تحفظ المواثيق في الحـ

ـب وترعى العهود والذمم

فيا لها هفوةً ندمت على

ما كان منها لو ينفع الندم

وما احتيالُ الفَتى إذا عثَر الجَدُّ،

وزَلَّت بسعيه القَدَمُ

لا تَستَعِر جَلَداً على هِجرانهم

لا تَستَعِر جَلَداً على هِجرانهم

فقواك تضعف عن صدود دائم

واعلم بأنك إن رجعت إليهم

طوعاً، وإلاّ عُدتَ عودةَ راغِم

قُلْ لمن تَاه بالجمال عَلينا:

قُلْ لمن تَاه بالجمال عَلينا:
ما عسى دولة الصبا أن تدوما
عن قليلٍ نَرى قوامَك ذا المَا
ئس قد عاد ذا اعتدال قويما
ونرى طرفك السقيم وقد صح
كأنْ لم يكن مَريضاً سَقيمَا
ونرى جمر وجنتيك وقد عا
د رماداً وبقلهن هشيما
ونُنَادى : عدلٌ من الله أن أصـ
ـبح ذاك النهار ليلاً بهيما

جُفونٌ تستَهِلُّ دَمَا

جُفونٌ تستَهلُّ دَمَا
وجسم مشعر سقما
وأنَّةٌ مُوجَعٍ تُبدى
من الأشجان ما كتما
وقلبٌ لو قُرى بمِيَا
سم النيران ما علما
وحالٌ لو رآها شَا
مت أو حاسد رحما

ملَّ، وأبدَى تَجَهُّم السَّأمِ

ملَّ، وأبدَى تَجَهُّم السَّأمِ
وضاع ودي في الظن والتهم
وخان عهدي وقلما اجتمع الـ
ـحسن ورعي العهود والذمم
وصد عني فصرت أجتنب النو
م حذار الصدود في الحلم
ولست أدري ماذا جنيت سوى
أني عن الرشد في هواه عمي

يا نَاسياً عشرةَ التَّصافِي

يا نَاسياً عشرةَ التَّصافِي
وخَافراً حُرمةَ الذِّمَامِ
إلام أغتر بالأماني
فيك كمستمطر الجهام
كأنَّني، في الدَّي أُرجِّى
بلوغه منك في المنام
وطالبُ الوصل من مَلُولِ
كَطالِب الماءِ في الضِّرام

يَريبنِي ما أرى منكُم، ويَعطِفُنِى

يَريبنِي ما أرى منكُم، ويَعطِفُنِى
إلى هواكُم وفاءُ لستُ أسأمُهُ
كأنَّنِي أمُّ بَوٍّ تَستريبُ بما
تراه منْهُ، ولا تنفكُّ تَرأمُهُ

أجب دواعي الهوى بالأدمع السجم

أجب دواعي الهوى بالأدمع السجم
وَبُحْ، فما الحبُّ في حال بمكْتَتَم
أسمَعتَ يَا داعِي الأشواق ذا كَلَفٍ
نَائي المحَلِّ، وإن لم تَدْعُ من أمَم
لله أنت فما أعراك من ملل
- ينسي العهود وما أرعاك للذمم
وقل لمن لامَ: ما السُّلوانُ من خُلقي
ولا ملاءمة اللوام من شيمي
أهوى بلا ملل يسلي ولا طمع
يملى ، ولا ريبةٍ تزري بذي كرم
فما وفائِي برثِّ العهدِ منتَكثٍ
ولا هَواي بواهِي العَقْد مُنصرِم
يزيده كرما مر السنين كما
زاد المدامة إشراقاً مدى القدم

ما أنصفوا في الحب إذ حكموا

ما أنصفوا في الحب إذ حكموا
سلوا وقلبي بهم مغرم
أحببتهم في عنفوان الصبا
وليل فودي حالك أسحم
حتى إذا عصر الشباب إنقضى
وأشرقَتْ في ليلي الأنجُمُ
صدوا وأنساهم ذمام الهوى
ما اختلق الواشون واللوم
فمن ترى يحفظ عهد الهوى
إن ضيعوه وهم ما هم
والحب كالأرزاق بين الورى
يُرزَق ذامِنه، وذا يُحرمُ
سعى بنا الواشي إليهم فما
تبينوا الحق ولا استفهموا
وسمع من مل قبول لما
يُزَخْرِفُ الكاشحُ أو يزعُمُ
ولا ومَن أشرْبَ قَلبي لَهُم
حُباً جَرى من حيثُ يجري الدَّمُ
ما خنتهم عهداً ولا فاه لي
بما ورى الواشون عني فم
فلو رأوا قلبي رضوا كل ما
يعلنه فيهم وما يكتم
دع ذا فما يسمع عذر الهوى
بَعد التَّقالِي، فَالقِلَى أبكَمُ
براءَةُ المملُولِ مَستورَةٌ
وعُذرُه الواضحُ مُستبهمُ
ولو سعى الطيف به في الكرى
لقيلَ: هذا المُنْزَلُ المحُكَمُ
فاصْبر على جَور الهوَى ، إنَّه
به تقضى الزمن الأقدم

قسماً بمن لم يبق خو

قسماً بمن لم يبق خو
ف رقيبه لي منه قسما
خافَ الوشاةَ فصدَّ حـ
ـتّى في الرُّقادِ، إذا ألمَّا
لأخاطرن بمهجتي
في حبه إما وإما

قولا لذا الغضبان يا ظالماً

قولا لذا الغضبان يا ظالماً
يغضب أن أدعوا على ظالمي
أظنه أنت وإلا فلم
تخشى دُعائِي دُونَ ذا العَالَمِ
يَاربِّ، لا يُقْبَل عليه ـ وإن
جَارَ ـ دُعاءُ المُغرِم الهَائِم

لمَّا رآوا وجْدِى بهم تجرَّمُوا

لمَّا رآوا وجْدِى بهم تجرَّمُوا
وألزموني الذنب والجاني هم
قالُوا: استَزَارَ طيفَنَا، تَبًّا له
من مُغرَمٍ، وهل ينامُ المغرَمُ
أين شهودُ ما آدَّعَى من حُبّنَا
أين الُّسهادُ، والجَوى ، والسَّقَمُ
أين دموع كلما غيضتها
تدفَّقتْ، ومازَجَ الدّمعَ دمُ
أخفى الملال عنهم ما بي من
بَرْح قلاهُمُ، والملالُ أبكَمُ
كذبتُ فيهم ما رأيتُ من قلًى
فلمْ أطاعُوا في ما تَوهَّموا

مُحيًّا ما أرَى ، بَدرُ دَجن

مُحيًّا ما أرَى ، بَدرُ دَجن
وبارق مبسم أم برق مزن
وثَغرٌ، أم لآلٍ، أم أقاحِ
وريق أم رحيق بنت دن

ولحظ أم سنان ركبوه
بأسمَر من نَباتِ الخَطِّ لدن
وأينَ من الظُّبا ألحاظُ ظَبي
ثناني عن سلوي بالتثني
إذا جاءَ الملالُ له بجرمٍ
محاه وجهه بشفيع حسن
فيا من منه قلبي في سعير
وعيني منه في جنَّاتِ عَدن
حَباكَ هواي منِّي محضَ وُدٍّ
تنزه عن مداجاة وضغن
وقبلك ما تملكه حبيب
ولا سمحت به نفسي لخدن
أحين خَلَبْتَنَي، وملكتَ قلبي
قلبت لخلتي ظهر المجن
فهلاَّ قبلَ يَعلَقُ في فؤادي
هواك وقبل يغلق فيك رهني
تساورني همومي بعد وهن
فترمي كل جارحة بوهن
ألَمْ يكفِ العواذلَ منك هجرى
وقلبكَ ما يُجنُّ من التَّجنِّي
إذا فكرت في إنفاق عمري
ضَياعاً في هواك قَرعتُ سِنِّي
وآسَفُ، كيف أخْلقَ عَهْدُودّى
وآسى كيف أخلف فيك ظني
وأوجَعُ ما لقيتُ من الليالِي
وأي فعالها بي لم يسؤني
تقلب قلب من مثواه قلبي
وجفوة من طبقت عليه جفني

إصلاحُ قلبكَ أعيانِي، فأحْيَاني

إصلاحُ قلبكَ أعيانِي، فأحْيَاني
واليأسُ منك إلى السُّلوان ألجْانِي
كم ذا التجني وما ذنبي إليك سوى
حبي فصفحاً عن المستغفر الجاني

هواك أخطأني قصدي وكنت أرى
أن الهوى منك يدنيني فأقصاني
أغراك ظنك أني لا يطاوعني
قلبي إذا سُمْتُه صبراً بهجْراني
ولستُ أنكرُ مِنه فرطَ صبوتِهِ
لكنه عن هوىً بالهون ينهاني

يا رب خذ بيدي من ظلم مقتدر

يا رب خذ بيدي من ظلم مقتدر
عَليَّ قَد لجَّ في صَدِّي وَهجرانِي
لَيِّنْ قَساوَتَه لِي، أو فَيَسِّرْ لي
صبراً لأحظى بوصل أو بسلوان
أو فاطف جمرة خديه وأيقظ جفـ
ـنيه اللذين أراقا ماء أجفاني

إذا أوحَشَتْنِى جَفوةُ الخِلّ ردَّني

إذا أوحَشَتْنِى جَفوةُ الخِلّ ردَّني
إليه وفاء بالإخاء ضنين
كانّىَ أمُّ البَوِّ تُنكر شَخْصَه
ويعطُفها وجدٌ به وحنينُ

بالله يا مغرًى بهجرانِي

بالله يا مغرًى بهجراني
ويا مُبيحَ الدَّمِع أجْفانِي
هل في القضايا أن من ما جنى
يخضعُ بالعُذر إلى الجَانِى

إلى كَم أُرَجِّمُ فيك الظُّنونَا

إلى كَم أُرَجِّمُ فيك الظُّنونَا
وأدفعُ بالشَّكِّ عنكَ اليَقَنَا
وآملُ عطفَكَ بعدَ الجفا
ء وقسوةَ قلبكَ لي أن تَلِينَا
وأصبرُ لِلهَجرِ صبرَ الأسـ
ـى قده صاغراً مستكينا

وآبَى ، وقد خُنتَ عهدَ الهوَى
ولم ترع ذمته أن أخونا

زدني جوى ً يا حبهم وأضلني

زدني جوى ً يا حبهم وأضلني
يا مرشدي عن منهج السلوان
لا تنهني عنهم فإن صبابتي
لا تَستَطيعُ تُطيعُ مَن يَنْهانِي
أحببتهم أزمان غصني ناضر
حتى عسا وعصى بنان الحاني
فَارجِعْ بيأسِك، لستَ أوّلَ آمرٍ
شقَّ الغرامُ عَصاه بالصيان

أيَاهاجراً كلَّما زدتُ في

أيَاهاجراً كلَّما زدتُ في
خضوعي له زاد هجرانه
ترفق بقلب إذا ما ذكرت
بدا للمحدث كتمانه
محَلُّكَ منهه محلُّ السُّوا
د من ناظرٍ أنتَ إنسانُه

يا مُعرضاً، راضياً وغضبانًا

يا مُعرضاً، راضياً وغَضبانًا
وهاجِري هاجعاً ويقْظانًا
صددت إما لهفوة فرطت
مِنّي، وإمّا ظُلماً وعُدوانًا
طيفُك، ما بالُه يُهاجرني
مَنْ أعلم الطيفَ بالذّي كَانًا

يا فتنة ً عرَضَتْ لي بعد ما عَزَفَت

يا فتنة ً عرَضَتْ لي بعد ما عَزَفَت
نفسي عن اللهو واقتاد الهوى رسني
هلاَّ، وليلي غرْبيبُ وأنْجمه
غَوارب، وَشبابي ناضِرُ الغُصن

أحببتها في عنفوان الصبا

أحببتها في عنفوان الصبا
وقلت إن الشيب يسليني
فزادني شَيْبي جُنوناً بها
حتّى كأنَّ الشيبَ يُغْرِيني
وكالشبابِ الشَّيبُ، لامِيزةٌ
بينهما عندَ المجَانِين!

يا هلالاً إذا تبدى يراه الـ

يا هلالاً إذا تبدى يراه الـ
وَرى لا يَملُّ رَاءُوهَ منْهُ
وتَرانِي الهلال في كلِّ شهرٍ
ليلةً، ثُمَّ تُعرضُ العينُ عَنهُ
لم يَخُن عهدَكَ الذي لم يُطع فِيـ
ـكَ نَصيحاً، فلِمْ، فَداكَ، تَخُنْه
كل حُسنٍ في الخَلقِ مُجتمِعُ فِيـ
ـك فبالله لا تشنه وصنه
إن تكُن ما رَأيْت من جمَعَ الإحـ
ـسانَ والحُسنَ في الملاح فكُنْهُ

قُل لمن أوحَشَ بالـ

قُل لمن أوحَشَ بالـ
ـر جفوني من كراها
والذَّي أوهَم عَينِى
أن في النوم قذاها
يا ملولاً قلما استر
عي عهوداً فرعاها
يا ظلوماً كلما استعـ
ـطفته صد وتاها
زدتَ في تِيكَ والشّيـ ْء إذا زاد تناهى
تتقضى دولة الحسـ
ـسن، وإن طَالَ مَدَاهَا
رَاحَتِي لو سَمِعَ الشَّـ

ـوى إليه ووعاها
غير أن الصم لا تسـ
ـمعُ نَجوَى مَن دَعاهَا
وهو لو نادى عظامي
رمةً لبى صداها
متلف بالهجر نفسي
وإليه مشتكاها
مستقل كل ما تلـ
ـقاه فيه من أذاها

تخفى علي ذنوبه في حبه

تخفى علي ذنوبه في حبه
ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها
فَكأنَّه عَيني: ترى عَيْبي ولا
يَبدُو لِي العيبُ الَّذِي هُوَ فِيهَا

نبئت أنهم بعد البعاد نسوا

نبئت أنهم بعد البعاد نسوا
عهدي وقالوا مضى أمس بما فيه
وهُم على كلِّ حَالٍ: من هَوًى وقلًى
إنسان عَيني، قبيحٌ بي تَناسيه
وكلَّما اقْتَرفُوا ذنباً يُزَّهدني
أقام حبّي لهُم عُذراً يُعفّيه

يَغالطني فيكم هَواي، فأنثني

يَغالطني فيكم هَواي، فأنثني
إليكم على إنكار ما قد بدا ليا
كَعَطْفَة أُمِّ البَوِّ تَرأمُ شِلْوَهُ
وقد رابها منه الذي ليس خافيا

يا سائلي عما بيه

يا سائلي عما بيه
سُّر المُحِبِّ عَلانِيَه
أنظر إلى جَسَدي، لِتُخْـ
ـبرك العظام العاريه

عن مهجة بالهجر قد
تَلِفتْ وعَينِ جَاريه
وصَبَابَةٍ لا أستطيـ
ـعُ أبُثُّها، هي مَا هِيَه
ولِمَنْ ألومُ، وإنما
عَيني عليّ الجَانِيَهَ

يا قمر أعجب ما فيه

يا قمر أعجب ما فيه
دُرٌّ بديعُ النَّظِمِ في فِيهِ
قد زدت في التيه ومن لا يرى
مثلاً له يُعذرُ في التّيه

أأحبَابَنَا مَن غَابَ عمَّن يودُّه

أأحبَابَنَا مَن غَابَ عمَّن يودُّه
فسيّان عِندي بُعدُه واقترابُهُ
إذا المَيْتُ وارَى شَخْصَه عَفَرُ الثَّرَى
فهل يدنينه أن يقل ترابهُ
وكلُّ غريبِ الدَّار فالأرضُ دونَه
وإن كان حيًّا فالحِمامُ اغترابُه

ألمياء إن شطت بنا الدار عنوةً

ألمياء إن شطت بنا الدار عنوةً
فداراك أجفاني القريحة والخلبُ
تدانت بنا الأهواء والبعد بيننا
وما فرقة الأحباب حزن ولا سهبُ
ولكنَّما البينُ المُشتُّ هو القِلى
وإن قَربُوا، والبُعدُ أن يَبعُدَ القلبُ
وكم مَهْمَهٍ تَستهولُ الشمسُ قطعَه
طوته لنا الأشواق نحوك والحبُّ
عقَلتُ به العيَس المراسيلَ بالوَجى
إليكَ، فأدنتنا المطهَّمةُ القُبُّ
فلما وصلنا برقعيد تحاشدت
علَّي صَبَاباتِي، وعنَّفَنِي الرَّكب
ولجَّ اشتياقٌ، كنتُ أنَّهمُ النَّوىَ

عليه، إلى أن زَادَ سَورَتُه القُربُ
فأيقنت أن لا قرب يشفي من الجوى
ولا ينقضي ذا الحب أو ينقضي النحبُ

يا آمرى بالصَّبر، إنْ

يا آمرى بالصَّبر، إنْ
البين موعده الغروبُ
والصَّبرُ محمودُ العَوا
قب لو أطاقته القلوبُ
لكن أباه عليّ أحـ
شاء يقلقلها النجيبُ
ومَدامعٌ كالبَحر، لا
يُرجَى لِمُفْعَمِه نُضوبُ

يا دهر مالك لا يصد

يا دهر مالك لا يصد
كَ عن إساءَتِي العتاب
أمرضت من أهوى ويأ
بى أن أمرضه الحجابُ
لو كُنْتَ تُنصفُ كانت الأ
مراضُ بى ولهُ الثوابُ

علام يا دهر بالعدوان تحبسني

علام يا دهر بالعدوان تحبسني
في غير جنسي ولم أفقد ولم أغبِ
هلاّ بأدنى العذابين اقتنعت لنا
فالذَّبحُ أرْوَحُ من تَعذيبِ مُغتَرب

رَمْتنا اللَّيالي بافتراقٍ مُشَتَّتٍ

رَمْتنا اللَّيالي بافتراقٍ مُشَتَّتٍ
أشت وأنأى من فراق المحصب
تَخَالَفَتِ الأهواءُ، وانشَقَّتِ العَصَا
وشعبهم وشك النوى كل مشعب
وقد نثر التوديع من كل مقلة
على كلِّ خدٍّ لؤلُؤاً لم يُثقَّب

إلى الله أشكو عيشةً قد تنكدت

إلى الله أشكو عيشةً قد تنكدت
علَّي، ودهراً قد ألحَّت نوائبُهْ
تكَدَّرَ من بَعْدِ الَّصفاءِ نميرُه
وأحزنَ من بَعد السُّهولةِ جانِبُه
وقَصَّر كَفِّي عن نوالٍ تُنيله
وزَاولهَا عن نيل ما أنا طالِبُه

إلى كَم أُعَنِّي بالسُّرى والَّسباسِب

إلى كَم أُعَنِّي بالسُّرى والَّسباسِب
ويُصدَعُ شَملي بالنَّوَى والنوائِب
فمن لاقه يوماً من الدهر منزل
فما منزلي إلا ظهور النجائب
ومن رَاقَه خِلٌّ يُسرُّ بقُربه
فيا ويحَ قلبي من فِراق الأقَاربِ
فلي كل يوم من جوى الهم صاحب
يجدد أحزاني على فقد صاحب
ولي منزلٌ مَا مَسَّ جلِدي تُرَابُه
ولا فيه أثرابي ومَلْهَى مَلاعبي

أمسيتُ مثلَ الشَّمْع: يُشرقُ نورُهُ

أمسيتُ مثلَ الشَّمْع: يُشرقُ نورُهُ
والنَّارُ في أحشائِه تَتَلهَّبُ
حَيرانَ، وجْهي للَّتجُّمِل ضاحِكٌ
طلْقٌ، وقلبي للهموم مقَطَّبُ

لم ينهه العذل لكن زاده لهجا

لم ينهه العذل لكن زاده لهجا
والعذْل مما يَزيدُ المستهامَ شَجَى
أضَعْتَ نُصحَكَ فِيمن ليس يسمَعهُ
ولا يرى في ضلالات الهوى حرجا
ما قلبه حاضر النجوى فيردعه النـ
ـاهِي، ولا نَهيهُ في سمعِه وَلَجَا
مُدلَّهُ، فارقَ الأحبابَ أغْبَط مَا
كانوا وكان بهم جذلان مبتهجا

يستخبُر الدَّارَ عنهم صبوةً، فإذا
أعيَتْ عليه جواباً ناحَ أو نَشَجا
فاضت بقاني الدم المنهل مقلته
فكل راء رآها ظنها ودجا
يا ويحه من جوىً يغدو عليه ومن
جوىً يروح إذا ليل الهموم دجا
أفِدي خيالاً سَرَى ليلاً، فأشرقتِ الدُّ
نيا بأنواره، والصبحُ ما انْبَلجَا
عجبت منه تخطى الهول معترضاً
أرض العِدا ووشَاةَ الحىِّ، كيف نَجَا
إذا رأيت حباب الراح منتظما
ذكرت ذاك الرضاب العذب والبلجا
يا لي من البين لا زالت مطيهم
حسى إذا ارتحلت معقولةً بوجى
سارت بإنسان عيني في هوادجها
فما رَأتْ مَنظراً من بَعدِهِمْ بهَجَا
فارقتُهم، فكأنِّي ما سُررتُ بهمُ
يوماً وقد عشت مسروراً بهم حججا

كتم الجوى القلب القريح

كتم الجوى القلب القريح
فأذاعَه الدّمعُ الفَضُوحُ
إن الدموع لها لسـ
انُ بالأسَى لسِنٌ فَصيحُ
وإذا الدموع نزحن فالـ
ـزَّفَراتُ بالشَّكْوى تَبوحُ
أحبَابَنَا، كم ذا يُشَتِّتـ
ـت شملنا البين الطروح
وكَمِ التَّفرُّقُ؟! آنَ أنْ
تدنو الديار وأن تروحوا
ماذا يجن من الحنـ
ـن إليكُم القلبُ القريحُ
أنا بعدكم كالورق في
أغصانها أبداً تنوح

لكنَّها غَاضَت مَدا

معها ولي دمع سفوح

مزجته بالدم مقلة

إنسانُها أرق جَريحُ

يا لائمي فيهم سهر

تُ، ونَام عن ليلي النَّصيحُ

يَلْحَى المروّعَ بالنوَّى

وهو الخَلِي المُستريحُ

يالي من الحسرات كم

تَغدو عليّ، وكم تَروحُ

لم يبق من لدتي وأتـ

ـرابِ الصبا خِلٌ نصوحُ

غالتْهُم الدّنيا وصدّ

عَ شملهم زَمنُ نَطوحُ

أنا بعدهم ميت ولي

من جسمِي البَالِي ضَريحُ

فيه ذما روح منـ

ـيَّتُها غَبُوقٌ أو صَبوحُ

ولقلَّما تَبقى ، وكم

تَبقى مع التَّعذيب رُوحُ

أفلا لقاء يذهب الـ

ـحَسِراتِ أو موتٌ مُريحُ

يَا نَازحينَ واصطِبَارَي والأسَى

يَا نَازحينَ واصطِبَارَي والأسَى

يجم ذا دمعي وهذا ينزح

لا أسأل الأيام تعويضاً بكم

لأنها بمثلكم لا تَسمحُ

غبتُم، وأشباحكمُ بنَاظِري

كأنها إنسانه لا تبرح

ولائم يلوم فيكُم، والهَوى

يصحبه طوراً وطوراً يجمح

يلجُّ في نُصحي، وما أشْغَلني

بالبين والهجران عمن ينصح

يا دار إن بخلت على

يا دار إن بخلت على
مَغْناكِ سارِيةُ العِهَادِ
فلأمطرنك من دمو
عِي ما ينوبُ عن الغَوادِي
كم حل رَبْعَكِ من غَضيـ
ـض الطرف ممنوع الوداد
يَستوقفُ الأبصارَ فَهْـ
ـي عليه حائمة صوادى
فرمت جموعهم الليا
لي بالتشتت والبعاد
وصروف هذا الدهر تطـ
ـرق بالحوادث أو تغادي
يُحْسِنَّ لا عمداً، ويأ
تين الإساءَةَ باعتماد
مالي وللأيام كم
تصمي نوافذاها فؤادي
رنقن من وردي وأمـ
ـحل جورها عمداً مرادي
وقَصدْنَني بنَوائبٍ
وَاليَنهُن بلا اقتصاد
وإليكَ أشكو بَرَح هَمٍّ
كل يوم في ازدياد
حظر السرور على فؤاد
لا يُسَرُّ بمُستَفاد
لولا تألمه لما
يلقى لعد من الجماد

أتظن صبرك منجداً إن أنجدوا

أتظن صبرك منجداً إن أنجدوا
هيهاتَ، ليس لمِسثُهامٍ مُسعِدُ
إني لأحسَبُ أنَّ قلبَك ذاهِلٌ
عما سيلقى في غد أو جلمد
هذا الفِراقُ هو الفِراقُ، فإنْ تُطِقْ

جلداً فميعاد اللقاء الموعد

قالوا غداً لنوى الأحبة موعد

والدَّهرُ أجمَعُ بعدَ ليلِتنَا غدُ

فالإمَ تَحتَبسُ الدّموعَ، وللنَّوى

دُخِرتْ، وأي ذخيرةٍ لا تنفَدُ

حملت نفسك يا ضعيف من الهوى

ما ليس للجَلَدِ الخلِّي به يدُ

وورَدْتَ جَهلاً مورداً لا مَصدرٌ

عنه فقد ألهاك ذاك المورد

أنى جسرت على الفراق وأنت في

قرب الديار بهم معنى مكمد

فارقتَهُم ثقةً بصبرك عنهُم

فاصبرْ لِنيران الأسَى يا مُوقدُ

لو رُضتَ قلبَكَ في الدُّنُوِّ بهجرهم

لعلمت بعد البين هل تتجلد

ما ينكر الأخلياء من كمدي

ما ينكر الأخلياء من كمدي

لا جَزَعَى مُسْعِدِى ، ولا جَلَدِي

خانَ اصطباري، وغاضَ بعد نَوى

الأحبابِ دَمعي، وكان من عُدَدي

وكلَّما أضرمتْ حَشَاي لذِكـ

ـراهم، تأوَهتُ، ثم قلت: قِدَى

فلو رمت بالشرار بعدهم

أحْنَاءُ صَدري، ما قلت: وَيْكِ قَدى

أحبَابَنَا، دعوةً أحِسُّ لها

لو أسمعتكم برداً على كبدي

آه لِعَيْشِى ، ما كانَ أنْعَمَهُ

بقربكم والزمان طوع يدي

أيام وردي من ماء أوجهكم

عَذبٌ، وقلبي بعد الوُرُود صدي

ففَرَّقتنَا النَّوَى ، فَواظمَئي

إلى ارتِشافِ العُقَار من بَردَ

ويا أخِى البَرَّبِى ، أُعيذُك من

لومي فكل العقوق في فندي
أفِض مَعِي عَبرةَ التَّجُمِل إسـ
ـعافاً لباك بعبرة الكمد

دعوني أبح ما مثل وجدي يججد

دعوني أبح ما مثل وجدي يججد
عَسى جَمراتٌ في الجوانح تخمدُ
أُجَشِّمُ نَفسي كَثْمَ ما أنا كاظِمٌ
عليه وما لي بالذي رمته يد
ووجدي بمن فارقت لولا تجلدي
وما قدر ما يجدي علي التجلد!
كوجد لبيدٍ، أو كوجدِ مُتَمِّمٍ
ومن مالك من فقدت وأريد

أيُلامُ مسلوبُ الفؤادِ فقيدُه

أيُلامُ مسلوبُ الفؤادِ فقيدُه
جحد الغرام فأثبتته شهوده
والسِّرُّ في يومِ الوَدَاعِ كأنّه
قبس تضرم في الظلام وقوده
وإذا أقرت بالهوى زفراته
لم يُغنِ عنه، وإن أصَرَّ، جحودُهُ
بَرَحَ الخفاءُ، وبان يأسُك منهمُ
فإلام أنت جَوي الفؤادِ عميدُهُ
يُبلي الزّمانُ هَوَى القلوبِ، وحبُّهم
لا يضمحل ولا يرث جديده
وكأن دمعك حين يخطر ذكرهم
عقد وهى فإنثال منه فريده
تحكي الغمام زفير شوقك برقه
ونَشيجُ دَمعِكَ وَبْلُهُ ورُعودُه
تبكي لأنتك الحمام وطالما
هاجَ الجَوى لأخي الهوَى تَغريدُه
يا راقدَ الأجفانِ عن قَلِقِ الحشا
ولهَانَ أقذى طرفَه تَسهيدُهُ

ماذا عَليكَ إذا بَكى أحبابَه

ذو غربة نائي المحل بعيده

ولمّا تَصافَينا وأخلص وُدُّنَا

ولمّا تَصافَينا وأخلص وُدُّنَا

ورد بيأسي كاشح وحسود

طرت هجرة لم تحتسب وتقطعت

علائق وصل واستمر صدود

فليتَ زمانَ الهجر ينقصُ من مَدَى

حياتي وساعات الوصال تعود

وكانت ليالي الوصل مشرقةً به

كما أن أيام القطيعة سود

أسيرُ إلى أرض الأعادى ، وفي الحشَا

أسيرُ إلى أرضِ الأعادى ، وفي الحشَا

لِبُغضهُم نارٌ تَلظَّى وقُودُهَا

إذا زُرتُها طالتْ طريقي، وإن أعُدْ

أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

إذا مر ذكراكم بقلبي تضايقت

إذا مر ذكراكم بقلبي تضايقت

ضُلوعِي عما تَحتَهنّ من الوَجْدِ

وأعجب من تشتيتنا بعد ألفة

ومن نقلنا بعد الدنو إلى البعد

عليك بالصبر يا قلبي فإن خفيت

عليك بالصبر يا قلبي فإن خفيت

سبيلُه عنكَ، فاسألْ عنه من فَقَدَا

فلن تَرى واجِداً في الناس فارقَ مَن

يهوى فأجدى عليه أن قضى كمدا

بالأمس راعك بين ما احتسبت به

عسى اللقاء الذي لم تحتسبه غدا

هبْ أنَّ مِصرَ جنانُ الخُلد: ما اشتهت النُّـ

هبْ أنَّ مِصرَ جنانُ الخُلد: ما اشتهت النُّـ

ـفوسُ فيها من اللَّذّاتِ مَوجودُ

ماذا انتفاعي إذا كانت زخارفها

موجودةً، وحبيبُ النفسِ مفقودُ

وما الحياة لمن بانت أحبته

رضاً ولا هو في الأحياء معدود

بنفسي بعيد الدار بي من فراقه

بنفسي بعيد الدار بي من فراقه

جوىً لو رآه البعد رق لي البعد

بقلبي من شوق إليه ولوعة

عليه، غليلٌ ليسَ يُبرده الوْردُ

وما برد أحشائي على ما تضمنت

من الوجد إلا مثلما برد الزند

تناءت بنا عن أرض نجد وأهله

تناءت بنا عن أرض نجد وأهله

نوى غربة كالصدع في الحجر الصلد

وقد قيل في اليأس الشفاء من الهوى

ودائي الّذي أقضي به اليأسُ من نَجد

بلادٌ بها صاحبتُ شَرْخَ شَبيبتى

وفارقت إخوانِي الكرامَ ذَوي وُدِّي

إذا خطرت منهم على القلب خطرة

تَدلَّهتُ حتى ما أُعيدُ، ولا أُبْدي

أقول لعيني يوم توديعهم وقد

أقول لعيني يوم توديعهم وقد

جرت بنجيع فوق خدي مزبد

خذي بنصيب منهم قبل بينهم

ودونك والدمع المخضب في غد

قد مَرنت قلوبُنَا على النَّوى

قد مَرنت قلوبُنَا على النَّوى
فما تَشكَّى من أليمِ الوَجْد
كأنَّ حُسنَ صَبْرِهَا على لظى
أشواقِها حُسنُ اصطبارِ الزَّند

أشْهَم فيكُم لائمي، وأنجَدا

أشْهَم فيكُم لائمي، وأنجَدا
وما أفادَ سلوةً إذْ فنَّدَا
أرشدَنِي بزعمه، وما أرَى
سلو قلبي عن هواكم رشدا
يا لائمي فيهم أعد ذكرهم
واللومَ فيهم، واتَّخِذ عندي يَدَا
روح بذكراهم فؤاداً مضرماً
لو مَاتَ حولاً كاملاً ما بَرَدَا
لو كان ما يشكُوهُ من حَرِّ الأسَى
ناراً لباخت أو زناداً أصلدا
لا تحسَبنَّ اليأسَ أسْلاَني، ولا
أنسانِي النّأيُ هَوَى من بَعُدَا
شرطُ الهَوَى لهُمْ عَلَّى أنَّنِي
بهم مُعَنَّى القلب صبٌّ أبَدا
لا أستفيق من هوىً إلا إلى
هَوًى ، ولا أسلُو، وإن طالَ المَدَى
أفْدِى خيالاً زَار رحْلي موهِناً
على تَنَائِى دَاره كيفَ اهْتَدى
عهدتُه مُوسَّناً رَأدَ الضُّحى
فكيفَ جابَ في الظلام الفَدْفَدَا
عُلالة عَلَّلنِي الشّوقُ بها
والماء في الأحلام لا يروى الصدى
ثُمَّ هبَبْتُ لاَ بكَ الوجدُ الذي
حرَّكَهُ طيفُهُم وجدَّدَا
مُدلَّهاً، أمسحُ عَيْنَي، عسَى
تراهُ يَقظى ، وأجُسُّ المرَقَّدَا
كَقانِصٍ فاتَ القنيصُ يَده

أو واجد أضل ما قد وجدا

أحبَابَنَا وحبَّذا نداؤُكُمْ

لو كنتم لدعوة الداعي صدى

غالت يد الأيام من بَعدِكُم

ذخائِرى ، حتى الإسَى والجَلَدَا

ما لاصطباري مدد بعد النوى

فويحَ دَمْعي! مَن حَباهُ المَدَدَا

لكنَّني ما رُمت إطفاءَ الجوى

بفيضه إلا التظى واتقدا

يارَوَعَتا لطائرٍ نَاحَ على

غصن فأغرى بالأسى من فقدا

أظنه فارق ألافا كما

فارقت أو كما وجدت وجدا

أدمَى جراحاتٍ بقلبي للنَّوى

وما علمت ناح حزناً أم شدا

لكن يهيج للحزين بثه

إذا رأى على الحنين مسعدا

فقل لمن أشمته فراقنا

وسره أن جار دهر واعتدى

إن سرك الدهر بنا اليوم فهل

أمنت أن يسرنا فيك غدا

صَدُّوه، وهو صَدِي الفؤاد إليهمُ

صَدُّوه، وهو صَدِي الفؤاد إليهمُ

ظَامٍ، يَحُومُ عليهمُ ويلوذُ

وبعهدهم إن حافظوا ميثاقه

زمنَ الوِصال من الصُّدود يعوذُ

وبليَّةُ المشتاق أنَّ هَمومَه

مجموعة وفؤاده مشذوذ

لا غَروَ إن هجرَ الخيالُ الزَّائرُ

لا غَروَ إن هجرَ الخيالُ الزَّائرُ

ما يستزيرُ الطّيفَ طَرفٌ سَاهرُ

دُون الكَرى خطراتُ هَمٍّ دُدْنَه

عن ناظري فهو النوار النافر
لا سَوْرَةُ الصَّهباءِ تَصرفه، ولا
يلهي فؤادي حين يطرق سامر
وإذا فَزعتُ إلى الأمانِي صدَّنِي
يأسُ يُحقّقُه الزّمانُ الخَاترُ
أستَعطِفُ الأيامَ، وهي صوادفٌ
وألومها وهي المصر الجائر
وتزيدُها الشَّكوى إليها قَسوةً
وَلَقَلّمَا يُشكِي الظلومُ القَادِرُ
أشكُو حَراحاتٍ بقلبي تُعجزُ الآ
آسي ولم يبلغ مداها السابر
غَبرتْ على دَخَلٍ، ورُوْعاتُ النوى
يقرفن ما دمل الزمان الغابر
وعلى الركائب لو أباح الدمع لي
نظراً إلى تلك الخدور جآذر
غاضَتْ دُموعي في المنازِل وارعَوى
صَبري، وراجَعَنِي الرّقادُ النّافرُ
إن لم أسحَّ بها سحائبَ أدمعٍ
ينجاب خشيتها الغمام الباكر
أأحمل الأطلال منة عارض
وسحابُ دَمعي مُستَهلٌ مَاطِرُ
إني إذن بشُئونَ عينَي بَاخِلٌ
وبعهد من سكن المنازل غادر

تناءوا وما شطت بنا عنهم الدار

تناءوا وما شطت بنا عنهم الدار
ومالت بهم عنا خطوب وأقدار
هم جيرتي والبعد بيني وبينهم
وأعجب شيء بعد من هو لي جار
لهم مني العتي إذا ما تجرموا
وبَذلُ الرّضا، إن أنصفونَى ، أو جارُوا
أجيرةَ قلبي، والّذين هَواهُم
توافق إعلان عليه وإسرار
تظنُّونَ أنّ الصَّبرَ يُنجدُ بَعدكم

على بعدكم هيهات صبري غرار
إذا عن ذكراكم عرتني سكرة
كأني سقاني البابلية خمار
حفظت هواكم حفظ جفن لمقلة
وضاعت مودات لديكم وأسرار
وعار بكم أن تعتريكم ملالة
وحاشى هواكم أن يدنسه العار
أعاتِبكُم، أرجو عواطفَ وُدِّكم
وفيكم على ما أوجب العتب إصرار
ومن عجب أني أرقت لراقد
وألزمني حفظ المودة غدار
أحينَ استَرقَّ القلبَ، واقتادَنَي الهَوى
وأسلبني من حسن صبري أنصار
تصدى لصدي واعترته ملالة
قَضَتْ بِبعادي، والملالاتُ أطوارُ
فهلاَّ ودمعِي، ما اريقَت حِمَامُهُ
وقلبي لم تسعر بأرجائه النار

ما أنتَ أوّلُ من تنَاءتْ دَارُه

ما أنتَ أوّلُ من تنَاءتْ دَارُه
فعلام قلبك ليس تخبو ناره
إمّا السُّلُو أو الحمامُ، وما سِوى
هَذين قسمُ ثالثٌ تختارُهُ
ما بَعدَ يَومِكَ من لقاءٍ يُرتَجى
أو يَلتقِي جُنحُ الدُّجَى ونهَارُهُ
هذا وقُوفُك لِلودَاع، وهذه
أظعان من تهوى وتلك دياره
فاستبق دمعَكَ فهو أوّلُ خاذلٍ
بعد الفراق وإن طما تياره
مدد الدموع يقل عن أمد النوى
إن لم تكن من لجة تمتاره
ليت المطايا ما خلقن فكم دم
سفكّته يُثقِلُ غيرَها أوزَارُهُ
ما مَاتَ صبٌ إثر إلفٍ نازحٍ

وجْداً به إلاَّ لديْهَا ثَارُهُ
فلو استطعتُ أبحتُ سيقِي سُوقَها
حَتى يَعافَ دماءَهُن غِرارُهُ
لو أنَّ كلَّ العيس ناقةُ صالحٍ
ما ساءني أني الغداة قداره
ما حَثْفُ أنفُسِنَا سواها، إنّها
لِهَي الحِمامُ أُتيحَ، أو إنذارُه
واهاً لمغلوب العزاء تناصرت
أشْواقُه، وتخاذلت أنصارُهُ
هاجت له الدّاءَ القديمَ أُسَائُه
ونَفي الكَرى عن جَفنِهِ سُمَّارُهُ
كتم الهوى حتى ونت لوامه
فطفت على دمع الأسى أسراره
ومحجَّبٍ كالبدر،: يدنو نورُه
من عَينِ رائيه، وتنأى دَارُهُ
يحكِي الغزالةَ والقضيبَ قَوامُه
ولِحاظُه، وبَهاؤه ونِفَارُهُ
بي غلة أقضي بها من حبه
وأرى الورود يذود عنه عاره
ومن العَجائبِ أن أعَافَ مع الظَّما
ماء الفرات لأن بدت أكداره
أشتاقه وهو السواد بناظري
مَا حيلتي، وغَداً يَشُطُّ مَزارُهُ
إن لم أمتْ أسفاً عليه، فإنَّني
مذق الوداد على النوى غداره
يا زهرة الدنيا ولست بواجد
رَوضاً سواك يَشوقُني نُوارُهُ
مالي إذا عاتبت قلبي فيكم
أبدى اللجاج وساءني إصراره
وإذا عرضت عليه وصلك صده
عنه العفافُ، فما عَسى إيثَارُهُ

فإلى متى يمسي ويصبح في لظىً
من وجده يسم المطي أواره

متضادد الأحوال بين غرامه

وإبائه ما يستقر قراره

أمَّلت من دَاءِ الهَوى إفْرَاقَه

فرمته منك بنكسه سنجاره

وفراق مجدِ الدّين مُعظُم دَائِه

وشفاؤُه رؤياهُ أو وأخبارُه

فارقتُه وظننتُ أنّ لبيننَا

أمداً فطال مداه واستمراره

وأخافُ أنَّ البينَ يُقذي ناظِري

بفراقه ما أومضت أشفاره

ظنًّا سَرَى الإشفاقُ في ترجيمه

ولربما أردى الشفيق حذاره

وإذا القُنُوط دَجَى علَّى ظلامُه

وضح الرجاء ولاح لي إسفاره

ووثقتُ باللُطفِ الخفي من الَّذي

تَجري بما يَلقى الفَتَى أقدَارُهُ

أطاعَ الهَوى من بَعدهم، وعَصى الصَّبرُ

أطاعَ الهَوى من بَعدهم، وعَصى الصَّبرُ

فليسَ له نهيٌ عليه ولا أمرُ

وعاودَهُ الوجدُ القديمُ، فَشفَّه

جوى ضاق عن كتمانه الصدر والصبر

كأنَّ النَّوى لم تختَرم غيرَ شَمَلِه

ولم يَجْرِ إلاَّ بالَّذي ساءَه القَدْرُ

وهل لبني الدنيا سرور وإنما

هو العيشُ والبُوسَى ، أو الموتُ والقبرُ

وكل اجتماع مرصد لتفرق

وكلُّ وصالٍ سوف يعقُبه هجرُ

وما يدفع الخطْبَ المُلِمَّ إذا عرى

سوى الصّبر، إلاَّ أنّه كاسمِه صبرُ

أسكّانَ أكنافِ العواصِم دعوةً

بفي روداً وهي في كبدي جمر

لقد أظلمت دُنياي بعد فِراقكُم

فكل زماني ليلة ما لها فجر

أُعاتِبُ أيَّامي عليكُمُ، ومَا لهَا
ولا لليالي في الذي بيننا عذر
لقد صدعت بعد التفرق شملنا
كصَدْع الصَّفا، ما إنَّ له أبداً جبْرُ
وما زالَ صرفُ الدّهر يسعى ببَيْنِنا
فلمَّا انقضَى ما بيننا سكَنَ الدّهرُ
فويحَ زمانٍ فَرَّقتنا صرُوفُه
أكانَ عليه في تَفرُّقِنا نَدْرُ
إذا عن ذكراكم نبا بي مضجعي
كأن فراشي حال من دونه الجمر
فأذهل حتى لا أجيب منادياً
وأبهتُ، لا عرفٌ لديّ، ولا نُكْرُ
وأرمي فجاج الأرض نحو بلادكم
بطرف كليل دمعه بعدكم قطر
أراقَ حِمامَ الدمع فيكُم فإن دَعا
به الوجد لبى وهو مستكره نزر
وجانب طيب النوم بعد فراقكم
فما تلتقي منه على سنة شفر
عسَى نظرةٌ منكُم يُميطُ بهَا القَذَى
وهيهات عرض الأرض من دونكم ستر
وإن وَعَدتني باقترابكُمُ المُنَى
نَهْتَنِى ِ عَنْ تَصديق موعِدها مصرُ
وكيف بكم والدهر غير مساعد
ودونَكُمُ الأعداءُ واللُّجَجُ الخُضرُ
مهالك لو سارت بها الريح عاقها الوجى
وَجَى ، وثناها عن تَقَحُّمها الذُّعرُ

ولم يبق إلا ذكرُ ما كانَ بينَنَا
ولا عجبٌ للدّهرِ أن يُدْرسَ الذّكْرُ
وروعة شوق تعتريني إليكم
كما انتَفَض العصفورُ، بلَّله القَطرُ
فيارَوعتي، لا تَسكُني بعد بُعدهمْ
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

أأحبَابَنا، ما أشتِكى بعد بُعدكُم

أأحبَابَنا، ما أشتِكى بعد بُعدكُم
سوى أنَّنِي باقٍ، ولُبِّىَ حَاضرُ
وما هكذا يقضي وفائي وإنما
جرت بهواها لا هواي المقادر
وقد كان للبَين المُشِتِّ أوائلٌ
وليس له، حتَّى المماتِ، أواخرُ

يا عينُ، في ساعة التَّوديع يشغلُكِ الـ

يا عينُ، في ساعة التَّوديع يشغلُكِ الـ
ـبكاءُ عن لذَّة التَّوديع والنَّظر
خذي بحظك منهم قبل بينهم
وبعدهم فاجهدي في الدمع والسهر

يا مصر ما درت في وهمي ولا خلدي

يا مصر ما درت في وهمي ولا خلدي
ولا أجَالتْك خَلْواتِي بأفكاري
ما أنتِ أوّل أرضٍ مسَّ تُربتها
جسمي، ولا فِيكِ أوطاني وأوطاري
لكن إذا حمت الأقدار كان لها
قوىً تؤلف بين الماء والنار

يا غائبين رجاي طيـ

يا غائبين رجاي طيـ
ـبَ العيش مُذ بِنْتُم غُرورُ
أنْسَتِي الأيّامُ كيـ
ـف يكون بعدكم السرور

يا دمعُ، انْجِدْني على بُعدهمْ

يا دمعُ، انْجِدْني على بُعدهمْ
فقد تَرى قِلَّةَ أنْصارى
برد جوىً في القلب من ذكرهم
أحرَّ ناراً من لظَى النّار
فليس شىءٌ مُذهِبٌ للشَّجَى
مثل انهمال المدمع الجاري

إلى الله أشكو فرقةً دميت لها

إلى الله أشكو فرقةً دميت لها
جُفُوني، وأذكَتْ بالهمومِ ضَميري
تمادت إلى أن لاذت النفس بالمنى
وطارتْ بها الأشواقُ كلَّ مَطيرِ
فلما قضَى الله اللّقاءَ تعرَّضَتْ
مساءةُ دهري في طريق سُروري

وجدد وجدي بعدما كان قد عفا

وجدد وجدي بعدما كان قد عفا
وراجَعَنِي حلمي، وَوازَرَنِي صَبري
هتوفُ الضُّحى مفجوعةٌ بأليفها
تهيج أشجان الفؤاد وما تدري
ولو أنَّها إذْ أعولتْ فاض دمعُها
لقلتُ: هي الخنساءُ، تَبكي على صَخْرِ
ولكنَّها لم تُذْر دمعاً، وأدمُعي
إذا قرنت بالقطر زادت على القطر

كأنّى عَجولٌ، أو ثَكُولٌ، إذا جَرى

كأنّى عَجولٌ، أو ثَكُولٌ، إذا جَرى
بسمعي عن غير اعتماد لكم ذكر
ولو أسعَفتنى مُقلتَاىَ بقَطْرَةٍ
شفَتْ داءَ أحشائى ، ولو أنها قطرُ

نأوا فأدنتك منهم الذكر

نأوا فأدنتك منهم الذكر
ومثلتهم لقلبك الفكر
يراهم بالوداد قلبي على البعـ
ـد وإن لم يدركهم النظر
وحسرتي أنني أنا المعرض النا
ئي وما أعرضوا ولا هجروا
بعدت عنهم إذ كل عصرهم
بهم ربيع وليله سحر
ونافستني الأيام فيهم ومجـ
ـنى العيش دان وروضه نضير

غَرضتُ من الهجران، والشملُ جامعُ

غَرضتُ من الهجران، والشملُ جامعُ
ولم يتعمدنا بفرقتنا الدهر
فلما تفرقنا وشطت بنا النوى
تمنَّيتُ لو دامَ التَّجاوُرُ والهجرُ

وصفَ الصّبرَ لى جهولٌ بأمري

وصفَ الصّبرَ لى جهولٌ بأمري
فارغ البال من همومي وفكري
مستريح ما قلبه مثل قلبي
لا، ولا دهرُه ظلومٌ كدَهري
ماله بالهموم عهد ولا اضطر
ـطُرَّ إلى الصَّبر باقتِسَارٍ وقَهر
وأنا، الدَّهرَ، في خطوبِ زمانٍ
أشربُ الصَّبرَ فيه من حُسن صَبري
صار لي عادةً فلو ضاق رحب الـ
أرض عني ما ضاق بالصبر صدري

في ذلك الحي المعرض لي هويً

في ذلك الحي المعرض لي هويً
ودَّعتُه حذرا بطرفٍ مُعرض
أخشى عليه الكاشحين فكلهم
غضبان يسخطه هواناً لا رضي
فتلقتتْ عينِي المريضةُ بالبكا
والبين تأمل نظرةً من ممرضي
وقبابهم في الآل تطفو مثلما
يطفو الحَبابُ على الرحيق الأبيض
حتّى إذا يئستْ دعتْ زَفراتُها
فَيضَ المَدامِع بالشَّجا المتَعِّرض

أجيرةَ قلبي، إن تَدانَوْا، وإن شَطُّوا

أجيرةَ قَلبي، إن تَدانَوْا، وإن شَطُّوا
ومُنَيَةَ نَفسى ، أنْصِفُوني أو اشْتَطُّوا
عصَيْتُ اللَّواحِي فيكُمُ، وأطعتُمُ
مقَالَهُمُ، ما هكذا في الهَوى الشرْطُ

ولو عَلمُوا مقدارَ حَظّي منكُمُ
وهمّي بكم زال التّنافُسُ والغَبْطُ
إذا كانَ حظّي منكُمُ في دنُوِّكُم
صدود وهجر فالتداني هو الشحط
فيا قلب مهلاً لا ترع إن قربهم
إذا هَجروا، مثلُ ألتنائِي إذا شَطُّوا
هواهم هوىً لا البعد يبلي جديده
لدَيْنا، ولا عَالِيه بالهجر يَحْطُّ
أحبهم حبي الحياة محبةً
جرت في دمي والروح فهي لها خلط
لهم من فؤادي موضع السر والهوى
فمحض هواهم في سويدائه وخط
يُعللُني شَوقى بَزْورة طيفهم
وَجَيْبُ الدُّجَى عن واضح الصبح منحَطُّ
وطرفي يراعي النجم حيران مثله
إلى أن دَعَاهُ في مغَاربه الهَبْطُ
عجبت له كيف اهتدى لرحالنا
وكم للوى من دون تعريسنا سقط
وكيف فرى عرض الفلا من يؤوده
ويَبهُرهُ في جانِب الخدرِ أن يَخْطو
فلما استفاض الفجر كالبحر وانبرت
نُجومُ الدُّجى فيه تَغورُ، وتَنْغَطُّ
أسفت على زور أتاني به الكرى
وما زارني مذ كان مستيقظاً قط
إذا مَاسَ خلتُ المسَّ غَال عقولنا
وخامرها من سورة الوجد إسفنط
يَقولُون: خُوطٌ، أو قَناةٌ قويمةٌ
وما قده ما ينبت البان والخط
شبيهة أم الخشف جيداً ومقلةً
بجِيدك تزدانُ القلائدُ والقُرطُ
تروض جو جبته وتضوعبت
ربىً مسها مما تسربلته مرط
حكى وجهُكِ الشمسَ المُنيرةَ في الضُّحَى
ولونَ الدَّياجِى شَعرُكِ الفاحمُ السَّبطُ

فتكت بَبتَّاك الحُسام، إذا هَوَى
على مفرد ثناه في المعرك القط
وما خلت آساد الشرى إذ تبهنست

فرائس غزلان الصريمة إذ تعطو
فيا عجباً من فاتر الطرف فاتن
سطا بكمي لم يزل في الوغى يسطو
فأرَداهُ فردُ الحُسن فرداً، وإنَّه
ليرهُبه من رَهط قَاتِلهِ الرَّهطُ
أيَا ساكِنى مصرٍ، رضَانَا لِبُعدِكُم
عن العيش والأيام لا تبعدوا سخط
إذا عن ذكراكم ظللت كأنني
غَريقُ بحارٍ ما لِلُجَّتِها شَطُّ
وألزم كفي صدع قلب أطاره
جوَى الشوق، لولاَ أن تداركُه الضَّبطُ
فهل لي إليكم أو لكم بعد بعدكم
إياب فقد طال التفرق والشط
أراكم على بعد الديار بناظر
لكل فراق من مدامعه قسط
إذا عاينَ التَّوديعَ أرسَل لُؤلؤاً
من الدمع لم يجمع فرائده اللقط
وما شفه إلا نوى من يوده
وفرقة ألاف هي الميتة العبط
فراق أتى لم تخبر الطير كونه
ولاَ رَفَعُوا فيه الخُدوج ولا حَطُّوا
تلقته مني سلطة وصريمة
ومن لِي أنِّي بَعدَ وشْكِ النَّوَى سَلْطُ
وما كنت أدري أن للشوق زفرةً
تزيد كما ينمي ويضطرم السقط
برغمى أن تمسي وتصبح دونكم
فَيافٍ، لأيدي الجُردفي وْعرهَا لغْطُ
وأن تنزلوا دار القطيعة والقلى
وجيرانكم بعد الكرام بها القبط

إلى الله أشكو من جوى ً لم أجد له

إلى الله أشكو من جوى ً لم أجد له
مساغاً ولا طول البكاء يميطه
ومِن حرّ قَلْبٍ، كلَّما رُمتُ بَرْدَه
بتسويفه أذكى جواه قنوطه
أعار جفوني ما يصعد من دم
فلما تقضى فاض منها عبيطه

أحبَابَنَا، لي عندَ خَطْرةِ ذِكركُم

أحبَابَنَا، لي عندَ خَطْرةِ ذِكركُم
نَفَسٌ تَقومُ له حنَايا أضلُعِي
أنسيت بعدكم السرور وأنكرت
عَينِي الكَرى ، ونَبا بِجَنبِي مَضْجَعِي
ألْقَى نَسيمَ الرّيح من تِلقَائِكُم
بخُفُوتِ مكرُوبٍ، وأنَّةِ موجَعِ
وإذا السحابُ سَرى فَنَارُ بُروقِه
من زَفْرتِى ، ومياهُه من أدْمُعِي

يا قلبُ، دَعْهُم، فقد جرَّبْتَ غَدرَهُمُ

يا قلبُ، دَعْهُم، فقد جرَّبْتَ غَدرَهُمُ
وَفي التَّجاربِ بَعد الغَي ما يُزَعُ
أكَفَّرَ البعد عنهم ما جَنَوهُ، أم الـ
ـأيَّامُ أنسَتْكَ بعد البَين ما صَنَعُوا
وهبهم أحسنوا هل يرجعنهم
إليكَ وجدُك، أو يُدنيهمُ الهَلَعُ
ألست بالأمس فارقت الشباب ولا
أعزَّ منْهُ، فَلِمْ لا رَدَّه الجَزَعُ

إلى متى أمسي وأضـ

إلى متى أمسي وأضـ
ـحِي بالنَّوى مُرَوَّعَا
مُرتَحِلاً كُرهَا عن الـ
ـأحبابِ، أو مُوَدِّعَا
ترى الليالي نذرت
ألا نرى يوماً معا

ما أنكروا من عزمتي وزماعي

ما أنكروا من عزمتي وزماعي
شوقٌ دَعَا، أفَلا أجيبُ الدَّاعي!
أأجيبُ دَاعي الحربِ في غَمراتِها
ويصدُّ عَن داعي الغرامِ سَماعي:!
هَيهاتَ، ما قَلى لأوَّلِ سَلوةٍ
عرضت ولا ناهي النهى بمطاع
أفْدى الدّيارَ، وساكنيها، إنَّهُم
لهُم الأحبَّةُ، والرّباعُ رباعى
سَلَبَتْنَي الأيّامُ نِعمةَ قربهمْ
ومواهب الدنيا إلى استرجاع
فنَزعتُ عنهم مكرهاً، وإليهمُ
حتى اللقاء تَشُوقِى ونِزَاعى
أودعتُ عهدَهُم على شَحط النَّوى
قلباً لديه العهد غير مضاع
قل للوائم لست بالراعي الهوى
إن مر لومكم بسمع واع
كُفُّوا، فإنَّ عَذابَ أبناءِ الهَوَى
مستعذبُ الأوصابِ والأوجَاع
أين السّلُوُّ من المروع دهرَه
بقطيعةٍ موَصولةٍ بوَدَاع!
هُو والأحبَّةُ، كالأصائِل والضُّحَا
لايحظيان بساعة استجماع

يا لائم المشتاق دعه فقلما

يا لائم المشتاق دعه فقلما
يُصغَى إلى نُصحٍ وَعَظٍ بَالغ
تلحى المحب وقلبه ملآن من
حَسَراتِه، عَبثاً، بقلب فارغ
دعْ لومَه، فكفَاهُ تعذِيبُ الهوَى
واستبق عافية النعيم السابغ

اسيرُ نَحو بلادٍ لا أسُّربها

اسيرُ نَحو بلادٍ لا أُسُّربها
إذا تَبدَّتْ لعيني هيّجت أسَفى
تطول أرضي إذا يممت ساحتها
بُغضاً لها، ثم تُطوَى عندَ مُنصرَفي

يا لائم المشتاق تعـ

يا لائم المشتاق تعـ
ـنيف المشوق الصب عنف
انظُر إلى عَينِ مُسَـ
ـدة وجفن لا يجف
وسَقَامِ جسمٍ كلُّ سـ
ـرٍّ للهَوى منه يَشِفُّ
واعطِف عليه فَللكِرا
مِ على أُولي الضَّرَّاء عَطفُ

أحبَابَنا مَن لِي، لَو

أحبَابَنا مَن لِي، لَو
دام التداني والجفا
فإنَّني أرَى النَّوَى
من الصدود أتلفا
شتت الأيام ظلـ
ـماً شَملَنَا المؤتلفا
وكدرَت مِن عَيشَنَا
ما كانَ طابَ وصَفَا
وأوقفتني بعدكم
من النوى على شفا
حتى رأى الحاسد بي
ما كان يهوى واشتفى
وصَارَ بعد البَين نَد
ماني مهدي وكفى
كأنَّنِي اعْتَضْتُ من الدُّ
ر الثمين الصدفا

أذكرهم الود إن صدوا وإن صدفوا

أذكرهم الود إن صدوا وإن صدفوا
إن الكرام إذا استعطفتهم عطفوا
ولا ترد شافعاً إلا هواك لهم
يكفيك ما اختبروا منه وما كشفوا
به دَنَوتَ، وإخلاصُ الهَوى نَسَبٌ
كما نأيت وإفراط الهوى تلف
رأى الحسودُ تَدانى وُدِّنَا، فَسَعَى
حتَّى غَدتْ بَين دَارَينا نَوًى قُذُفُ
ومَا البعيدُ الَّذى تَنأى الدّيارُ به
بل من تدانى وعنه القلب منصرف
أجيرةَ القلب، والقُسطاط دَارُهُمُ
لم تصقب الدار لكن أصقب الكلف
أدْنَى التدَّانِي الهَوَى ، والَّدارُ نازحةٌ
وأبْعدُ البُعد بين الجيرةِ الشَّنَفُ
فارقتكُم مُكرهاً، والقلبُ يُخبرُني
أنْ ليس لي عِوَضُ منكم، ولا خَلَفُ
ولو تعَّوضتُ بالُدنيا غُبنتُ، وهَل
يعوضني من نفيس الجوهر الصدف
ولستُ أنكر ما يأتِي الزَّمانُ به
كل الورى لرزايا دهرهم هدف
كم فَاجأتنِي اللَّيالِى بالخُطوبِ، فَما
رَأتْ فُؤادِي من رَوْعَاتِها يَجِفُ
واستَرجَعَت ما أعَارتْ: من مَواهِبها
فما هفا بي على آثاره اللهف
ولاأسِفتُ لأمرٍ فاتَ مطلبُه
لكن لفرقةً من فارقته الأسف

ما منهم لك معتاض ولا خلف

ما منهم لك معتاض ولا خلف
فكَيف يَصبُر عنهمُ قلبُك الكَلفُ
إن جَارَ صَرفُ اللَّيالِى في فِراقِهمُ
فليسَ عنهُمْ، على الحَالاتِ، مُنْصَرَفُ
هم الهوى إن تناءوا عنك أو قربوا

هم المنى أقبلوا بالود أو صدفوا
لا تعتذر بالنوى إن الهوى أبداً
سِيَّان فيه التَّدانِي، والنَّوى الفُدُفُ
فالشَّوقُ تُطوى له الأرضُ الفَضاءُ، كَما
تطوى إذا استوعبت مضمونها الصحف
جَاهرْ بوَجْدِك واعصِ اللَّائمِين، وَبحُ
بحُبِّهم، إنّ كِتمَان الهوَى تَلَفُ
فَكاتِمُ الحُبِّ إن لم يَقْضِ من كَمدٍ
فإنه لإصابات الردى هدف
كَسَاتِرِ النَّارِ في أثوابه غَرَراً
بها، تُحرِّقُه يَوماً وتنكَشِفُ
هَل يَخْتَفي الحبُّ، أو يُغنى الحُجودُ، إذا
تحدثت بالهوى أجفانك الذرف
كم من هوى للمغالي فيه رتبة من
نَالَ المَعَالِي، وفي إسرَافِه شَرَفُ
ويح المفارق لا صبر يؤازره
ولا تشتت شمل الحيي يأتلف
يزيده يأسه منهم بهم شغفاً
وقلَّما يتَّلاقى اليأسُ والشَّغَفُ
على شَفَا جُرُفٍ من شَوقِه، وأرى
أن سَوف يَنْهَارُ من وجدٍ به الجُرفُ
يا غافلين عن القلب الذي كلموا
بَيْنِهم، وعَنِ الطَّرفِ الذى طرَفُوا
تَفديكُم مُهجتى ، لا أرتَضى لكُمُ
فداء جسمي وهو الناحل الدنف
حاشاكم من جوى قلبي ولوعته
عليكُمُ، وحَشاً للوَجْدِ تَرتجِفُ
لَن أَلُومُا ومَن ذَالي يَرّق إذا
شكوت بَثّي، أو أرْدَانَى ِ اللَّهَفُ
أنا الذي شط عن أحبابه ثقةً
بصبره، وهو بالتَّفريط مُعترفُ
فارقتُهمْ، وهُمُ عصرُ الشَّباب، ومَا
من الشَّباب ولاَ مِن عصرِه خَلَفُ

وحيثُ كانُوا، وشطَّتْ دَارُهُم، فَلَهم

منّي هوًى بُسَوَيْدَا القلب مُلْتَحِف

لو أحسنوا في ملكنا أو أعتقوا

لو أحسنوا في ملكنا أو أعتقوا

لصفا لهم من ودنا ما رنقوا

ملكتهم رقي كما حكم الهوى

فأبى اعتساف جمالهم أن يرفقوا

لِهَجُوا بهجرى في الدُّنُّو، كأنَّهُم

لم يعلَمُوا أنَّ الزَّمانَ يُفَرّقُ

أمُشَيعِي باللحظِ خَوفَ رَقِيبه

والدّمعُ من أجفانِه يترقرَقُ

قد كنتُ أخضعُ قبلَ بَيْنِكَ للنَّوى

فالآن لستُ من التَّفَرُّق أفْرَقُ

هذي النوى قد نالني من صرفها

ما كُنتُ منه زمانَ وصلك أشْفِقُ

ومنها:ويَهيجُنِي بعد اندمال صَبَابَتِي

ورقاء ماد بها قضيب مورق

عجماء تنطق بالجنين ولم يهج

شوقَ القلوبِ كاعَجمِى ينطقُ

بي ما بها لكن كتمت وأعلنت

ودموعها حبست ودمعي مطلق

كم دون ربعك مهمة متقاذف

تَشفَى الزكابُ به، وبيدُ سَمْلَقُ

مل السرى فيه الصحاب فعرسوا

والشّوقُ يُوضِع بي إليك، ويُعنِقُ

قطعت إليك بنا المطي وحثها

أشواقُها، والشَّوقُ نعم السّيِّقُ

بَارَتْ مَطارحَ لحْظِهَا، فيخالُها الـ

ـرَّائِي، تَسابقَ لحظُها والأسوُقُ

تشكو إلينا شوقها وحنينها

ولَركْبُها منْها أحَنُّ وأشْوَقُ

معقولة بيد الغرام طليقة

هل يفتدى ذاك الأسير المطلق

مُنيَتَ بحَمْل غَرامنا وغَرامها
فتَجَشَّمت مالا تُطيقُ الأيْنُق

يا قلب كم يستخفك القلق

يا قلب كم يستخفك القلق
غيرُ جميلٍ بمثلِك الخُرُقُ
أكلُّ هَذا خوفَ الفِراق، وهَل
يُجدي عليكَ الحِذارُ والفَرَقُ
أين تصون الأسرار فيك إذا
تحكم الوجد فيك والحرق
لك التأسي بالناس كم عثر الـ
ـدَّهرُ بشَمل الجميع، فافتَرَقُوا
مَا أنت بدعُ في سُخطِ سِيرَتِه
كل على الدهر ساخط حنق
دع ذا ففيه عن لومنا صمم
وهْو بِنَا ـ مَا عِلمتَه ـ عُقَقُ

ماذا يروعك من وجدي ومن قلقي

ماذا يروعك من وجدي ومن قلقي
أم ما يريبك من أجفاني الدفق
هَنَاكَ بُرؤك من دَائي، ومن سَقَمِي
ونوم جفنيك عن همي وعن أرقي
إن كنتَ قَدَّرْتَ أنَّ الحبَّ مَوردُه
سهل فإنك مغرور به فذق
لتستبيح ملامي أو ليفسح لي
سدادُ رأيك في جَهْلِي، وفي خُرُقِي
لا تحسَبَن الهَوى ما كنتَ تَسمَعه
من مُدَّع لم يُعالِجْه، ومُختَلِق
هَذا الهوى ، لا هوَى القَيْسَين، إنَّهما
عاشَا مَلِيًّا، وذا مُوفٍ على رَمَقي
فإنْ بقيتُ، وبى ما بي ، فَقُل: رَجلٌ
في الميتين ولكن للشقاء بقي
وإن أتَانِى حِمامٌ أستريحُ بهِ
فيا لها منةً للموت في عنقي

ولستُ أشكُو اصْطباري عندَ نَائبةٍ

ولا فؤادي بخفاق ولا قلق

وإنَّما أشْتَكِي دهراً يُكلِّفُنِي

مالا أطيق فعال القادر الحنق

يروعني كل يوم بالفراق وما

بقاء صبري مع الروعات والفرق

فَما غَدَوتُ بشَمَلٍ غَير مَجتمِعٍ

إلا ورحت بهم غير مفترق

ولا تبسمت أبدي للعدا جلداً

إلا تميزت من غيظ ومن حنق

وقد غَرضْتُ بعيشي من مُفَارَقتِى

أغر أروع طلق الراحتين تقي

ولمَّا وقفنا للوَداع عَشيَّةً

ولمَّا وقفنا للوَداع عَشيَّةً

وطرفي وقلبي أدمع وخفوق

بكيت فأضحكت الوشاة شماتةً

كأني سحاب والوشاة بروق

ألِفَ القلى ، وأجابَ دَاعيةَ النَّوَى

ألِفَ القلى ، وأجابَ دَاعيةَ النَّوَى

فَبُليتُ منه بهجرَةٍ وفرَاق

والصَّبُّ راحتُه البكاءُ، ومُدْنَأى

إنسانُ عَينَي أمْحلتْ آمَاقي

لو كنتُ أطمعُ في بقاءِ عُهوده

سكنت بلابل قلبي الخفاق

رفقاً بقلب الصب رفقاً

رفقاً بقلب الصب رفقاً

هُو دُونَكم بالبَين يَشْقَى

لا تَحسَبَنْه يَا خليَّ

القَلب بَعد البُعد يَبْقى

في زمرة الشهداء يحـ

ـشَرُ في غَدٍ، إن مَاتَ عشْقاً

أقولُ للعين في يوم الفرَاق، وَقد

أقولُ للعين في يوم الفرَاق، وَقد
فاضت بدمع على الخدين مستبق
تَزوَّدِي اليومَ من تَوديعهم نظراً
ففي غد تفرغي للدمع والأرق

من مبلغ النائي المقيم تحيةً

من مبلغ النائي المقيم تحيةً
مِن رَاحلٍ شَاكٍ جَوَى أشْوَاقه
لهَج مع اليَأس المُبين بذكْره
قلق الحشا لبعاده خفاقه
وهو الخَليقُ بأن يَموتَ كآبةً
لكن حسن الصبر من أخلاقه

أأحبَابنَا، مالِي إلى الصَّبر عنكُمُ

أأحبَابنَا، مالِي إلى الصَّبر عنكُمُ
دليلٌ، وقد ضَلَّتْ عَلَّي طَريقُهُ
فَهل نظرةٌ منكُم على بُعد دَاركُمْ
يداوى بها صب الفؤاد مشوقه

إنْ تَقْطع الأيّامُ منك عَلائِقي

إنْ تَقْطع الأيّامُ منك عَلائِقي
فأنَا المُواصِلُ بالودَادِ الصَّادِق
أرضَى من العهد القديم برَعْيِهِ
ومن الزيارة بالخيال الطارق
هَذا، وعِندي لِلفِرَاق مآتِمٌ
فيها التجمل والعزاء مفارقي
وألام في شكوى جواي وقلما
يحظى المفارق بالرفيق الرافق
هل يغنين صمتي عن الشكوى إذا
شَكَت الجَوَى زَفَراتُ قلبي الخَافِق
هَبني أكَفكفُ زَفْرَتي ومَدَامِعِي
مَا حيْلَتي، وَشَجَا التَّجمُّل خَانِقِي!!
أنا كالحمَام: تَبُوحُ، حينَ تَنُوحُ، بالشَّـ
ـكْوى ، ولم تَقْغَر لهَا فَمَ نَاطِق

طالتْ يَدُ البَين في تَفريق ألفتِنَا

طالتْ يَدُ البَين في تَفريق ألفَتِنَا
فَما لهَا قَصُرَتْ عن جَمعِ ما افْتَرقَا!
كأنّنا الماءُ سهلٌ حِينَ نُهرقُه
وجمعه معجز من بعد ما انهرقا
لكنَّ قُدرَة مَن يَطوي الظَّلامَ عن الـ
ـدنيا وينشر في آفاقها الفلقا
يرد شملي مجموعاً وقلبي مسـ
ـروراً، ويَابسَ عُودي كَاسياً وَرَقَا

بالغور أهلك يابثين وأهلنا

بالغور أهلك يابثين وأهلنا
بالابْرَقَين، فأينَ أينَ المُلْتَقَى !!
بعُدَ المَزارُ، فلو سَرى لزيارتِى
طيف الخيال ثناه هول المرتقى
كم شمتُ برقاً منك أخْلفَ نوءُه
قبلَ النَّوى ، وظننتُ ظنَّا أخْفَقَا
فَعلامَ أجزَعُ للفِراق، وإنَّني
لارَاه أرْأفَ بالقُلوبِ وأرفَقَا

كم ترزمي وكم تحني يا ناق

كم ترزمي وكم تحني يا ناق
حَسْبُك، قَد هجت الجَوَى والأشْواقْ
هِى النَّوَى ، فما غَناءُ الإشفاقُ
تَقَسَّمَتْنَا بالشَّتَاتْ الآفاقْ
كأنَّها خَلْقٌ ونَحن أرْزاقْ
حتى إذا أدمى البكاء الآماق
أصقبت الدار وقلبي مشتاق
ما أتعب الحامل قلباً تواق
كالبرق مشبوب الضرام خفاق
.....

ليت من يسأل جيران النقا

ليت من يسأل جيران النقا
هل لنا بعد افتراق ملتقى
عاننا الدهر فأضحى شملنا
بعد ما كان جميعاً فرقا
وهي الأيام من عاداتها
رد صفو العيش طرقاً رنقا
كُلَّ شَيءٍ غيَّرتْ منّي النَّوى
بَعدكُم إلاَّ الجَوَى والحُرقا
خَان فيكُم حُسنُ صَبرِى ، وَوَفَى
لكم الدمع فآلى لا رقا
ليت من يغبط أبناء الهوى
ذاقَ ما يَلْقون فيه: من شَقَا

أشتاقكم فإذا نظرت إليكم

أشتاقكم فإذا نظرت إليكم
زاد الدنو صبابتي وتشوقي
فمتى أفيق وبعدكم يذكي جوى
قَلْبي، ويُضرمُ شوْقَه أن نَلْتَقي؟!

خَلِيلِىَّ، زُورَابى "رُوَيْقَةَ" إنَّني

خَلِيلِىَّ، زُورَابى "رُوَيْقَةَ" إنَّني
إليها، على قُربِ الزّيارة ، شَيِّقُ
خَلِيلِىَّ، ما ألَتَذُّ عيشاً، ولا لهُ
إذا ما نأت عني رويقة رونق
إذا برزت بين النساء حسبتها
هى الشَّمسُ، أو مِن وجهها الشَّمسُ تُشرقُ
تُنَازعهم نَزْراً عليه سكينَةً
وتعرض عن لهو الحديث وتطرق

نافقت دهري فوجهي ضاحك جذل

نافقت دهري فوجهي ضاحك جذل
طَلْقٌ، وقَلبي، كَئِيبٌ، مُكَمدٌ، بَاك
وراحةُ القلبُ في الشَّكَوى ، ولذَّتُها
لو أمكَنَتْ، لا تُساوي ذلَّةَ الشَّاكي

يا قلب مت كمداً على

يا قلب مت كمداً على
من غبت عنه وغاب عنك
لا تَلْتَقي بَدَلاً به
وسيلتقي الأبدال منك

لا ذَنبَ للصَبِّ المُشوق، إذا بَدَتْ

لا ذَنبَ للصَبِّ المُشوق، إذا بَدَتْ
أسرَارهُ، يَومَ النَّوى ، للعُذَّلِ
زَفَراتُه نَمَّتْ، ولم يُفْصح بمَا
يخفي فجاء الدمع بالخبر الجلي
أفنى صدودك في الدنو تصبري
وأتى الفراق فبز حسن تجملي
فالعُمرُ أجمعُ بين هجرٍ سَالِفٍ
ماض وبين آنف مستقبل

نَفِسى الفداءُ لمن قبَّلتُه عِجلاً

نَفِسى الفداءُ لمن قَبَّلتُه عِجلاً
والبينُ يَعجبُ من وجْدِى ومن عَجَلِى
فمال عني بفيه ثم عرض لي
خدا جرى فيه ماء الحسن والخجل
فأخلصت أدمعي توريد وجنته
فزادَ إشراقُ ذاكَ الوردِ بالبَلل
فارتاع من حر أنفاسي وحرقة احـ
ـشائي ونهيي فاه العذب بالقبل
ورَابَهُ ما رَأى من رَوْعَتِي فبكى
وقالَ: لا كانَ ذا توديعَ مُرْتَحِلِ

ونَازِح، في فُؤادي من هواهُ صَدًى

ونَازِح، في فُؤادي من هواهُ صَدًى
لم يَروِ غُلته بالعَلِّ والنَّهل
في فيه ما في جنان الخلد من درر
ومن أقاح ومن خمر ومن عسل
لو كُنتُ أعَلمُ أنَّ البينَ يفجُؤني
رويت قبل النوى قلبي من القبل

بنَفْسِي عذولُ، لامَ فيكُمُ، فردَّ لي

بنَفْسِي عذولُ، لامَ فيكُمُ، فردَّ لي
بذكركُم رَوْحَ الحَياةِ عَذُول
لحَىَ نَاصِحاً فيكم، فأذكَى صَبَابتي
وتذكي الرياح النار وهي بليل
أسوف صعيد الأرض إذ وافق اسمه
صعيداً به أهل الحبيب نزول
وأغدو على أسوان أسوان في الحشا
لِبعْدىَ عَنها لوعَةٌ وغَليلُ

ما استجهلتك معالم ورسوم

ما استجهلتك معالم ورسوم
إلا ليعلن سرك المكتوم
أو بعد ناهية المشيب جهالة
يأبى الوقار عليك والتحليم
ما جرت في داجي الشباب فكيف إذ
وضحت بفودك للمشيب نجوم
ومنهاأعواذِلى ، كُفُّوا، فَليس بمُسمِعي
نُصْحٌ، وبعضُ النّاصحين مَلُومُ
وَقَرَت دَواعى البَينِ سَمِعي بعدَهُم
فَلِمَن يُعنِّفُ ناصحٌ ويَلُومُ؟!
لي كلَّ يومٍ رَوعةٌ بمودَّع
ونَوًى ، فَهمِّى طارفٌ وقديمُ
وعلى الركائب ماطل بديوننا
عَسرُ القَضَاءِ مع اليَسار، ظَلُومُ
متبسم عن ذي غروب واضح
يعزى إليه اللؤلؤ المنظوم
في وجهه ماء الملاحة حائر
فقلوبُنا الظَّمأى عليه تَحومُ
أتبعتم قرحى الجفون كليلةً
تُصِحي بدَمِعي تَارةً وتَغيمُ
مسمولةً بمدامع حالت دماً
وجدي عليك وإن رحلت مقيم
لي مقلة قذيت ببعدك برها

فيضُ الدُّموع، وعقَّها التَّهويمُ

ساوَى بعادُك ليلَها ونَهارَها

كلٌّ، كما قَضت الهمومُ، بَهيمُ

كم أنشأت ذكراك بين جوانحي

من زَفرةٍ قلبي بها مَوسُومُ

نفس يقوم له إعوجاج أضالعي

ويَضيقُ عن نَزَواتِه الحيزُومُ

مَا أخْطأتْ فيكَ عادَاتِها

لكنَّ تَقريفَ الكُلومِ أليمُ

إن لم تطيقا يوم رامه

إن لم تطيقا يوم رامه

أن تُسعِدَا، فَذَرا المَلاَمَهْ

عنفتماني أن مرر

تُ بمنزل أقْضِي ذِمَامَهْ

هو منزلُ الأحبابِ، لم

يدَع البلى إلاَّ رمَامَهْ

وعلَّي حقٌّ أن تُصا

فح سحب أجفاني رغامه

وأبيكُما، لأُرَوّيـ

ـنَّ، ولو بسَحِّ دَمٍ أُوَامَهْ

ما الدمع للأطلال لـ

ـكن أهلها أجروا سجامه

فالآمَ لومُكُما! أفى

رَعْيِ العُهُودِ علَّي آمَهْ

واهاً لقلب لا يفو

ز بسلوة تشفي هيامه

غَرَضاً لبيَنٍ لا يَزا

لُ مُقَرْطِساً فِيه سِهَامَهْ

أبداً يدُ الأيامِ تَقْـ

ـرف كلما اندملت كلامه

إن لم أبُحْ بهوَاك قُلنَ لَوائِمى :

إن لم أبُحْ بهوَاك قُلنَ لَوائِمى :

ذا مبطل ما الكتم شيمة هائم

وإن آدَّعى خوفَ الوُشاة ، فَما الهَوَى

للخوف مذ خلق الهوى بملائم

لا تَكْذِبنَّ، فَما لأبناءِ الهَوى

رأىٌ يحذِّرُهُم عواقبَ نَادِمِ

شغلت قلوبهم بروعات النوى

والهجر عن خوف الزمان العارم

فتَراهُم صوَراً كظلّ ماثلٍ

لا يرعوون لزاجر أو لائم

واهاً لأيام الحمى لو أنها

دامَتْ، وهل عَيش يَسرُّ بدائِم

إذا أجتلي القمر المردى بالدجى

يجلو الشموس على القضيب الناعم

سكري بناظره وراح رضابه

وكُئُوسِه، طولَ الزَّمان، مُلازمي

ما غال عقلي قط سحر جفونه

إلا جعلت ذؤابتيه تمائمي

ثم اقْتَرقْنا بغتةً، فإذا الَّذي

كُنَّا نُسرُّ به فُكاهَةُ حَالِم

أأحبَابنَا، مُذْ أفْرَدَتْني مِنكُمُ

أأحبَابنَا، مُذْ أفْرَدَتْني مِنكُمُ

صروف الليالي أفردتني بالهم

وحملت ثقل الشوق عنكم وإنني

لأضعُفُ عن حَمل التَّشَوُّق والسُّقْم

كأنَي عَودُ أو هَن النَّقلُ صحبَه

فردوا عليه ثقلهن على رغم

قُل للذينَ نأوْا، والقلبُ دارُهُمُ:

قُل للذينَ نأوْا، والقلبُ دارُهُمُ:

وجداننا كل شيء بعدكم عدم

جهلت أنسي بكم والدار دانية
حتى إذا نزحت أدمى يدي الندم

كَم قَدْ جَزعتُ لبَيْن من فَارَقْتُه

كَم قَدْ جَزعتُ لبَيْن من فَارَقْتُه
وصبرت عنه والحشا يتضرم
كالقوس ترمي السهم ثم ترن من
جزعٍ، ويبدو اليأسُ منه، فَتكْظِم
والوجْدُ لو أجدى على ذي لوعةٍ
ما مات بالكمد القديم متممُ

وهاجَ لي الشوقَ القديمَ حَمامةٌ

وهاجَ لي الشوقَ القديمَ حَمامةٌ
على غصن في غيضة تترنم
دعتْ شجوَها محزونةً لم تفِضْ لها
دُمُوعٌ، ففاضت أدمُعي، مَزْجُها دمُ
فقلتُ لها: إن كنت خنساءَ لوعةً
ووجداً فإنِّي في البكاءِ متمِّم

سَهرتُ بخرتَبرتَ، فطال ليلِي

سَهرتُ بخرتَبرتَ، فطال ليلِي
علَّي، ولم يَطُلْ ليلُ النِّيامِ
أفكر في مفارقتي رجالاً
هُم الكُرَمَاءُ أبناءُ الكِرامِ
كأنِّي السَّهمُ يُفْرِدُ، باعتمادٍ
لنَزَع القوس، من بين السِّهامِ

مالي وللجبل الأغر وإنما

مالي وللجبل الأغر وإنما
كلُّ الهوَى جبلُ أشمُّ بَهيمُ
موفٍ على أرضِ الشَّآمِ كأنّما
جُونُ السحائب في ذُرَاه جُثُومُ
ما زال مطرح ناظري حتى إذا
لاحت بفودي للمشيب نجوم
فَارقْتُه، ونأيتُ عنه، ومانَأى

وجِدى به، وهوَى الكريم كريمُ
فإذا ذكرت النازلين بسهله
وبهم، وإن شَطَّت نَوَاىَ ، أهيمُ
دارت بي الأرض الفضاء كأنما
بى المُومُ أو لعِبتْ بى الخُرطُوم

ما يريدُ الشَّوقُ من قلبِ مُعنَّى

ما يريدُ الشَّوقُ من قلبِ مُعنَّى
ذكر الألاف والوصل فحنا
حسبه ما عنده من شوقه
وكَفاهُ من جَواهُ ما أجَنَّا
كلّما شاهد شملاً جَامِعاً
طار شوقاً وهفا وجداً وأنا
عاضه الدهر من القرب نوىً
ومن الغبطة بالأحباب حزنا
فرثى من رحمة عاذله
ورأى الحاسِدُ فيه ما تَمنَّى
ويحَهُ من زَفرةٍ تعتادُه
وهُمومٍ جمَّةٍ، تَطرقُ وَهْنَا
يا زَمانَ القربُ، سُقياً لك، مِن
زَمنٍ، لو كان قُربُ الدَّارِ أغْنَى
لم تكن إلا كظل زائل
والمسرات تلاشى ثم تفنى
ساءَنا ما سرَّنا من عيشنَا
بعد ما راق لنا مرأى ومجنى
فافْتَرقْنا بَعد مَا كُنَّا صَدَى
إن دَعَوْنَا، وكَفَانَا قولُ: كُنَّا
وكذا الأيام من عاداتها
أنها تعقب سهل العيش حزنا
خلق للدهر ما أولى امرأ
نعمةً منه فملاه وهنا
وكذا الباخل ما أسدى يداً
قط إلا كدر المن ومنا
قل لأحبَابٍ نَأتْ دَارُهُمُ

وعلى قربهم أقرع سنا
سَاءَ ظَنِّي باصْطِبَارِي بعدَكُم
ولقد كنتُ به أُحسِنُ ظَنَّا
لأُبيحنَّ الجَوى من كَبْدي
- موضعاً لم يبتذل عزا وضنا
وأذيلن دموعاً لو رأت
فيضهن المزن خالتهن مزنا
أسفاً لا بل حياء أنني
بعدَكُم باقٍ، وإن أصبحتُ مُضنَى
لا صفا لي العيش من بعدكم
ما تَمادَتْ مُدّةُ البين وعِشْنا
وعَجيبٌ، والّتنائِي دُونكُم
أنكُم مِنِّي إلى قَلْبَي أدْنَى
حيث كنتم ففؤادي داركم
وعلى أشباحِكُم أُغمِض جَفْنَا

يا ناق شطت دراهم فحني

يا ناق شطت دراهم فحني
وأعلني الوجد الذي تجني
ما أرزمت وهناً لفقد إلفها
إلاّ رَمتْ جَوارحى بوَهْن
تذكَّرتْ ألاَفَها، فَهَيَّجَتْ
لأعِجَ شَوقِي، وذَكَرْتُ خِدْنِي
أبكي اشتياقاً، وتَحِنُّ وحشةً
فَقد شَجانِي حُزنُها وحُزنِي
حَسْبُكَ قَد طالَ الحنينُ والأسَى
وما رأى طول الحنين يغني
ولا تَمَلّى مِنْ مَسيرٍ وَسُرىً
في مَهْمَهٍ سَهلٍ ووعْرٍ حَزْن
حتى تناخي تحت بانات الحمى
سقى الحمى والبان صوب المزن
أهوى الحمى وأهله وبانه
وإن نأيت وتناءوا عني
شطوا وشطت بي داري عنهم

وهُم إلى قَلبَي أدنَى منِّي
لم يذكروا لي قط إلا امتلات
بالدَّمع أجفانِي، وقَالتْ: قَطِّنِي
وهم أعز إن نأوا وإن دنوا
مما حوى خلبي وضم جفني
نَفسي فِداءُ من أورَّى بالحِمَى
والبَان عن أسْمَائِهمْ وأكْنِي
هُمُ، إذا قُلتُ: سقَى أرضَ الحِمَى
وبَانَه صوبُ الحَيا، مَن أعني
ضَنًّا بهم عن أن يطور ذكرهُم
بمَسْمَعٍ، وَهُمْ مكانُ الضَّنِّ
أحببتهم من قبل ينجاب دجى
فودي عن الصبح ويذوي غصني
حبًّا جَرَى مَجرى الحياةِ من دَمى
أصَمَّ عن كلِّ نَصيحٍ أُذنِى
فلو تَعَوَّضتُ بهم عَصْرَ الصِّبَا
لبان في صفقة بيعي غبني
فَارقتُهم أشْغَفَ ما كنتُ بهم
وعدت قد أدمت بناني سني
ألزم كفي فؤاداً ماله
من بَعدِهم رَوْحٌ سوَى التمنّي
لكنَّني أدعُو لجمع شَمْلِنا
مُسيِّرَ الشُّهبِ، ومُجرى السُّفْن

أعَلِمتَ ما فَعلتْ به أجفانه

أعَلِمتَ ما فَعلتْ به أجفانه
سحت فباحت بالهوى أشجانه
نَمّت على حَسَراتِه زفَراتُه
وكذا ينم على الضرام دخانه
وأخُو الهَوى مثلُ الكتابِ: دليلُ ذا
ك عيانه ودليل ذا عنوانه
تحكي البروق فؤاده فضرامها
أشواقُه، وخُفوقُها خَفَقَانُه
ضمن الهوى ألا يزال أخا ضنىً

وضمانة فوفى بذاك ضمانه

يا مُدَّعِي السُّلوانِ عن أحبابه

أينَ السُّلُو، وأينَ منكَ أوانُه

شطت ديارك عنهم وهفا بك الشـ

ـوق المبرح والتظت نيرانه

وأبان بيهم هواك فما عسى

بك فاعل هذا الهوى وبيانه

كاتمت واشيك الهوى قبل النوى

فبدا له من بعدها كتمانه

وعصاك دمعك عند خطرة ذكرهم

وبقَدرِ طاعَتِك الهَوَى عِصيانُه

فإذا تَبادَر من جُفونِك خِلْتَه

عِقداً وَهَي مَرجانُه وجُمَانُه

لو أيقَن الحَنَقُ الحسودُ عليهمُ

حظي لحالت رحمةً أضغانه

بينَ المُحبِّ وبينَهُم من هَجرِهم

بين طويل برحه وزمانه

أبْدَوا لَه مَلَلَ القَريب، مع النَّوى

وتَنَاسِي النَّائِي، وهُم جِيرانُه

وتخلق الطيف الطروق بخلقهم

فإذا ألم يروعني هجرانه

وَهُم الصِّبا: أيامُه محبوبَةٌ

وإن اعتدَى في غَيّه شَيطانُه

وجمالهم كفارة لملالهم

والهجر ذنب يرتجى غفرانه

لو يعلمون مكانهم ما أضرموا

قلبي بهجرهم وهم سكانه

ولجَهلهْم طرفوا بُطول صدُودِهم

وملالهم طرفي وهم إنسانه

أهكذا أنا باقي العمر مغترب

أهكذا أنا باقي العمر مغترب

نَاءٍ عن الأهل والأوطان والسَّكَن

لا تَستقرُّ حِيَادى في مُعَرَّسِها
حتَّى أُرَوِّعَها بالشَدّ والظَّعَنِ

أينَ الُسرورُ من المُروَّع بالنَّوى

أينَ الُسرورُ من المُروَّع بالنَّوى
أبداً، فَلا وَطنٌ، ولا خُلاَّنُ
عِيدُ البَريَّةِ مَوسِمٌ لِعَويلِه
وسرورهم فيه له أحزان
وإذا رأى الشَّملَ الجميعَ تزاحمتْ
في قلبه الأمواه والنيران

قسم الهوى دهر المروع بالنوى

قسم الهوى دهر المروع بالنوى
شطرين بين شؤونه وشجونه
هُو في الدُّجَى كالشَمع: يَقْطُر دمعُه
ناراً فتحرقه مياه جفونه
فإذا بدا وَضَحُ الصَّباح رأيتَه
مثل الحمام ينوح فوق غصونه

منصورُ، دارُك أضْحَتْ منك مُوحِشَةً

منصورُ، دارُك أضْحَتْ منك مُوحِشَةً
قد أقفرتْ بعد سُكَّانٍ وجِيران
أضحَى الَّذي كان منها أمِس أضْحَكَنِي
وسرني هاج أشجاني وأبكاني
عهدْتُها نادِياً للّهو، مُجتَمَعاً
للأُنس، مَلْعَبَ أترابٍ وَولدان
فأصبحت ما بها مما عهدت بها
سِوَى صدىً، كُلَّما ناديتُ لبَّانِي

وقد أفْرَدْتنِى الحادثاتُ، فَليس لى

وقد أفْرَدْتنِى الحادثاتُ، فَليس لى
أنيسٌ، ولا في طارق الخطبِ أعوانُ
كأني من غير التراب نبت بي الـ
ـبلادُ، فما لي في البَسِيطةِ أوطانُ

أجول كما جالت قذاة بمقلة

وأسْرى ، وسَاري النجمِ في الأفق حَيرانُ

سلا قلبه ما غال حسن سلوه

سلا قلبه ما غال حسن سلوه

ورداه في غي الهوى وغلوه

ومَا بالُه يشكُو الفِراقَ؟ وأينَ مِن

قَسَاوتِه شَكوَى الهَوَى وعُثُوِّهِ

وما خلته مهوى الهوى ومقيله

ومَأوى الأسى وَالبثِّ عند هُدّوهِ

تَثُوب إليه في الّصباح شُجونُه

ويأوي إليه الهم عند هدوه

بِنَفْسِي مَن أهْدَى إلي تَحِيَّةً

على بُعدِه، وافَتْ بريَّا ذُنُوّه

فأذكر من لم تنسه عهده النوى

ولا طمعت في يأسه ونبوه

يَحنُّ اشتياقاً بالأصائِل والضُّحا

ويرتَاحُ في روْحاته وغُدُوِّهِ

ألا مَن لِصادٍ، وَالموارِدُ جَمَّةً

ألا مَن لِصادٍ، وَالموارِدُ جَمَّةً

له علل من بردها لم يروه

يغان عليه حين يسمع نبأةً

بذكْرِهمُ، أودعوةً من مُنَوِّهِ

إذا ما دَعاهُ الشوقُ خَرَّ كأنَّما

به الموت لولا أنه المتأوه

بُكاءُ مِثلِي مِن وَشْكِ النَّوى سَفَهُ

بُكاءُ مِثلِي مِن وَشْكِ النَّوى سَفَهُ

وأمر صبري بعد البين مشتبه

فَما يُسوّفُنِي في قُربهمْ أملٌ

وليس في اليأس لي روْحُ ولارَفَهُ

أكاتم الناس أشجاني وأحسبها

تخفى فتعلنها الأسقام والوله

كأنني من ذهول الهم في سنة

وناظري قرح الأجفان منتبه
أذنبتُ، ثُمَّ أحلتُ الذَّنْبَ من سَفَهٍ
عَلى النَّوى ، ولَبئسَ العادَةُ السَّفَهُ
أقمت طوعاً وساروا ثم أندبهم
ألا صحبت نواهم حيثما اتجهوا
أضرَّ بي نَاظرٌ تَدْمَى مَحَاجِرُه
وخَاطرُ، مُذْ نأوْا، حَيرانُ مُنْشَدهُ
فَما يُلائم ذا بعدَ النَّوى فَرحٌ
ولا يروق لهذا منظر نزه
سَقْياً لِدَهرٍ، نَعمنَا في غَضَارَته
إذ في الحوادث عما ساءنا بله
وعيشنا لم يخالط صفوه كدر
وودنا لم تشب إخلاصه الشبه
مَضَى ، وَجاء زمانٌ لا نُسَرُّ بهِ
كل البرية منه في الذي كرهوا

يا قلبُ، رفقاً بما أبقيتَ منْ جَلَدِي

يا قلبُ، رفقاً بما أبقَيتَ منْ جَلَدِي
كم ذا الحنين إلى من أنت مثواه
ما غاب عني فأنساه ولست أرى
في الخَلق لي عِوضاً عنه، فأسلاهُ
قد كنتُ في القُربِ أرعاهُ، وأحفظُه
ومُذْ بَعُدتُ تَولَّى حفظَه الله

ما وَجْدُ منَ فارقَ أحبَابَه

ما وَجْدُ منَ فارقَ أحبَابَه
كَوْجد من فارَق رَوْحَ الحَياهْ
فارقتُ مَن أموالُه عِنْدَهُ
عاريةُ مَضمونَةُ للعُفَاهْ
من طاب للجاني جناه ومن
كَفَّر بالعَفْو ذُنوبَ الجُنَاهْ
أعزُّ مِن أجْفَانِ عَيْنِي عَلَى
عيني ومن قلب حباه هواه
إذا مَدَحْناماجداً غَيرَهَ

فما أردنا بمديح سواه

فمن يساوي فقد هذا بمحـ

ـبوب إذا ما غاب عنه سلاه

بأبى هوىً فارقتُه، ولمِثلِه

بأبى هوىً فارقتُه، ولمِثلِه

لو كان يوجد مثله خلق الهوى

حَازَ الجمَالَ بأسرِه، لم يَحو مِنْ

فتن الملاحة يوسف ما قد حوى

في القلب منه غلة فلو اغتدى

في ماء خديه غريقاً ما ارتوى

يَلحى عليه خَلِيٌّ بالٍ ما دَرَى

دمعَ الغَرامِ، ولا دَرى كيفَ الجوَى

متكلف مقت النصيحة ماله

رُشْدُ المحبِّ، ولا عليه إن غَوَى

وأنا المروع بالنوى لو أنني

أحببتها لجرت بفرقتها نوى

فعلام يلحى اللائمون بجهلهم

مَن جُرحُه في الحُبّ عندَهم شَوَى

لئن غربت شمسي المنيرة في النوى

لئن غربت شمسي المنيرة في النوى

فليلي وصبحي في الظلام سواء

ففي أسودي قلبي وطرفي محله

وإن بعدت أرض بنا وسماء

ترحل غرباً وارتحلت مشرقاً

وخلف ارتحال الظاعنين عناء

إذا زَادَنا النَّرحالُ بُعداً، فما الَّذي

يقربنا إن كان ثم لقاء

بلى إن لطف الله يجمع شملنا الشـ

ـتيت ويدني الدار كيف يشاء

لم يَبْقَ لى فى هَواكُمُ أربْ

لم يَبْقَ لى فى هَواكُمُ أربْ

سلوتكم والقلوب تنقلب

وضعتُ عَنّي أثقالَ حُبِّكُمُ

وحَامِلُ الحبِّ مُثْقَلٌ تَعِبُ

وردي قذى ودكم وغضي أجـ

ـنِى عليه، من فعلِكُم عَجَبُ

إلام دمعي من هجركم سرب

قان وقلبي من غدركم يجب

إن كَان هَذا لأن تَعَبَّدِنى الـ

ـحب فقد أعتقتني الريب

أريتموني نهج السلو وقد

كانت بي الطرق عنه تنشعب

أحببتكم فوق ما توهمه النـ

ـاسُ، وخُنتُمُ أضْعافَ مَا حَسِبُوا

وقد كنتُ أرجُو أن أرَاكَ، وبَيْنَنَا

وقد كنتُ أرجُو أن أرَاكَ، وبَيْنَنَا

مفاوز أدناها الشناخيب والسهب

فلما تدانينا يئست وزادني

تباريح شوق ضقت ذرعاً بها القرب

تبذل حتى قد مللت عتابه

تبذل حتى قد مللت عتابه

وأعرضت عنه لا أريد اقترابه

إذا سَقَطتْ من مَفرق المرء شعرةٌ

تأفف منها أن تمس ثيابه

أيا نازحاً لم أحتسب بعد داره

أيا نازحاً لم أحتسب بعد داره

وقد كان، لو نِلتُ المُنَى ، قُرْبهُ حَسْبي

تَعَرَّضَتِ الأخطارُ دُون لِقَائِنَا

وصد التنائي عن مواصلة الكتب

وقد صَارَ يأتِى بعد حَوْلٍ مُجرَّمٍ

كتابُكَ مَقصوراً على اللَّوم والعَتْبِ

فيا أنسَ قلبي، لا تَزدني وَحْشَةً
ويا روح كربي لا تكن سبب الكرب

يا مَن به سَلْوَتِي عن كلّ مفْتَقَدٍ

يا مَن به سَلْوَتِي عن كلّ مفْتَقَدٍ
ومَن مودَّتُه أدنَى من النَّسبِ
شَكوتَ همَّك بي لما اشتكيت، فَلا
زلت الموقى من الآلام والنوب
أبل جسمي من أوصابه وأرى
قَلبي مِن الهمّ لا ينفَكُّ ذا وَصبِ
وداؤه باطن لا طب يبلغه
إن لَمْ يُداركْه لطفُ غيرُ مُحتَسَبِ
وما الَّذي نَالَه من دائِه عَجبٌ
لكن سلامته من أعجب العجب

أيا غائباً يدنيه شوقي على النوى

أيا غائباً يدنيه شوقي على النوى
لأنتْ إلى قَلبى من الفِكَر أقربُ
وما غابَ مَن أفْقَاهُ: عَيي وخَاطِري
له مطلع من ذا وفي تلك مغرب
غَبْطتُك نُعْمَى ، فُزتَ دُونِي بنَيلِها
وفخراً له ذيل على السحب يسحب
جوارَك مَن يَحمِي على الدَّهر جَارَه
ويطلب منه جوده كيف يطلب
هو البحر تروى الأرض عند سكونه
وتَغرَقُ في تيَّاره حين يَغْضَبُ
فَمن لي لو كنتُ الرّسولَ ببابه
لتبرد رؤياه حشاً تتلهب
وأبلَغَ ما أنفَقْتُ في أمَلِي له
من العُمر عَشراً. كلُّها لي مُتعِبُ
فما رق لي فيها نسيم أصائلي
ولا راق لي فيها من الهم مشرب
ولولا رجاء الصالح الملك الذي
به طال واستعلى على الشرق مغرب

وأنّي سَآوى من حِماهُ إلى حِمىً

يرى كل خطب دونه يتذبذب

لمت وما موتي عجيب وقد نأت

بي الدَّارُ عنه، بل بَقَائِي أعْجَبُ

وما سَكنتْ نَفسِى إلى الصَّبر عنكُم

وما سَكنتْ نَفسِى إلى الصَّبر عنكُم

ولا رَضيَتْ بُعدَ الدّيَار من القُرب

ولكن أيامي قضب بشتاتنا

ففارقكم جسمي وجاوركم قلبي

ولو جمعتنا الدار بعد تفرق

لكنتم من الدنيا ونعمتها حسبي

لئن فرق الدهر المشتت شملنا

لئن فرق الدهر المشتت شملنا

فأصبحت في شرق وأمسيت في غرب

لقد عزه تفريق صادق ودنا

وأعجزَه إبعادُ قلبكَ من قلبي

أبا البركات لي مولىً جواد

أبا البركات لي مولىً جواد

مواهبه كمنهل السحاب

يُحكِّمُ في مكارمه الأمانِي

ولو كلفته رد الشباب

فَما بَالِي أرَى ما أبتِغيه

بعيداً عند منقطع السراب

وعذرُك في قضا شُغلىِ قضاءٌ

يُصرفُه، فَما عُذْرُ الجَواب

لي صديقُ أفِضي إليهِ بسّري

لي صديقُ أفِضي إليهِ بسّري

وخَبايا صَدري ومكنون قَلبي

لا أرى دونه لسري ستراً

في مناجاته ومضمون كتبي

لو أتتني صحيفتي في حياتي

قلت خذها فانظر قبائح ذنبي
وهو إن جاءَه كتابٌ طواهُ
وطواهُ عَنّي اطّراحاً لِعَتْبي
وأرَى أنّ كُثْبَه ليس فيها
غيرُ سَبىّ ، وغَيرُ نَقِصى وتَلبى
فلهذا عذرته ولعمري
إنَّ عذري لمؤلِمٌ مثلُ ضَربي

وما أشكو تلون أهل ودي

وما أشكو تلون أهل ودي
ولو أجدَتْ شَكَّيتُم شكوْت
مللت عتابهم ويئست منهم
فما أرجوهم فيمن رجوت
إذا أدمت قوارصهم فؤادي
كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا
كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوباً ما جنتها
يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدراً
كما قد أظهَروهُ، ولا نَويتُ
ويومُ الحشرِ موعدُنا، وتَبدُو
صحيفةُ ما جَنْوهُ وما جنيتُ

أيا مُنقذِي، والحادثاتُ تَنوشُنِي

أيا مُنقذِي، والحادثاتُ تَنوشُنِي
ودافع همي إذ ترادف بعثه
لساني عن شكري أياديك مفحم
وأنتَ، فأعلى من ثناءٍ أبثُّه
تحملت عني كل خطب يؤودني
ونَاهَلْتَني عَيشي، وقد بَان خُبثه
فَدًى لك، يَا طوعَ الإخاءِ أمينَه
على غيبه مستكره الود رثه
نَسِي لما يُولى ، ومَا طالَ عهدُه

ملول لمن يهوى وما دام لبثه
وما أشتكي شوقي إليك تجلداً
على أنه بلبال قلبي وبثه
وقاسمني قلبي على الصبر عنكم
ولا عجبُ إن بانَ بعدكَ حِنثُه
وما زال يثنِيه إليكَ حِفاظُه
وغَدْرُ صُروفِ الدَّهرِ عنك تَحثُّه
وشَاركَني فيهِ هَواكَ، فهمُّه
وأفكاره عندي وعندك مكثه
وما ضعضعتني الحادثات وإنني
كعهدك وعر الخلق في الخطب وعثه
جريء على الأهوال والموت محجم
مَرِيرُ القُوَي، والدَّهرُ قد بان نَكْثُه
كظوم على غيظ يضيق به الحشا
فلست وإن آد اصطباري أبثه
ولم أرثِ الصبرَ الجميل كَلالةً
ولكنه عن مرشد لي إرثه
عن الممُترى أخلافَ دهرٍ تَشابَهتْ
أطايبه إلا عليه وغثه
نداه ربيع ينعش الناس سيبه
إذا أخْلفَ الوسميُّ جَادَ مُلِثُّه
يضاعف داء الحاسدين كماله
على أنَّه يَشفِي من الدَاء نَفثُه

يَا ثانياً للنَّفِس، وهْـ

يَا ثانياً للنَّفِس، وهْـ
ـو لناظري أعز ثالث
ونجي فكري دون سا
ئر من أناجي أو أحادث
أشكو فراقك فهو أو
جع ما لقيت من الحوادث
شَكوَى مَشُوقٍ يستريـ
ـحُ إليك، والمصدورُ نَافِثُ
وألوم دهراً جد في

تشتيت شملي وهو عابث

إنّي علِقتُ من اصْطبا

ري عنكَ أسباباً رثَائِثْ

عاهدته ألا تضعـ

ـضعه النوى وأراه ناكث

وكأنَّ قلبي حينَ يَخـ

ـطرُ ذِكرُكم في كَفّ ضَابث

وبَقَّاي بعدَ فراقكُم

خطبُ، لعمرُ أبيكَ، كارثْ

يا من هواه على التنا

يا من هواه على التنا

ئي والتداني في ازدياد

أصبحت مغترباً لبعـ

ـدك، بين أهلي في بلاَدِي

مستوحشاً معَ كثرةِ الـ

ـخُلاَّن وحْشَةَ ذِي انْفراد

وأقل ما لاقيت بعـ

ـدك من تباريح البعاد

شوق إليك أباح فيـ

ـض مدامعي وحمى رقادي

أساكن قلبي والمهامه بيننا

أساكن قلبي والمهامه بيننا

وإنسان عيني والمزار بعيد

تمثلك الأشواق لي كل ليلة

فهمي جديد والفراق جديد

ومعظم همي أن عمر فراقنا

مديد وعمري للشقاء مديد

فيا صخر ما الخنساء مثلي ولا نهى

بَوادِرَ دَمعِي ما قَضاهُ لَبيدُ

أبَا حَسنٍ، وافى كتابُكَ شَاهِراً

أبَا حَسنٍ، وافى كتابُكَ شَاهِراً
صوارم عتب كل صفح لها حد
فقابلتُ بالعُتَبى مَضيِضَ عِتابه
ولم يتجهمه الحجاج ولا الجحد
وأعجبني عي لديه ولم أزل
إذا لم تكن خصمي لي الحجج اللد
فيا حَبَّذَا ذنبٌ إلي نَسَبتَه
وما خطأ مني أتاه ولا عمد
ولو كان ما بلغته فظننته
لكفره حق الأخوة والود
فأهلاً بعتبٍ تَستريحُ ببَثّه
ويُؤمِنُنى أن يستَمرَّ بك الحقدُ
لقد راق في قلبي ولذ سماعه
بسمعي فزدني من حديثك يا سعد

ألا أبلغا عني أناساً صحبتهم

ألا أبلغا عني أناساً صحبتهم
فما حَفِظو عهداً، ولا رَاعَوُا الوُدَّا
بأني وإن حالت بي الحال لم أقل
لهم واصفاً شوقاً ولا شاكياً وجدا
خذُوا بزمَامِي، قد رجَعْتُ إليكُمُ
رجوع مريد لا يرى منكم بدا
ولكِنْ لَى الأعواضُ فى النَّاس منكُمُ
وكلُّ سَماءٍ من سمائِكُم أندَى

أأحبابَنَا، خطبُ التَّفرق شاغلُ

أأحبابَنَا، خطبُ التَّفرق شاغلُ
عن العتب لكن جاش بالكمد الصدر
لأسرع ما حلتم عن العهد بعدما
تصرم في حفظي ودادكم العمر
ولا عجبُ، أنتُم بنو الدَّهر، مثلُه:
عهودكم غدر وودكم ختر
كأنَّكُم الدنيا: تمدُّ رجاءَنَا

بزُخْرُفها، والموتُ فيها لنَا قَصرُ

مللتم فملتم نحو داعية القلى

وخنتم فدنتم بالذي شرع الغدر

وأنساكم حفظ العهود ملالكم

"كَما قد تُنَسِّى لبَّ شَاربها الخمرُ"

وإني لتثنيني إليكم حفيظتي

إذا ما ثناكم عن محافظتي الغمر

وأكذب رأي العين فيكم وإنكم

لتقضون في هجري بما خيل الفكر

أساهل فيما راب منكم ودون ما

أُؤَمِّل: من إنصافِكم مسلكٌ وَعرُ

لهجتُم بهجري، والدِّيارُ قريبةٌ

وما قرب دار حال من دونها الهجر

وأغْضَى تَجنّيكُم جُفونِي على القَذى

إلى أن تقضَّى ذلك الزَّمنُ النَّضرُ

فلما تفرقنا أتتني قوارص

بها يُنفضُ الأحْلاَسَ في السَّفَرِ السَّفْرُ

أسَرَّكُمُ أن خِلتُم الدَّهْرَ ساءَنا

وقَرَّتْ بنا، لاقَرَّت، الأعينُ الخُزرُ

وجاهر بالشحناء قوم عهدتم

يَسوءُهم، لو لم أغِبْ عنهمُ، الجَهرُ

وأصغيتم إذ لم تقولوا وطالما

تعرّضَ في الأسماع من ذكرىَ الوَقْرُ

وكتاب منك فاجأني

وكتاب منك فاجأني

كبشيرٍ جَاءَ بالظَّفَرِ

رد لي شرخ الشباب وما

غَالت الأيَّامُ من عُمُري

ظنَّه الرَّائي مُكاتبةً

وهو أصدف على درر

يا بعيداً أحله الشـ

يا بعيداً أحله الشـ

ـوق قلبي وناظري

ما نأى من خياله

حَاضرٌ في ضَمائِري

والتنائي إذا صفا

ودُنَا، غيرُ ضَائر

يكاثر ماء الرزم عند ادكاركم

يكاثر ماء الرزم عند ادكاركم

دُمُوعي، ولكنْ ذا بَرودُ، وذى قطرُ

ولو لم أُعرْها بَعدَكم كلَّ من بَكَى

لأعظمها عن أن يكاثرها القطر

أشمس الدولة اسمع بث شوق

أشمس الدولة اسمع بث شوق

يَضيق بمثلِه ذرعُ الصَّبُور

لقد أوحَشْتَ دُنيَا، كنتَ أنِسى

بها وسلبتني رغد السرور

إذا ما الشمس لم تظهر بأرض

فما طيبُ الحياةِ بغير نُور

وإن أصبحتَ في خَلَدِي مُقيماً

بحيثُ يجَولُ فِكري من ضَمِيري

فقرب الدار خير من بعاد

ورؤيا العين أشفى للصدور

أأحبَابَنَا، ما مصرُ بعدَكُمُ مِصرُ

أأحبَابَنَا، ما مصرُ بعدَكُمُ مِصرُ

ولكنَّها قَفْرُ، إليكُم بها قَفْرٌ

وإن تخل يوماً بقعة من شخوصكم

فلم يَخلُ يوما من مودَّتِكُم صَدْرُ

وإن تنئكم عنا المهامه والسرى

تقربكم منا المودة والذكر

رحلتُم، فعادَ الدّهرُ ليلاً بأسره

وليسَ له إلا بأوبتكم فجْرُ

ترى فاض ما ألقى نم الهم والأسى
لبُعدكُم، فاسودَّ من صبغه الدَّهرُ
وكيف ألوم الليل إن طال بعدكم
وقد غاب عني منكم الشمس والبدر
تذكره أحبابه الأنجم الزهر
فيَا ويحَه ماذا به صنعَ الدِّكر
هم مثلها بعداً ونوراً ورفعةً
ولكن لهَا، إذْ شُبِّهت بهم، الفَخْرُ
وقد كنتُ أشكُو هجرَهُم في دُنوِّهم
فمن لي لو دام التداني والهجر
سقى مصر جود الصالح الملك إنه
هُو الوابلُ المُحِي البريَّةِ لا القَطرُ
ففيها كرامُ أسْعَرُوا بجَوانِحى
ببعدهُمُ جمراً، به يُحرَق الجَمرُ
ومن عادتي الصبر الجميل وليس لي
عَلى بُعدِهِم، لادرُّ النَّوى ، صَبرُ
إذا ما أمين الدين عن ادكاره
ذهلت كأني خامرت لبي الخمر
يذكِّرُنِيه الفاضلُون، وإن غَدَوْا
جَداولَ إن قِيسُوا به، وهو البحرُ
إذا حضر النادي فرضوى رجاحةً
وإن قَال فالدُّرُّ المنظَّمُ والسِّحرُ
ويعجبني منه تدفق علمه
وأعجب منه كيف يجمعه صدر
تناءت بنا الداران والود مصقب
فللقُربِ شطرُ، والبعادُ لهُ شطرُ
كأن الليالي إذ قضت بفراقنا
قضى جورها أن ليس تجمعنا مصر
أحُلُّ بها إن غابَ عنها، وإن أغِب
يحلُّ بها، فاعجبْ لما صنعَ الدّهرُ
فليت تلاقينا ولو بعض ساعة
يْحَمُّ وشِيكا، قبل أن ينفَدْ العمرُ
لأحظى برؤياه وأشكر منه
وإن لم يقم عني بواجبه الشكر

لأشكرن اهتماماً منك يذكرني

لأشكرن اهتماماً منك يذكرني
في البعد حتى كأني مصقب الدار
بعدت عنه فما أنكرت خلته
مع التنائي وكم أنكرت من جار

أصبحتُ بعدَك يا شقيقَ النَّفس في

أصبحتُ بعدَك يا شقيقَ النَّفس في
بحرٍ من الهمِّ المبرِّح زَاخِرِ
متفرِّداً بالهمّ، مَن لي ساعة
برفَاق شَعيَا، أو عُلالة دَاهِرِ

كتابى ِ، ولولاَ أنَّ يأسي قد نَهى اشـ

كتابى ِ، ولولاَ أنَّ يأسي قد نَهى اشـ
تياقي لذاب الطرس من حر أنفاسي
وبعد فعندي وحشة لو تقسمت
على الخلق لم يستأنس الناس بالناس

مالي وللشفعاء فيما أرتجي

مالي وللشفعاء فيما أرتجي
من حُسن رأيكَ فِي، وهو شَفيعي
أعْذَبت لي من جُود كفّكَ مَوردى
فصفا وأمرع من نداك ربيعي
وبك اعتليت وطلت من ساميته
فخراً بمجدك لا بحسن صنيعي
وقضى ببعدي عنك دهر جائر
وإلى جَنَابك، إن سلمتُ، رُجوعِي

نظام الدين لا سقيا لخطب

نظام الدين لا سقيا لخطب
رمانا بالنوى بعد اجتماع
عدَا حتَّى على حُسن اصطباري
وضَنَّ علَّي حتَّى بالوَداع
فما قلبي لسلوان مطيع
ولا السلوان عنك بمستطاع

ولو أملت أن ألقاك حتى
أبُثَّك مُضمرَ القلبِ الشَّعَاع
لسرتني الأماني أو لسرت
جوى قلبي لبعدك والتياعي

مواصلتي كتبي إليك تزيدني

مواصلتي كتبي إليك تزيدني
إليكَ اشتياقاً، بل عليكَ تأسُّفاً
ولي أسوةٌ فى النّاس لو نَفعَ الأسِى
فمن قبلنا يعقوب فارق يوسفا
ولكن نفسي قد تملكها الأسى
وقلبي، إذا سَكَّنتُه بالأسَى هَفَا
ومَا أحسَبُ الأيَّامَ تَقنعُ بالنَّوى
ولا أن صرف الدهر بالفرقة اشتفى

وابتزني رأي عز الدين مستلباً

وابتزني رأي عز الدين مستلباً
من بعدما عَّمنِي إحسانُه وضَفَا
أضَافَنِي عتبهُ هما شَجيتُ به
أبان عن ناظري طيب الكرى ونفى
أتته عني أحاديث مزخرفة
ما إنْ بها عنهُ، وهو الألمعي، خَفَا
لكنها وافقت من قلبه ملأً
لم يستبن صحة الدعوى ولا كشفا
وما الرِّضَا ببعيدٍ من خَلائِقِهِ
وهي السلافة راقت رقة وصفا
يا من حوى قصبات السبق أجمعها
فما يرى اثنان في تفضيله اختلفا
أنفقت مذهب عمري في رضاك وما
رأيت منفق عمر واجداً خلفا
لكَنني اعتضْتُ منه حُسنَ رأيكَ لي
فنلت منه العلا والعز والشرفا
حتى إذا أنا ماثلت النجوم علاً
وقلتُ: قَد نِلتُ من أيامَي الزُّلَفَا

أريتني بعد بشر هجرةً وقلىً
وبَعد برّ ولطفٍ، قَسوةً وجَفَا
فَعُدتُ صِفَر يدٍ ممَّا ظفرت به
كأنَّ ما نِلتُه من كَفّي اختُطِفَا
هُبني أتيتُ بِجَهل ما قُذِفتُ به
فأين حلمُك والفضلُ الّذي عُرِفَا
ولاً، ومَن يعلَم الأسرارَ حِلْفَةَ من
يَبرُّ فيما أتَى ، إن قال، أو حَلَفَا
ما حدثتني نفسي عند خلوتها
بما تعنفني فيه إذا انكشفا
لكنَّها شِقوةٌ حَانَتْ، وأقضيةٌ
حبتني الهم مذ عامين والأسفا
تداولتْنِي أمورٌ غيرُ واحدةٍ
لو حمل الطود أدنى ثقلها نسفا
وأقصدتني سهام الحاسدي على
فَوزي بقُربك حتى قَرطسُوا الهَدَفا
وبعد ما نالني إن جدت لي برضاً
فقد غفرت لدَهري كلَّ مَا سلَفَا
وذاك ظَنّي، فإن يَصدُقَ فأنت لما
رجوتُ أهلُ، وإن يُخفِق فوا أسفَا
حاشاك تغدو ظنوني فيك مخفقةً
أو يَنثِني أمَلِي باليأس مُنْصرفاً
وجنتي من زماني حسن رأيك بي
أكرم بها جنةً لا البيض والزغفا
ألفتُ منكَ حُنواً منذ كنتُ، وقَد
فقدته وشديد فقد ما ألفا

وغيرُ مُستنكَرٍ منكَ الحُنُوُّ على
مثلي ولو زاغ يوماً ضلةً وهفا
فعد لأحسن ما عودت من حسن
يا من إذا جاد وفى أو أذم وفى
واسلمْ لنا ثالِثاً للّنيِّرين عُلاً
وزدْ إذا نَقصَا، واشرُفْ إذا كُسِفَا

أيَّامُنا بك أعيادٌ بأجمعِهَا
فدُم لنا ما دَجَا ليلٌ، وما عَكَفَا

لكنَّني أشكُو قوارصَ من

لكنَّني أشكُو قوارِصَ من
تِلقَائِهِمْ، قَلبي لها يَجفُ
وملالةً منهم يبين على
أثنائِهَا الشنآنُ والشَّنَفُ
أنكرتُ قسوتَهُمْ، وأعرفُهُمْ
كرماء إما استعطفوا عطفوا
قطعُوا أواصِرَ بَينَنَا وشَجتْ
أسبابها الأنساب والسلف
وإذا سَلمتَ، أبا سلامَةَ، لي
فمصاب كل رزية ظلف
لى سَلوةٌ بكَ عن بَني زَمَني
فليجهدوا في الغدر أو ليفوا
قَارعتَ دُونِى الحادثاتِ، فَلا
طرَقتْ فناءَك، ما دَجَا السَّدَفُ
وكفَيتَ آمالِي بجودِك أن
تضحي إلى الرغبات تشترف
فغدوت لا خطباً أخاف ولا
أنَا إثْر شيءٍ فائت أسِفُ

يابن الألى جمعَ الفخارَ لِبيتهمْ

يابن الألى جمعَ الفخارَ لِبيتهمْ
ما شَتَّتُوهُ من العَطاءِ، وفرَّقُوا
وتملكوا رق الأكارم بالذي
فكوا به رق العناة وأطلقوا
أشكُو إلى عَلياك هَمًّا ضَاقَ عَن
كتمانه صدري وما هو ضيق
وطوارقاً للهم أقريها الكرى
وَتُلِظُّ بي صُبحاً، فما تَتفرَّقُ
لو لم أُمَنّ النَّفسَ أنَّك كاشِفٌ
كُرباتِها عَنْها لكادتْ تَزهَقُ

أنا عائذٌ بك من عُقوقٍ مُحبطٍ
عملي فعصياني لأمرك موبق
لا تُلزمَنّي بالهَوان وحَملهِ
إن احتمال الهون ثقل مرهق
دعني وقطع الأرض دون معاشر
كل علي لغير جرم محنق
تغلي علي صدورهم من غيظهم
فتكاد من غيظ علي تحرق
تَعشَى إذا نَظرُوا إلَى عُيونُهم
حتى كأنَّ الشَّمسَ دوني تُشرِقُ
كَسَدَت علىَّ بَضائِعي فيهم، فَلاَ
أدبي ولا نسبي عليهم ينفق
أعيا علي رضاهم فيئست من
إدراكه ما النجم شيء يلحق
إن أغشهم قالوا خلوب ماذق
أو أجْفُهُم، قالُوا: عدوٌّ أزرقُ
قد أفسدُوا عَيشِي علّي، وعيشَهُم
فأنا الشقي بهم وبي أيضاً شقوا
ألاَ يُكدَّرَ بالهُمومِ، ويُمذقُ
وعَسَى قلوبٌ أعضَلَتْ أدواؤُها
فى قُربنَا بعد التَّفرق تُفرقُ
فضلُ الأقارب برُّهُم وحُنُّوهُم
فإذا جفوني فالأباعد أرفق
أتظنني أرجو عواطف ودهم
إنِّى إذاً عبدُ المطامع، أخْرقُ
بيني وبينهم هنات في الحشا
منها نذُوبٌ، ما بقيتُ وما بَقُوا
لا تغترر برجائهم أن يحسنوا
كم قد رأينَا من رجاء يُخفقُ
خذ ما تراه ودع أحاديث المنى
إنَّ الأمانِي فيهمُ لا تُصدقُ
وأغث فإن السيل قد بلغ الزبى
حقًّا، وأدركنى ِ قُبيلَ أمزَّقُ
أرسل القصيدة إلى صديق

إيهاً، بحقّكَ مجدَ الدّين تعلَمُ أنَّ

إيهاً، بحقّكَ مجدَ الدّين تعلمُ أنَّ
ـبر عنك أو السلوان من خلقي
أو أنني بعد بعدي عنك مغتبط
بالعيش، إنّي به، لا تُكذّبنَّ شَقِي
يا ويح قلبي من شوق يقلقله
إلى لقائك ماذا من نواك لقي
وناظر قرحت أجفانه أسفاً
عليك في لجة من دمعه غرق
وبعد ما بي فإشفاقي يهددني
بشوب رأيك بالتكدير والرنق
وأنَّ قلبَكَ قد رَانت عليه من الـ
ـواشين بي جفوة يهماء كالغسق
ونافسوني في حسنى ظنونك بي
حتّى غدوت وسوءَ الشَّكّ فى نَسَق
بهم تباريحُ أشواقِى إليكَ، وما
أجن من زفرات بالجوى نطق
أما كفاهم نوى داري وبعدك عن
عيني وفرقة إخوان الصبا الصدق
وأنَّني كلَّ يومٍ قطبُ معرَكةٍ
دريئة السمر والهندية الذلق
أغشى الوغى مفرداً من أسرتي وهم
هُمُ إذا الخيلُ خاضت لجَّةَ العَلَق
هم المحامون والأشبال مسلمة
والملتقون الردى بالأوجه الطلق
وموضعي منك لا تسمو الوشاة له
ولا يغيره كيسي ولا حمقي
وإنما قالة جاءت فضاق لها
صدرى ، ولو غيرُكَ المعنيّ لم يَضِق
كذّبتُها، ثُمَ ناجتني الظّنونُ بأنَّ
الدّهرَ ليس بمأمونٍ، فلا تَثِق
كم قد أغَصَّ بما تَمرى مذاقتُه
ونَغَّص البارِدَ السلسالَ بالشَّرَق
توقع الخوف ممن أنت آمنه

قد تنكأ الكلم كف الآسي الرفق
فقلت مالي وكتمي ما تخالجني
فيه الظّنونُ كفعِل المُغضَبِ المَلِقِ
أدعو لما بي صدى صوتي وموضع شكـ
ـواي وحامل ثقلي حيث لم أطق
فإن يكن ما نَمى زُوراً، وأحسَبهُ
فعنده العفو عن ذي الهفوة العقق
وإن يكن وأحاشي مجده ثلجت
عتباه حر حشاً بالهم محترق
هو الأبي الذي تخشى بوادره
ويُرتجَى عَفوهُ في سَوْرة الحَنَق
عتباه تلقى ذنوبي قبل معذرتي

وماء وجهي مصون فيه لم يرق
لا غيَّرت رأيةَ الأيّامُ في، ولا
نالت مكانِي منه لقَّعة الحدَق

أأحبَابَنا، هلاّ سبقتُم بوصلِنَا

أأحبَابَنا، هلاّ سبقتُم بوصلِنَا
صروف الليالي قبل أن نتفرقا
تشاغلتم بالهجر ولوصل ممكن
وليس إلينا في الحوادِث مُرتقَى
كأنا أخذنا من صروف زماننا
أماناً، ومِن جَور الحوادِث مَوثِقَا

بعدت مسافة بيننا وتوحشت

بعدت مسافة بيننا وتوحشت
حتى على طيف الخيال الطارق
ويئستُ من أن نَلتقِي، لكنَّني
ألقى تذكركم بقلب خافق
وأغيض العبرات وهي فرائد
من لُؤلؤٍ، فَتفيض سمط عَقائِق

أبَا حَسن، لولا التَّعلُّلُ بالمُنى

أبَا حَسن، لولا التَّعلُّلُ بالمُنى
قَضَى كَمداً قلبُ إليكَ مَشُوقُ
إذا ما اعتَرتْه ذُكْرةٌ منكَ خلتَه
جَناحاً وَهَي عَظماه، فَهو خَفُوقُ
يَزِيد اشتياقاً كلَّما زَادَ يأسُه
فيا عجباً لليأس كيف يشوق
وما ساءني أني لبعدك جازع
لأنّ جميلَ الصبَّرِ عنكَ عُقوقُ

لا تُفسِدَنَّ نَصيحتى ِ بشِقاق

لا تُفسِدَنَّ نَصيحتى ِ بشِقَاقِ
وأبيكَ ما السُّلوانُ من أخْلاقى
حظر الوفاء علي أن أسلو فلا
فكَّ السُّلوُّ من الغرام وَثَاقي
لا ترجوَنَّ لي الشفاءَ من الجوَى
واليأسُ كلُّ اليأس من إفراقي
كيف الإفاقةُ للَديغ أخي الهوَى
من دائه والسم في الدرياق
سُمْمُ الجُفون سَقَامُه، وشفاؤُه
فيها فمنها الداء وهي الراقي
وأغن راعتني النوى بفراقه
ولكم فجعت ولا كذا بفراق
أخلُو بأفكاري، لتُدنِىَ شخصَه
خدع المنى من قلبي الخفاق
وأكرر التسآل عنه لجاهل
علِمى ، وتلك عُلالةُ المشتاق
فإذا تسامحَ لي الزّمانُ بقُربه
من بعد بيني فرقة وشقاق
باثثته وجدي وقلت يرق لي
فأجابني بالصمت والإطراق
ويلو مني فيه رفيقُ يدَّعى
نُصحي، أضاعَ النُّصحُ حقَّ رفاقِي
إيهاً كلانا يشتكي حَرَّ الهَوى

لكن جهلت تباين العشاق
أنت استضأتَ بناره متبصّراً
وأنا صلِيتُ بجمرهِ المِحراق
أتلومني بعد الهبوب من الكرى
وحشاكَ مثلوجٌ ودمعُك راق
لا در درك سوف يفردك الهوى
مني فلا تتعجلن فراقي
أسلمتني للوجد إن أرضاك أن
أضنى فكل رضاي أنك باقي
إن جُرْتَ عن نهجِ الكرامِ فمرشِدٌ
لك مرشد بمكارم الأخلاق
فاعمد لمجدالدين تلق المجد ما
لاقيتَه، أكرِم به من لاَق
فإذا وصلتَ إلى أغرَّ محجَّبٍ
مخلوقة كفاه للإنفاق
فاربع بربع لا يزال نزيله
حسن الثناء وخشية الخلاق
وابلغ تحية نازح قذفت به
أيدِي النَّوَى في أسحَقِ الآفاق
قد كانَ بالشَّامِي يُعرفُ بُرهةً
من دَهرِهِ، والآنَ فهو عِرَاقي
أنضَى الوجيفُ ركابَه وجيادَه
فكأنهن قلائد الأعناق
وهو الجليدُ على خُطوب زمانِه
لا يشتكِي منها سوَى الأشواق

ينزُو لذكر أبي سلاَمَةَ قلبُهُ
فيكادُ يمرُق مِن حَشاً وصِفَاق
واهتِفْ به: يا خيرَ من أرجوه لِـ
ـلأوَاءِ أو أدعُوهُ يومَ ثَلاق
بي لوعتان عليك يضعف عنهما
جلدي من الأشواق والإشفاق
فالشوقُ أنت به العليمُ، وغالبُ الإ
شفاق مما أنْتَ في مُلاق

وإذا آخطأتْك الحادثاتُ، فكُل ما
ألقَاهُ محمولٌ على الأحدَاق
أتظن أني بعد بعدك باقي
أجزي عن الأشواق بالأشواق
أأبا المظفِر دعوة تشفِي الظمْا
مِنّي ، وإن أضحَى بها إحْراقِي
لم أستكن أبداً لخطب نازل
إلاّ لبُعدك، فهو غَيرُ مُطاق
فإذا أطعتُ الوجدَ فيك أطاعني
قلبي، ويُبدي، إن عصَيْتُ، شِقاقِي
فإذا ذكرتك خلت أني شارب
ثمل سقاه من المدامة ساقي
يا راكبَ الشّدَنيةِ الغَيْداق
ومتابع الزملان بالإعناق
في فتيةٍ وصَلُوا السُّرَى حتى انبَرت
أجسامُهم أخفَى من الأرماق
من كل مهتَزٍّ بكف نُعاسِه
هز الوليد ثناية المخراق
وضَع النُّعاسُ على الأكف خُدودَهم
فكأنهم خلقوا بلا أعناق
إمَّا بلغُم سالمين، فبلِّغوا
أوفَى تحيّةِ مُشئمٍ لِعَراقِي
وتوسموا ذاك المحيا وامتروا
تِلكَ البنانَ مفاتِحَ الأرزاق
من آل مُنقِذٍ الذين عِراصُهم
ملأى من الزُّوَّارِ والطُّرَّاق
اللابسين من المكارم جنةً
ما للمعايب غيرها من واق
يتهلَّلون لدَى النَّوال، وفي الوغَى
يَسطُون بالإرعاد والإبرَاق
يأيها المولى الذي ببعاده
عنِّي، قَرُبتُ من الرَّدى المُعتَاق
لي أئَةُ الشَّاكِي الشجي لما به
إمَّا ذُكِرتَ، ولوعةُ المشتاق

وإذا الجفون نظرن بعدك نزهةً
عاقبتهن بدمعي المهراق
لا تطلُبَنْ منِّي المسَّرةَ، إنّها
عَذراءُ، قد متَّعتُها بطلاق
أما أبوك فداؤه مستحكمٌ
ما إن له بسِواكَ من إفراق
كيف السلو له وأنى صبره
عن مُصطفىً بمكارِم الأخلاق
ذو مهجة تنزو إليك ومقلة
تبكي عليك إليك بالأشواق
لمَّا علمتُ بعجزه عن نظِم ما
ينهي إليك وذاك باستحقاق
أجريت طرفي في سباقك دونه

وعهدته أبداً من السباق
وبذلتُ جَهدي بالنّيابَةِ عنه بالـ
ـنَّزر القليل من الكثير الباقِي
جرياً على شغفي بكم ومحبتي
لكم وحفظ العهد والميثاق

قد كنتُ أحسَبُ أن آ

قد كنتُ أحسَبُ أن آ
مِدَ مُنتهى أمد الفراق
وأسكن القلب الخفو
قَ إليكُم بمُنَى التَّلاقِي
وأقول قد رق الزما
نُ لِبرح وجدِي واشْتياقِي
وإذا بهِ مُستصغِرٌ
ما قد لقيت وما ألاقي
يقضي بتشتيتي وإر
جاءِ اللّقاءِ إلى التَّلاقي

ضياءَ الدِّين، ما شَوقُ دعَانِي

ضياءَ الدِّين، ما شَوقُ دعَانِي
فاسمَعَني بمصرَ من العِراق
بمحدود فأشرحه ولا في
قوى الأقلام تسطير اشتياقي
ولكني سأرجئه وأرجو
مشافهتي به عند التلاقي
إذا ما كنتُ جارَك ذا اشتياقٍ
إليكَ فكيفَ بي بعدَ الفراق
ولي شكوى من الأيام أضحت
لها نفسي تردد في التراقيي
أكلّفُ من أذاهَا فوقَ وُسِعي
وأحمل كارهاً غير المطاق
ويلزمني الإباء الصبر فيما
ينوب وطعمه مر المذاق
ومغفورٌ لها، إن أسعَفَتْني
بقربك ما لقيت وما ألاقي

كَم إلى كَم يُلحَي المحبُّ المشوقُ

كَم إلى كَم يُلحَي المحبُّ المشوقُ
وهو من سكرة الهوى لا يفيق
حمَّلوهُ، وهو الضّعيفُ من التَّعـ
ـنيف فيهم واللوم ما لا يطيق
شجعوه على القطيعة والصـ
ـبُّ من الصَّدّ والفراق فَروقُ
ولحوه من ساحل البحر والمسـ
ـكينُ في لجَّةِ الغرام غَريقُ
والسقيم العاني يعاني من الأو
صابِ ما لا عانَى المَعافي الطّليقُ
يا عذولي إليك عني فما أنـ
ـت كما تدعي الصديق الصدوق
ليس للصب من تباريح ما يلـ
ـقى معين ولا رفيق رفيق
إنَّما الحبُّ كالقيامَة : ما فيـ

ـه حميم ولا شقيق شفيق
وأخُو الوجدِ ما إلى قلبه المحـ
ـجوبِ بالحبّ للسُّلوِّ طريق
خانَهُ الأصفياءُ حتَّى التَّأسي
وجفَا حتَّى الخيالُ الطَّروقُ
وإذا نهنه الدموع استجمت
وهمت وهي لؤلؤ وعقيق

نظام الدين كم فارقت خلا

نظام الدين كم فارقت خلا
وكم صليت حشاي لظى اشتياق
فلم أجزَعْ لِفَجْئَاتِ الثَّنائِي
ولم أفْرَقَ لروعاتِ الفِراق
وهأنذا لِبُعدكَ إلفَ هَمّ
تَفيضُ له النُّفوسُ من المآقِي
أمني قلبي الخفاق شوقاً
إليك بقرب أيام التلاقي

أبا الحارث اسلم من حوادث دهرنا

أبا الحارث اسلم من حوادث دهرنا
ومِن حَرّ أنفاس المُشوق المُفارق
أدُمُّ إليكَ البينَ، إنَّ وشِيكَه
رمى كل عظم من عظامي بعارق
وأضللتُ شَمسي، ثم أصبحتُ نَاشداً
لهَا، وهي في غَريبٍ، بأرض المشَارق
أروح وأغدو في هموم تعودني
فيا لي من همَّين: غادٍ، وطارق

أبا حَسَنٍ، قدرَانَ، بعد بعَادِكم

أبا حَسَنٍ، قَدرَانَ، بعد بعَادِكم
على القلب هم ما أراه يزول
أعلل نفسي أنني سأبثه
إذا ما التقينا والرجاء مطول
إذا قلتُ: في أعقابِ ذا العامِ نَلتقي
تمادى وأيام الهموم تطول

وأقتَلُ أدْوائِى بعادُ أحَبَّتِي
وداء التنائي ما علمت قتول
وقد ساءني أن الليالي غيرت
أخلاي حتى ما يدوم خليل
وجفوة مجد الدين أعدل شاهد
على أن أهواء القلوب تحول
أساءَ التَّنائِي ظنَّه بي، وإنّنى
لأعهده في القرب وهو جميل
جفاني زماناً لا ملالاً وإنما
نَهته حُزُونُ بَينَا وسُهولُ
مفاوز لا يسطيع قطع فجاجها
رسول ولو أن الخيال رسول
ولا ذَنبَ إلاّ للبعادِ فما لَنا
دنَوْنَا، وحَظِي في الدّنُّو قليلُ

وافى كتابك مفتوحاً فبشرني

وافى كتابك مفتوحاً فبشرني
بفتح سبل اللقاء الزجر والفال
فقلتُ: أحببْ بهَا بُشرى إلىَّ، وإن
تَعرَّضَتْ، دونَ ما نَرْجُوهُ، أهوالُ
ثم اعترتني أشواق تجهلني
كيف اطمأنَّتْ بقلبي بعدَك الحالُ
وكيف يبقى وما ينفك ذا وجل
خوفاً عليك وفي الأوجال آجال

يا خير من علقت كفي مودته

يا خير من علقت كفي مودته
وصُدّقتْ لي في عَلْياهُ آمالُ
ماذا أقُول، وقلبي قد تخلَّفَ عن
جِسْمي، وزُمَّت لوشك البين أجمالُ
وكم فجعت بروعات الفراق ولا
كَهذه، لم يُرْعني قطُّ تَرحالُ
وقبل وشك النوى قد كنت أحذرها
كأن ذاك التوقي قبلها فال

فإن تمادت بنا أيام فرقتنا
وكلُّ ساعاتِ بُعدي عنك آجالُ
فاحفَظ فؤاداً مقيماً فى دُرَاك، ولا
تُسْلمْه للَّشوق، إنّ الشَّوقَ قتّالُ

أيْن سَمِعي عما يقولُ العذولُ

أيْن سَمِعي عما يقولُ العذولُ
أنا بالهجر والنوى مشغول
وسبيل السلو باد لعيـ
ـني ولكن مالي إليه سبيل
مَا قليلُ الغرام، يا مستريحَ القـ
ـلب مما يلقى المحب قليل
بالهَوى هَامَ في الفَلاَ قيسُ ليلىَ
وبه ماتَ عُروةٌ وجَميلُ
فَاعفِ من لومكَ المحبَّ، كفاهُ
من جواه تسهيده والنحول
لا تظنن وجد من فارق الأظـ
ـعان يحتثهن حاد عجول
تَقطع البيدَ حاملاتٍ شُموساً
ما لها في سوى الخدور أفول
كلُّ شمسٍ تُنيرُ فَوق قَضيبٍ
يتهادى به كثيب مهيل
لاَ ولاَ وجدَ نازحٍ فارَق الأو
طانَ، يَهتاجُه الضُّحَى والأصيلُ
كلَّما لامَهُ العذولُ مَرَى دمْـ
ـعاً تُباريه زَفرةُ وعَويلُ
مثل وجد لفرقة الملك الصـ
ـالِح، وهو المرجوُّ والمأمولُ
يا أمير الجيوش يا أعدل الحـ
ـكام في فعله وفيما يقول
أنت تقضي بالحق لست وإن زا
لت جبال الأرضين عنه تزول
فَبماذا قضيتَ يا سيِّدَ الحـ
ـكام طرا علي أني ملول

مَن يملُّ الحياةَ ، أمْ مَن عَليهِ
من توالي أنفاسه تثقيل
لا تَرُعْني بالعَتْبِ، فهو، على قَطـ
ـع رُسومِ التَّشريف عَنّي، دليلُ
لي رسومٌ، منها مواصلةُ الكُتْـ
وأنت البر الكريم الوصول
وسواها أغنيتني عنه بالإنعـ
ـام حتى لم يبق لي تأميل
فأعذني من قطعها فهي لي فخـ
ـر به أدرك العلا وأطول
فبودّي لو اطَّلعتَ على قلـ
ـبي فيبدو لك الولاء الدخيل
وترى أن ما زرعت من الإنـ
ـعام لم يحص ريعه التجميل

أبني السرى والبيد لا

أبني السرى والبيد لا
أغرى الزمان بكم عرامه
هل فيكم من مبلغ
عني السلام أبا سلامه
وتحيةً كشذا فتيـ
ـق المسك صفق بالمدامه
تهدى يضوع نسيمها
لأغر عصاء ملامه
من جامح العزمات لا
يَرضَى على هُونٍ مُقامَهْ
وقَعنَ غَاربَه الخُطو
ب ولم يزل يأبى الظلامه
يا بن الخَضَارِمةِ الكرا
م أولي المكارم والكرامه
من كل بسام تسـ
ـحُّ يداه للعافِين سَامَهْ
خَضِلِ الجنَابِ إذا تَردَّ
ى الجو من مَحلٍ قَتَامَهْ

أأسام خسفاً ثم لا

آبَى ، فلستُ إذاً أُسامَهْ

هيهات لا ترضى المعا

لِي صاحِباً يرضَى اهتضامَهْ

وعلامَ يخشَى النّاسَ مَن

لم يخشَ فى حالَ حِمامَهْ

مَن لا تَراهُ إثرَ شي

ءٍ فائتٍ يُبدي النَّدامَهْ

وإذا حوى الرغبات أمـ

ـضَى للعلا فيها احتكَامَهْ

لو أنكرَتْ أجفانُه

طيف الخيال جفا منامه

وكيفَ أشكرُ مَن أسدَى إلىَّ يداً

وكيفَ أشكرُ مَن أسدَى إلىَّ يداً

سرت سرى الطيف من مصر إلى الشام

رأى مكانِي علَى بُعدِي، وقد عَشِيَتْ

عنِّى عيونُ أخلائي، وأيَّامي

محافظاً لعهودي حين أفردني

ظِلِّي وأعرَضَ عنِّي طيفُ أحلامي

قصَّرْتُ في خِدَمي تقصيرَ مُعترفٍ

قَصَّرْتُ في خِدَمي تقصيرَ مُعترفٍ

وما كذا يفعل الإخوان والخدم

حتى تعصفر لون الطرس من وجل

فإن صفحت جرى في وجنتيه دم

وبعد عذري فقد أقرحت من أسف

جفْنى ، وأدمَى بنائي بعدكَ النَّدمُ

أطعتُ حُكم الليالِي في فراقِيَ مَن

وجداننا كل شيء بعده عدم

لم لا تصاممت عن داعي الفراق وما

بالي صليت لظاه وهو يحتدم

فإن تُقلِني اللَّيالي عَثْرتِي، وأفُز

بالقُربِ منكَ فميعادُ اللّقا الرَّدَمُ

خوفَ الهلاكِ علىً من إبطائِه
فأعاد لي روح الحياة وصوله
ولقيت قاصية المنى بلقائه

يلط بالدين من مولاه مسلمه

يلط بالدين من مولاه مسلمه
حتى يخلصه السلطان والحكم
لكن مولاي يقضي ما استدنت ولا
يَلْقَى سُؤالِيَ منهُ الصّدُّ والسّأمُ
فكفُّه البحرُ، لكن موجُهُ بدَرٌ
وجوده الغيث لكن وبله نعم

يا راكباً تقطعُ البيداءَ هَمتُه

يا راكباً تقطعُ البيداءَ هَمتُه
والعيس تعجز عما تدرك الهمم
بلغ أميري معين الدين مألكةً
من نازح الدرا لكن وده أمم
وقل له: أنت خيرُ التّركِ فضّلكَ الحيـ
ـحياء والدين والإقدام والكرم
وأنت أعدلُ من يُشكَى إليه، ولِي
شَكِيَّةٌ، أنت فيها الخَصمُ والحكمُ
هل في القضية يا من فضل دولته
وعدلُ سِيرتِه بين الورَى عَلَمُ
تَضييعُ واجبِ حقّي بعد ما شَهدت
به النصيحة والإخلاص والخدم
وما ظننتُكَ تَنسى حقَّ معرفَتِي
إن المعارف في أهل النهى ذمم
ولا اعتقدت الذي بيني وبينك من
ود وإن أجلب الأعداء ينصرم
لكن ثِقاتُك ما زالوا بغِشِّهِمْ
حتى استوت عندك الأنوار والظلم
باعُوكَ بالبَخس، يبغُون الغِنَى ، ولهمُ
لو أنهم عَدِمُوك، الويلُ، والعدَمُ
واللّهِ ما نَصَحُوا، لما استَشرتَهُمُ

وكلهم ذو هوىً في الرأي متهم
كم حرَّفُوا من مقالٍ في سِفَارتَهم
وكم سَعَوْا بفسادٍ، ضَلَّ سعيُهمُ
أين الحمية والنفس الأبية إذ
ساموك خطةً خسف عارها يصم
هلاَّ أنفت حياءً أو محافظةً
مِن فعل ما أنكرتْه العُرْبُ والعَجَمُ
أسلمتنا وسيوف الهند مغمدة
ولم يُروِّ سنانَ السمهوريِّ دَمُ
وكنتُ أحسَبَ مَن والاك في حَرَمٍ
لا يَعتريه به شيبٌ ولا هَرَمُ
وأنَّ جارَك جارٌ للسموءَل، لا
يَخَشى الأعادِي، ولا تَغتالُه النِّقَمُ
وما طمان بأولى من أسامة بالـ
فَاءِ، لكن جرى بالكائِن القَلَمُ
هَبنا جَنَيْنا ذُنوباً، لا يكفِّرُها
عذر فماذا جنى الأطفال والحرم
ألقيتَهُم في يدَ الإفرنجِ مُتَّبعاً
رضا عدىً يسخط الرحمن فعلهم
هم الأعادي وقاك الله شرهم
وهُم بزعْمهمُ الأعوانُ والخَدمُ
إذا نهضت إلى مجد تؤثله

تقاعدوا فإذا شيدته هدموا
وإن عَرَتْكَ من الأيامِ نائبةٌ
فكلُّهمْ للَّذي يُبكِيكَ مُبْتَسِمُ
حتَّى إذا ما انجلت عنهم غَيابَتُها
بحد عزمك وهو الصارم الخذم
رشَفْتَ آجنَ عيشٍ، كلُّه كَدَرٌ
وورِدُهم من نَداك السلسلُ الشَّبِمُ
وإن أتاهُم بقولٍ عنك مُختَلَقٍ
واشٍ، فذاكَ الذي يُحْبَى ، ويُحتَرمُ
وكلُّ من ملْتَ عنه قرَّبُوه، ومَن
والاك فهو الذي يقص ويهتضم

بغياً، وكفراً لما أوليتَ من مِنَنِ
ومرتع البغي لولا جهلهم وخم
جرِّبْهمُ مِثْلَ تجريبي، لتَخبرُهُم
فللرجال إذا ما جربوا قيم
هل فيهم رجل يغني غناي إذا
جَلاَ الحوادثَ حدُّ السّيفِ والقَلَمُ
أم فيهمُ مَن له في الخطبِ ضَاقَ به
ذرع الرجال يد يسطو بها وفم
لكن رأيك أدناهم وأبعدني
فليت أنا بقدر الحب نقتسم
وما سخطت بعادي إذ رضيت به
وما لِجُرحٍ إذا أرضاكُم ألَمُ
ولست آسى على الترحال عن بلد
شهب البزاة سواء فيه والرخم
تعلَّقَتْ بحبال الشمس منه يَدِي
ثم انثنت وهي صفر ملؤها ندم
لكّن فراقُك آسانِي، وآسَفَنِي
ففي الجوانح نارٌ منه تَضطرمُ
فاسلم فما عشت لي فالدهر طوع يدي
وكلُّ ما نالنِي من بؤسه نِعَمُ

يا ناصرَ الدِّين، يا بنَ الأكرمينَ، ومَن

يا ناصرَ الدِّين، يا بنَ الأكرمينَ، ومَن
يُغنى نَدى كفِّه عن وابل الدِّيم
ومن حوى السبق في فضل وفي روع
وفي عفاف وفي دين وفي كرم
أنت العيي على ما فيك من لسن
عن لا وأفصح خلق الله في نعم
تولى الجميل بلا من تكدره
لا كدر الله ما أولاك من نعم
هذا ابن عمك في أسر الفرنج له
حولٌ تجرَّم، في الأغَلاّل والظُّلَم
يدعوك لا بل أنا الداعي نداك له
يا خير من علقته كف معتصم

وأنت أكرمُ مَن تَثنِيه عاطفةُ الفـ

ـربَى ، ويرجوه للجُلَّى ذوو الرَّحمِ

ومَن تكُن أنتَ مولاهُ وناصرَهُ

فكيف تسطو عليه كفُّ مهتضِمِ

لا تُحوجَنِّي إلى منِّ الرجال، فما

حمل الأيادي وإن أعسرت من شيمي

ولا تظنَّنِي أدعو سِواك، ولا

يفوه مجتدياً إلا إليك فمي

علامَ أرتشف الرَّنْقَ الأُجَاجَ، وقد

رويت كل صد من بحرك الشبم

أنا ابن عمك فاجعلني بفك أخي

من أسره لك عبداً ما مشت قدمي

فملك مثلي لا يغلو بما بذل الـ

ـنَّاعُ فيه، ولا يُستام بالقِيَمِ

هَذَا كتابُ فَتًى أحَلَّتْه النَّوى

هَذَا كتابُ فَتًى أحَلَّتْه النَّوى

أوطانها ونبت به أوطانه

شطت به عمن يحب دياره

وتفرَّقتْ أيدِي سَبَا إخوانُهُ

مُتَتَابِع الزَّفَراتِ بَين ضُلوعِه

قلب يبوح بسره خفقانه

تأوي إليه مع الظلام همومه

وتَذودُه عن نَومه أشجَانُه

أَلِفَتْ مُقَارَعَةَ الكُمَاةِ جِيادُه

وسرى الهواجر لا بني ذملانه

يومان أجمع دهره إما سرىً

أو يَومُ حربٍ تَلتَظى نِيرانه

لكنه لا يستكين لحادث

خَوفَ الحِمَامِ، ولا يُرَاع جَنَانُهُ

أحِنُّ إليكمُ، والمَهامِهُ بَيْنَنَا

أحِنُّ إليكمُ، والمَهامِهُ بَيْنَنَا

حَنينَ أَلُوفٍ بانَ عنها قَرِينُها

وأسْتُر أشْواقِي، وأعلمُ أنَّ لِي
لدَى ذِكركُم، أنفاسَ وجْدٍ تُبيئُها

نفسي الفداءُ لمن أذُودُ بذكره

نفسي الفداءُ لمن أذُودُ بذكره
عَنِّي عَوادِي الهَمِّ والأشجانِ
وإذا فَررتُ من الخطُوبِ جَعلتُه
فِئَتِي فَيفُرقُها امتِناعُ مَكَانِي
وكأن معجزة المسيح كتابه
فإذا قضيت من الأسى أحياني

وإنَّ امرأ أضحَى «بإرْبِلَ» دَارُه

وإنَّ امرأ أضحَى «بإرْبِلَ» دَارُه
وفي شيزَرٍ أحبابُه وشجُونُه
لغَيرُ مَلُومٍ في الحنينِ إليهمُ
وَمعذُورَةٌ أن تُستَهلَّ جُفُونُه

إن ألقه سره قربي وآنسه

إن ألقه سره قربي وآنسه
وإن أغِبْ صَدَّ عَنِّي مُعرضاً، ولَهَا
كأنني ميت في النوم يبهجه
لقاؤه، ثم ينْسَاه إذا انْتَبهَا

وافى كتابك معلناً بملامة

وافى كتابك معلناً بملامة
قدحت زناداً في الجوانح واريا
وقرأته فوجدت طرفي ضاحكاً
فرحاص برؤيته وقلبي باكيا
وتعمدتني نافذات سهامه
حتى إذا أصمين عدن مكاويا
وتطلعت منه أراقم رملة
يردي السليم لعابها والراقيا
فكأنَّ ذاكَ الطِّرسَ أضحَى سَلَّةَ الحَـ
ـحاوي وهاتيك السطور أفاعيا

رَقصتْ أرضُه عشيَّةَ غنَّى الرّ

رَقصتْ أرضُه عشيَّةَ غنَّى الرّ

عد في الجو والكريم طروب

وتَثنَّتْ حيطانهُ، فأمالتْـ

ـها شمال بزمرها وجنوب

لا هُبُوبٌ لنائمٍ من أمانِيـ

ـه وللعاصفات فيها هبوب

وأرَى البرقَ شامِتاً ضاحكَ السِّـ

ـنّ، وللجوِّ بالغمامِ قُطوبُ

ذكروا أنه تذوب به السحـ

ـبُ، فما للصُّخور أيضاً تَذوبُ

أبذنب أصابها قدر اللـ

ـه فللأرض كالأنام ذنوب

وصاحب لا تمل الدهر صحبته

وصاحب لا تمل الدهر صحبته

يشْقَى لِنفعي، ويسعَى سعْيَ مُجْتَهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا

لِنَاظريَّ افترقْنَا فُرقَةَ الأبد

أنيسيَ في ليل القطيعةِ مُشْبهي:

أنيسيَ في ليلِ القطيعةِ مُشْبهي:

نحولاً وتسهيداً ولوناً وأدمعا

أُواجِهُ وجهاً منه حيثُ رأيتُه

منيراً إلى من أمه متطلعا

كملْبس جِسمِي سُقمَ جفنَيْهِ حيثُما

بَدَا لِيَ عاينتُ الملاحةَ أجمَعَا

ومفردة تبكي إذا جن ليلها

ومفردة تبكي إذا جن ليلها

خُفَاتاً، وفي أحشائِها النَّارُ واللَّذْعُ

تذوبُ جوىً، إمَّا لصدٍّ وهجرةٍ

وإمَّا لِبَينٍ، ما لِتشتِيته جَمْعُ

فلم أر جمراً ذائباً غير دمعها

ولا جسم باك قبلها كله دمع

وسلِّ عنكَ الهمومَ إن طرقتْ

وسلِّ عنكَ الهمومَ إن طرقَتْ
ببنتِ كرمٍ،في الكأس تأتَلِقُ
إذا فراها المزاج أضرمها
وقلت أيدي السقاة تحترق
توَّجَها الماءُ من فَواقِعِه
تاجاً به ترتدي وتنتطق
يقال ما تستقر والهم في
صدرٍ، فيا نِعمتَاه لو صَدَقُوا
وأينَ مِن هَمِّيَ المُدامُ، وقد
سدت عليها من دونه الطرق

أعجب لمحتجب عن كل ذي نظر

أعجب لمحتجب عن كل ذي نظر
صحبته الدهر لم أسبر خلائقه
حتى إذا رابَني قَابلتُه، فَقَضَى
حياؤه وإبائي أن أفارقه

وافتَكَ حالِكةُ السَّوادِ، يخالُها

وافتَكَ حالِكةُ السَّوادِ، يخالُها
صِبِغَ الشَّباب النَّاظِرُ المتَوسِّمُ
فيها رِماحُ الخَطِّ مُرْهفَةَ الشَّبَا
تردي الطعين ولا يضرجها دم
من كلِّ أهيفَ إن جَرَى في طِرسه
ناجى فأفهم وهو لا يتكلم
بيض الأيادي في سواد لعابه
فكأنما الأرزاق منه تقسم
تَحوي مُسلَّطةً عليهَا، يَخشَى
من حدها الماضي الحسام المخذم
تَأديبُها لهُمُ بقَطع رُؤُوسِهم
إن قَصَّروا في السَّعي عما تَرسُمُ
فانعم بحسن قبولها متطولاً
فالشكْرُ لا يَحويهِ إلاّ مُنعمُ

قولا لريم في حلة العرب

قولا لريم في حلة العرب
إليك أشكُو ما يَصنَعُ اسمُك بي
بما استجازت عيناك سفك دمي
وأخذ قلبي في جملة السلب
جارُك أولى برعْي ذِمَّتِه
إن أنت راعيت حرمة الصقب
لولاكِ، والدَّهرُ كلُّه عجبٌ
ما خُفرتْ فيَّ ذِمَّةُ العَرَبِ
هذا هوىً، كنتُ في بُلْهْنِيَةٍ
عنه فيا للرجال للعجب
أيسترق الكريم ذا النسب الوا
ضح عبد مستعجم النسب
ويَحْملُ الثَّأرَ مَن به خَوَرٌ
عن احتمال الحجال والقلب
نشدتُكِ الله في احتمال دَمي
فمعشَري ما يفوتُهم طلبي
ما فات قومي آل المهلب من
قبليَ ثأرٌ في سَالِفِ الحقَبِ
فلا تُريقِي دماً لذِي أدبٍ
يسطُو بأقلامه على القضُبِ

متى أرى الطُّوبانَ قد مَهَّدت

متى أرى الطُّوبانَ قد مَهَّدت
حيطانَه السُّودَ المحَاريثُ
ما فيه إلا ريح عاد وأجـ
ـلاف طغام ويراغيث

شبيهة حبات القلوب لك الهوى

شبيهة حبات القلوب لك الهوى
وهل لفؤاد عن سويدائه صبر
على نحرك الداجي زها الدر مثلما
زهت في دياجي الليل أنجمه الزهر
لأنْتِ شبابٌ ما يشينُ سوادَه

بياض مشيبٍ ، والشباب هو لقد
لقد أكثر اللوام فيك وجهلهم
إذا عنفوني في هواك هو العذر

أنظُر إلى الأيام، كيفَ تقُودُنا

أنظُر إلى الأيام، كيفَ تقُودُنا
قَسْراً إلى الإقرار بالأقْدَار
ما أوقدَ ابنُ طُلَيْبِ قطُّ بداره
نَاراً، وكان هلاكُها بالنَّار

أميرُنا زاهدٌ، والنّاسُ قد زَهُدوا

أميرُنا زاهدٌ، والنّاسُ قد زَهُدوا
له فكل على الطاعات منكمش
أيامه مثل شهر الصوم طاهرة
من المعاصي وفيها الجوع والعطش

رمان مصر كأنه ذرة

رمان مصر كأنه ذرة
آكله شاخص من الغصص
والرِّيقُ فيها، فَدَعْ سِواهُ، إذا
أساغه المرء كان بالنغص
وليس يرضى اللبيب عيشته
فيها، ولكن زُرَيق في القَفَص

إذا صاحبتَ عَمْراً في طريق

إذا صاحبتَ عَمْراً في طريق
فقد سَايَرْتَ ظِلّكَ في الطَّريق
فإن لم تلقَ إنساناً سِواهُ
تُرافقُه، فأنتَ بلاَ رَفِيق

عابُوا هَوَى شادنٍ في رجله قصرٌ

عابُوا هَوَى شادنٍ في رجله قَصرٌ
من سُكْرِ ألحَاظِه في مَشْيه ثَمَلُ
وما هَوَى خُوطِ بانٍ مَاسَ من هَيَفٍ
عَيْبٌ، وإن كان عيباً فهو مُحتَمَلُ

نزلت بأرض بالوا وهي حصن

نزلت بأرض بالوا وهي حصن
عَلاً، حتَّى تمنطقَ بالنُّجوم
بروم لا تلائمهم طباعي
وما العربي ذو إلف بروم
سلامهم هزار باريك ماذا
شبيه سلام خزان النعيم
وإن كلمتهم قالوا: اشكديم
ولست بعالم معنى اشكديم
وما تسوى لغى كوم وإن هي
سَجَا ليلي بَها، وصَفَا نَسيمى
وبرد مياهها وجنى جنان
تحيط بها ويانعة الكروم
مقامي بين قوم إن تداعوا
سمعتُ دعاءَ أصداءِ وبُوم

عَتيقٌ كالهِلال، إذا تَبدَّى

عَتيقٌ كالهلال، إذا تَبدَّى
لسارِى اللَّيلِ مِن تحتِ الغُيوم
تقولُ، إذا به الأترابُ حَفُّوا:
أهذا البدر ما بين النجوم

يَا ساكنى جنَّةٍ، رضوانُ خَازنُها

يَا ساكنى جنَّةٍ، رضوانُ خَازنُها
هنيتم العيش في روح وريحان
مروا النسيم إذا ما الفجر أيقظه
بحمله طيب نشر منه أحياني
أو فابعثوا نغمةً منه يعيش بها
قلبي فقد مات مذ حين وأزمان
ظبي أغن تردى بالدجى وجلا
شمس النهار على غصن من البان
في فيه ما في جنان الخلد من درر
ومن رَحِيقٍ، ومن مسْكٍ، ومَرْجَان
إذا بدا وشدا في مجلس ظفروا

بمُنية النَّفسِ من حُسنٍ وإحسَان
لا تَنْسَني يا أبا نَصرٍ، إذا حَضَرتْ
قُلوبُكم بين مَزمُومٍ وطَرخَانِي
كن لي وكيلاً على الرؤيا ووكل لي
سواك يسمع عني شدو رضوان
وقُل له: يَتَغَنَّى من قلائِده
صوتاً يُجدِّدُ لي شَجْوى ، وأشْجَانِي
نسيمه يتقلقاني بزورته
مبشراً لي به من قبل يلقاني

وصفوا لي بغداد حيناً فلما

وصفوا لي بغداد حيناً فلما
جئتها جئت أحسن البلدان
منظرٌ مبهجٌ، وقومٌ سَراةٌ
قد تَحلَّوا بالحُسنِ والإحسَان
ليس فيهم عيب سوى أن في كـ
ـل بنان علاقة الميزان
وسمعنا وما رأينا سوى
أم ظلوم فيها من النسوان
وهي جنية كأقبح ما شـ
ـوهه ربنا من الغيلان
إن فيها من الصبايا شموساً
في غُصونٍ تهتزُّ في كُثبان
شغلتنا السبعون والحج عنهـ
ـن فقلنا بالسمع دون العيان

لقد عمَّ جُودُ الأفضَل السَّيِّد الوَرَى

لقد عمَّ جُودُ الأفضَل السَّيِّد الوَرَى
وأغنى غناء الغيث حيث يصوب
أعدْتَ ربيعَ النّاس في كلِّ بَلدةٍ
فليس بها للرائدين جدوب
وجادَت لهمُ بالمال يُمناكَ، إنَّها
بَذُولٌ على بُخل الزَّمان وَهُوبُ

وفي كل حي قد خبطت بنعمة
فحُقَّ لشَأسٍ من نَداك ذَنُوبُ"

غرني لامع السراب وهذا الـ

غرني لامع السراب وهذا الـ
ـحرُ دُوني عذبُ المياهِ شَروبُ
سرتُ أستَقْرِىءُ المَحُولَ، وفِي أر
ضي مرعى عين وواد قشيب
وسحابٌ منه تعلَّمَتِ السّحـ
ـبُ، وإن لم تُشبهه، كيفَ تصوبُ
سوءُ حَظٍّ أنأى عن الملكِ الصَّـ
ـالح، والحظُّ ينتهى وَيَثُوبُ
وإلى بابه مآلي وللآ
بق حسن القبول حين ينيب
غَابَ عنه جِسمِي، وقلبيَ مازا
ل مقيماً ببابه لا يغيب
فإذا ما سمعت بالنازح الد
انِي فإنِّي ذاكَ البعيدُ القريبُ
ومتى ما قربت منه فحظي
من عُلاهُ التَّقريبُ والتَّرحيبُ
وبما نلت من ندى الملك الصا
لح أقسمت صادقاً لا أحوب
لت أعاد من دونه وحروب
أو يروي برؤيتي وجهه الميـ
ـمون قلبي الصادي وطرفي السكوب
ويقول الأنام آدم قد عا
د إلى الخلد إن ذا لعجيب
فحياتِي، وإن بلغتُ به المأ
مولَ، في غير ظلّه لا تَطيبُ
يا أخا البيد والسرى وأخي البر
ـبر إذا عقّني أخٌ ونَسيبُ
قل لغيثي الهتون في أزمة المحـ
ـل، وغَوثِي إن أرهَقَتْنِي الخطُوبُ
كاشف الغمة المبر على السحـ

ـحبِ بجودٍ مَدَى الزَّمانِ يصوبُ:
يا ربيعي المريع حاشاك أن تمـ
ـحل ربعي وأنت ذخري الجدوب
أنَا أشكُو إليكَ دهراً لحا عُو
دى ، وأعرَاه؛ فهُو يَبْسٌ سَليبُ
وخطوباً رمى بها حادث الد
هرِ سَوادى ، وكلُّهُنَّ مُصيبُ
أذهبتْ تَالِدى وطارفَي الطَّا
رِي فَضَاعَ المورُوثُ والمكسوبُ
فهو شطران بين مصر وبحر
ذا غريق فيء وذا منهوب
وإبائي أراه عن حمله المن
ضعيفاً وهو القوي الركوب
ويرى كل منة لسوى الصا
لِحِ غُلاً في حملِه تَعذيبُ
ما اعتذارُ المُنى إذا مَطَلتْنِي
بطِلابي، وفضلُك المَطلوبُ
أوَ ليست مِصراً، وكلُّ بنَانٍ
لك بحر وكل عبد خصيب

والنَّدى طبعُك الكريمُ؛ فما أهْـ
ـنى نوالاً تنيله وتثيب
جاءني والبعاد دوني كما جا
بَتْ فَيافِي البلاد ريحٌ هَبوُبُ
وعجيبٌ أنَّ المواهِبَ تَسري
ويقيمُ المسترفدُ الموهُوبُ
سُنَّةٌ سنَّها نَدَى الملِك الصَّـ
ـالح فيها لكل خلق نصيب
من ثنائي طوى إليه الفيافي
وهو من كل ذي اقتراب قريب
وله بالنَّوال باعٌ طويلٌ
ويد سبطة وصدر رحيب
وبأيامه تبَّسمَتِ الدُنَـ
ـيا سُروراً، فلا اعترَاهاً قُطوبُ

فأجابه بهذه القصيدة

النّـ

يا أخلاي بالشآم لئن غبـ

ـتم فشوقي إليكم لا يغيب

غصبتنا الأيام قربكم منـ

ولا بدَّ أن تُردَّ الغُصُوبُ

ولكم إن نشطتم عندنا الإ

كرامُ، والرِّفدُ، والمحلُّ الخَصيبُ

قد علمتُمْ بأنَّ غَيثَ أياديـ

ـاعلى النَّاس بالنُّضارِ سَكُوبُ

وبنا يدرك المؤمل ما ير

جُوهُ قدماً، ويُنقَدُ المَكروبُ

نحن كالسُّحبِ: بالبَوارق والرّعـ

ـد لدينا الترغيب والترهيب

تارةً نسعر الحروب على النا

ـاس، وطوراً بالمكرُماتِ نَصوبُ

كره الشام أهله فهو محقـ

ـوق بألا يقيم فيه لبيب

إن تَجَلّتْ عنه الحروبُ قليلاً

خلفتها زلازل وخطوب

أن ظني والظن مثل سهام الرمي

منها المخطي ومنها المصيب

إن هذا لأن غدت ساحة القد

س وما للإسلام فيها نصيب

منزلُ الوَحي قبلَ بعث رَسُول الـ

ـه فهو المحجوج والمحجوب

نَزَلَتْ وسْطه الخَنازيرُ والخمـ

ـرُ، وبَارَى النَّاقوسَ فيها الصَّليبُ

لو رآه المسيحُ لم يَرض فعلاً

ذكروا أنه له منسوب

أبعد الناس عن عبادة رب الـ

ـناس قوم إلهم مصلوب

ولعمري إن المناصح للديـ

ـن على الله أجره محسوب

وجِهادُ العدوِّ بالفِعل والقو
ل على كل مسلم مكتوب
ولك الرتبة العلية في الأمـ
ـرين مُذ كنتُ، إذْ تشبُّ الحرُوبُ
أنت فيها الشجاع مالك في الطعـ
ـن، ولا في الضِّرابِ يوماً ضَريبُ
وإذا ما حرَّضتَ فالشّاعرُ المفـ
ـلق فيما تقوله والخطيب
ـكِرُ أنّ التَّدبيرَ منكَ مُصيبُ
لكَ رأيٌ مُذقَّطُّ، إن ضَعفَ الرأ

ي على حاملي الصليب صليب
فانهض الآن مسرعاً فبأمثا
لك ما زَال يُدرَك المَطلُوبُ
والق عّنا رسالةً عند نِورِ الّد
ين، ما فِي إلقائِها ما يَريبُ
قُل له، دَام مُلكُه، وعَليهِ
من لباس الإقبال برد قشيب
أيها العادل الذي هو للديـ
ـن شباب وللحروب شبيب
والّذي لم يَزَلْ قَديماً عن الإسـ
ـلام بالعزم منه تجلى الكروب
وغدا منه للفرنج إذا لا
قوه يوم من الزمان عصيب
إن يرم نزف حقدهم فلأشط
ـانِ قَناهُ في كُلِّ قَلْبٍ قَليبُ
غيرنا من يقول ما ليس يمضيـ
ـه بفعل وغيرك المكذوب
قد كتبنا إليك فاوضح لنا الآ
ن بما ذا عن الكتاب تجيب
قصدنا أن يكون منا ومنكم
أجل في مسيرنا مضروب
فلدينَا من العَساكِرِ ما ضَا
ق بأدناهم الفضاء الرحيب

وعلينا أن يستهل على الشا
م مكان الغيوث مال صبيب
أو تَراها مثلَ العَروس: تَراهَا
كله من دم العدا مخضوب
لطنين السيوف في فلق الصبـ
ـح على هَامِ أهلِها تَطريبُ
ولِجمع الحُشُودِ من كُلِّ حِصْنٍ
سَلبٌ مُهمَلٌ لهم ونُهوبُ
وبحول الإله ذاك ومن غا
لب ربي فإنه مغلوب

يا منتهى الأمل امتدت مطارحه

يا منتهى الأمل امتدت مطارحه
ويا حمى من إليه في الخطوب لجا
هَذي نتيجةُ فِكرٍ كان في الزَّمن الـ
ـماضي عقيماً ولولا أنت ما نتجا
أتَتْكَ تَحمِلُ شكراً لوقرنتَ به
لطِيمَةً لاكتَسَتْ من نَشره أرَجَا

فَيا أخَا العزم يَطوي البيدَ مُنصَلِتاً

فَيا أخَا العزم يَطوي البيدَ مُنصَلِتاً
في سيره عن مسير العاصفات وحى
قل للمهذب في فضل وفي خلق
وللبليغ، إذا مَا جدَّ أو مَزَحَا
من ينثُرُ الدُّرَّ في نَثر الكتابَةِ إنشَـ
ـاء وينظمه في النظم إن مدحا
من لفَظُه تُسكِرُ الصَّاحي فَصاحَتُه
ولو وعى فضله ذو سكرة لصحا
أتتكَ مُغرِبَة الأنباءِ مُعرِبَةً
عن مُخلِصٍ، إن دنَا في الوُدّ، أو نَزَحَا
فاسمَعْ، فَلا زلتَ للخيراتِ مُستمِعاً
أعجُوبةً مثلُها في الكُتُبِ ما شُرِحَا
مولاي إن سد عني باب أنعمه
ولم يزَل للورَى بالفضْل مُفْتَتِحا

ولمَ يَجُدْ لي بطرفٍ من مواهبه
وكم حَبانِي، وكم أسْنَى لي المِنَحَا
فجُودُه السَّكبُ إن أكْدَتْ مخَايلُه
يوماً فكم سح بالنعمى وكم سفحا
وكم له من يد عندي تزيد على
ما سامه الأمل المشتط واقترحا
أقلُّ ما نِلتُ من جَدْوَى يديه غنًى
ما ساءني بعده من ضن أو سمحا
لقد غَنِيتُ به عنه، كما غَنِي الغـ
ـديرُ بالسُّحبِ عنْها، بعد ما طَفَحَا
لكن بقلبيَ همٌّ زاد سورَتَه
وهْمٌ إذا قلتُ يخبوُ زَندُهُ قَدحَا
أظنَّ بي العجزَ في الحربِ العَوانِ، وهَل
لها سواي من الأبطال قطب رحى
فقل له جدد الله البقاء له
ما شَقَّ جَيبَ الدُّجَى صُبحٌ وما وَضَحَا:
كم قد بَعثْتُ إلى عَلياكَ من أمَلٍ
أنلتنيه وكم من مطلب نجحا
وأنت من لو حبا الدنيا بأجمعها
لم يرُضِه ما حَبَا منها وما مَنَحَا
وما سَلِمتَ فذنبُ الدَّهر معتَفَرٌ
وصرفه ما جنى جرماً ولا اجترحا
بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

كناس سرب المها عريسة الأسد

كناس سرب المها عريسة الأسد
فكيف بالوصل للمستهتر الكمد
والبيض دون خدور البيض مصلتة
حكَتْ جَدولَ ماءٍ غير مُطَّرد
وكلُّ أسمَرَ فِيهِ لَهْذَمٌ ذَربٌ
كَجَذْوةِ النَّار لم تُقْبَس ولم تَقِد
إذا تَسدَّدَ دَاوى كلَّ ذي لدَدٍ
وإن تأوَّد سَاوى ميلَ ذِي الأوَد
والبيض والسمر لا تروى بغير دم

من كل جائشة الأرجاء بالزبد
صَدِينَ حتَّى جلاها في النُّحورِ وفي الـ
ـهَاماتِ أورعُ يُروى غُلَّ كلِّ صَدِ
مَن أظهر الجُودَ والإقدامَ إذ عُدِمَا
إلى الوُجود بضرب الهامِ والصَّفَد
ونفَّق العلمَ مِن بعد الكَساد، فما
ترى سوى طالب للعلم مجتهد
من عدله أمن الشاء المهمل في الـ
ـعَرين أن يتوقَّى وثبةَ الأسَدِ
مَن يلتقِي المُذنبين المُسْلمين بما
جنوه قصداً بعفو غير مقتصد
يُسنِي المواهبَ مَسروراً بها جَذِلاً
فَمنُّه غيرُ مَمنونٍ ولا نَكِدِ
وما تَذَمَّر مِن غَيظٍ ومن غَضَبٍ
إلا جلا عن محيا بالحياء ند
كالمشرفية فيها حسن رونقها
في السلم والحرب والهامات والغمد

يا مُنقِذِي، ويدُ الزّمان تَنُوشُني

يا مُنقِذي، ويدُ الزّمان تَنُوشُني
ومقيل جدي وهو كاب عاثر
حتَّامَ أنتَ لثِقل هَمِّي حَاملٌ
ولما يهيض الدهر مني جابر
ومقارع دوني الزمان وأهله
مستلئمين وأنت فذ حاسر
مهلاً، فِدًى لك مهجةٌ دافعتَ عن
حَوْبائِها، إذ ليسَ غيرَكَ نَاصرُ
خفض عليك فللأمور نهاية
وإلى النهاية كل شيء صائر

كل يوم فتح مبين ونصر

كل يوم فتح مبين ونصر
واعتلاء على الأعادي وقهر
قد أتاك الزمان بالعذر والإعـ

ـتاب مما جناه إذ هو غر
صدَق النَّعتُ فيك، أنتَ معينُ الـ
ـدين إن النعوت فأل وزجر
أنت سيفُ الإسلامِ حقاً، فلا
ـل غراريك أيها السيف دهر
بك زادَ الإسلامُ يا سيفَه المِخـ
ـذم عزاً وذل شرك وكفر
ثق بإدراكِ ما تؤمِّلُ؛ إنْ الـ
ـلهَ يجزي العبادَ عمَّا أسرُّوا
لم تزل تضمر الجهاد مسراً
ثم أعلنت حين أمكن جهر
كل ذخر الملوك يفنى وذخرا
ك هما الباقيان: أجر وشكر
للنَّدى مالُك المباحُ، وما ما
لك إلا جرد وبيض وسمر
عم أهل الشآم عدلك لكنـ
ـا بعدنا وغاية البعد مصر
فَحُرْمنا من بينهم رَيْعَ ما كنَّا
زَرعنا، وقال زيدٌ، وعمرُو
أمِنَ العدلِ أنّنَا في بلادِ الكُفـ
ـرِ شَفَعٌ، وأنتَ في الغزوِ وتَرُ
كان حظي من ذاك ذكراً شنيعا
ثم ما لي فيمن يجاهد ذكر
لا تَنَاسَى مَن كانَ ظلّكَ في العُسـ
ـر وضيق الزمان إذ جاء يسر
إن حسن الوفاء من ملك مثـ
ـلك فضل يرويه بدو وحضر
فابق واسلم وزد على رغم أعدا
ئك جدا ما أعقب الليل فجر
لا أغبَّ الزَّمانُ قصدَ أعاديـ
ـك ولا شد من تهيضت جبر

صديقٌ لنا كاللَّيل: يَسْتُر الـ

صديقٌ لنا كاللَّيل: يَسْتُر الـ
ـدُّخان، ويُبدِي النُّورَ للمتَنوِّر
يُواري إساءَاتي، ويُبدِي محاسِني
ويحفظ غيبي في مغيبي ومحضري

يا من يهين المال في كسب العلا

يا من يهين المال في كسب العلا
ويرى الثناء أجل ذخر يذخر
أغربت في بذل النوال وخاطب الـ
ـلياء ليسَ بضائع ما يُمهرُ
وسعيت للمجد الذي في مثله
إلاَّ عليكَ حُزونةٌ وَتوعُّرُ
وبذلتَ جودَك للعُفاةِ، فما لهم
وردٌ سواه، وليس عنه مَصدَرُ
كم من يد أوليتنيها أثمرت
عِندي، وما كلُّ الأيادي تُثمرُ
وكرامة أبداً أبوح بشكرها
إن الكريم على الكرامة يشكر
والشكرُ من مثلي يَزينُ، وإنّما
بثَناءِ من يُثنى عليه يُفْخَرُ
وصنائِعُ المعروفِ كالوسمِيِّ: ذا
مَن قَطره نبتٌ، وهذا جوهَرُ

لكن مكاني من أنعم الملك الصا

لكن مكاني من أنعم الملك الصا
لح لا تهتدي له الغير
أنْهَلَنِي، ثمّ علَّني جودُه الغَمْـ
ـرُ، فبُعدي عن بابه صَدَرُ
فقل لمن سره بعادي ما
تبعد أرض يؤمها المطر
ما ضَرَّنِي البعدُ عن نَدى ملكٍ
يبلغُ ما ليسَ يبلغُ الخَبَرُ
يطلب طلاب جوده فلمن

يرجو مقام وللندى سفر
أبقتْ عطاياهُ لي غناي، كما
تبقَى عَقيبَ الَسحائب الغُدُر

سأرحل عن جنابك غير قال

سأرحل عن جنابك غير قال
بشكر يفغم الآفاق نشرا
وما شكري لما أوليت كفء
ولكني سأبلي فيه عذرا

لله درك من فتىً أبدت به

لله درك من فتىً أبدت به
أيامُنَا بِشَر الزَّمانِ العَابس
صَدَقَتْ أمانِي الخيرِ فيه، فلم تَدْع
صَدراً يُضمُّ على فُؤادٍ اsيس
نالَ العُلاَ، حتّى أقَرَّ بفضلهِ
وعُلاهُ كلُّ معاندٍ ومُنافِس
جود كماء المزن طلق خالص
من من منان ومنع مماكس
ومواهب لو قسمت بين الورى
ما كان يوجد فيهم من بائس
ونَدَى يدٍ لو أنَّها مبسوطةٌ
في الأرض أثمرَ كلُّ عودٍ يابس

ومن علقت بالصالح الملك كفه

ومن علقت بالصالح الملك كفه
فَليس له دُونَ العُلاَ والغِنَى شَرْطُ
ومن دُونِه، إن رابَ خطبٌ، ذوابلٌ
وبيض وجرد لا القتادة والخرط
أبارَتْ جُدودِي مذ عَلِقتُ بحبلِه
وكان لها في خطب عَشوائِها له
له نائل يسري إلى كل آمل
"إذا جيرةٌ سيموا النّوالَ فلم يُنطُوا"
على كل وجه نضرة من نواله
وفي كلِّ جيدٍ من صنائِعه قُرطٌ

وكم أمل جعد أتى اليأس دونه
تلقاه من إنعامه نائل سبط
وكنتُ أرجِّى منه ما دونَه الغِنَى
إذا ما غَدا في كفِّه الرّفعُ والحطُّ
فلما ورى زند المعالي بكفه
وقال نداه للوفود ألا حطوا
نأتْ بي اللَّيالي عنه، لكنَّ جُودَه
أتَاني، ولم يَحجِزْه نأيٌ ولا شَطُّ
كذا الغيث يسري طالباً كل طالب
فكُل له من فيضِ وابله قِسطُ
وإنعامه كالشمس يغشى ضياؤها
لمن زَاعَ، أو حاذاه من أفقها خَطُّ
فأنزَرُ حَظّى من مواهبه الغِنَى
وأيسرُ تخويلي العشيرةُ والرَّهطُ
حباني نفوساً لا نفيساً من اللهى
ونولني ما لم ينل ملك قط
وماالنَّاسُ إلاَّ اسلُ رُزِّيكَ؛ إنّهُم
هُم الذّادةُ الشُبَّانُ، والسّادةُ الشُّمطُ
بنو الحرب في يوم الوغى وبنو الندى
إذا ما بلادُ النّاس جرَّدها القحطُ
إذا مَا احْتَبْوا فالراسياتُ رجاحةً
وإن ركبوا فالأسدُ هيجتْ، لها نَحطُ
لهم جبلٌ، لا زعزعَ الخطبُ ركنَه
به تُؤْمَنُ الأحداثُ والميتَةُ العَبْطُ
أقرَّ الورَى أن ليس كُفئاً لمُلكِه
سواه فقد زال التنافس والغبط
فلا زالت الأقدارُ تجري بأمره
وفي يدِه حَلُّ الممالكِ والرَّبطُ
هي البدر لكن الثريا لها قرط
ومِن أنجُمِ الجوزاءِ في نحرها سمطُ
مشَتْ، وعليهَا للغمامِ ظَلائِلٌ
تظل ومن نسج الربيع لها بسط

تَؤُمُّ صريعاً في الرِّحَال كأنَّه
من السقم والأيدي تقلبه خط
فما اخضَرَّ تُربُ الأرض إلا لأنَّها
عليه إذا زارت بأقدامها تخطو
ولا طابَ نشرُ الروض إلا لأنَّه
يصدُّ كما صدَّت، ويعطُو، كما تَعطُو
من البيض مثلَ الصُّبح، ما للظَّلام في
محاسنها لولا ذوائبها قسط
إلى العَربِ الأمحَاض يعزَى قبيلُها
وقد ضمها في الحسن مع يوسف سبط
ولما غدت كالعاج زين صدرها
بِحُقَّين منه، قد أجادهما الخَرطُ
وأرسل فوق الخد صدغ مكلل
كما انساب في الرّوضاتِ حيّاتُها الرُّقطُ
ذوائب زار الخصر منهن فاحم
تَحَدَّرَ، لا جَعدُ الّنباتِ، ولا سَبطُ
ينافي سنا الكافور إن مشطت به
ويُخفي سوادَ المِسك، فهو لهَا و
لمَّا نأت عنَّا على كلِّ حَالةٍ
تساوى الرضا والسخط والقرب والشحط
فأذكرنا ذاك البعاد معاشراً
نأوا فكأنا ما لقيناهم قط
وألقَوْا، وقد شطُّوا، فؤادَ مُحِّبهم
إلى بحر شوق ما للجته شط
وليس تشق السفن أمواجه ولا
بساحلهِ للعيس رفعٌ ولا حطُّ
أأحبَابَنا بالشَّام، عفتُم جوارَنا
فجاوركم في أرضها الخوف والقحط
وما كان بعد النيل والنيل زاخراً
بمصر ليغنى عنكم ذلك الخط
وقد عشتم فيها زماناً فما اعترى
رضاكم بها لولا تخوفكم سخط
وكنتم لنا دون الأقارب أسرةً
ونحن لكم من دون رهطكم رهط

وإنا أُناسٌ، ليس يَبرحُ جَارُنا
يحكَّمُ في الأموال منَّا، فيشْتَطُّ
ويمتاحنا زوارنا فكأنما
غدا لهم شرط علينا ولا شرط
ويُصبحُ بَسطُ الكفِّ بالمَال عندنا
وكلُّ مليكٍ عندَه القبضُ والبسطُ
وتخرق شرق الأرض والغرب خيلنا
عليهَا الشَّبابُ المردُ، والجلَّةُ الشُّمطُ
وظلماء للشهب الدراري إذا سرت
هناك مع السارين في جنحها خبط
كما أوَّلُ الفَجرين سَقطٌ يُسلُّ من
حشّاها، كذاك البرقُ في جوِّها سَقْطُ
سللنا بها بيض السيوف فلاح في
شبَابِ الدُّجى ، لمَّا بدَا لمعها، وخطُ
سيوف لها في كل درع وجنة
إذا ما اعتلتْ قدٌّ، أو اعترضت قطُّ

ذَخَرْنَا سُطاهَا للفَرنج؛ لأنَّها
بهم دون أهل الأرض أجدر أن تسطو
لهُم قِسطُهم في الحَربِ منها، وما لهَا
عليهم لدى الهيجاء عدل ولا قسط
وقد كاتبوا في الصلح لكن جوابهم
بحضرتنا ما ينبت الخط لا الخط
سطور خيول لا تغب ديارهم
لها بالمَواضِي والقَنَا الشَّكلُ والنَّقطُ
وحرب لها الأرواح زاهقة لما
تعاين والأصوات من دهش لغط
إذا أرسلتْ فَرعاً من النقع فاحِما
أثيثاً فأسنان الرماح لها مشط
كأن القنا فيها أنامل حاسب
أجد بها في السرعة الجمع واللقط
رددنا بها ابن الفنش عنا وإنما
يُثَبِّتُه في سَرجه الشَّدُّ والربْطُ
فقولُوا لنور الدّين: ليس لجَائِف الجرَ

احاتِ إلاّ الكيُّ في الطّبِّ والبَطُّ
وحسم أصول الداء أولى لعاقل
لبيبٍ، إذا استولى على المُدنفِ الخلطُ
فَدعْ عنكَ ميلاً للفَرنج وهُدنَةً
بها أبداً يُخطِى سواهم، ولم يُخْطُوا
تَأمَّلْ، فكَم شرطٍ شرطتَ عليهمُ
قديماً، وكم غَدْرٍ به نُقِضَ الشَّرطُ
وشَمِّر، فإنّا قد أعنَّا بكلِّ مَا
سألتَ، وجَهِّزنا الجيوش، ولن يُبطُوا
ودُونَكَ، مجَدَ الدّين، عذراءَ، زفَّها
إليك الوفاء المحض والكرم السبط
هديا تهادى بين حسن وفائنا
وإنعامنا ذا التاج زان وذا القرط
على أنها تشتط إن هي ساجلت
أجيرةَ قلبي، إن تَدانوا وإن شطُّوا

لئن شتَّتَتْ أيدِي الحوادِث شَملنَا

لئن شتَّتَتْ أيدِي الحوادِث شَملنَا
فجود أبي الغارات للشمل جامع
هو الملك الجزل الندى الصالح الذي
بحار نداه كلهن شرائع
يجودُ بلا منٍّ على عُظْمِ مَنِّه
كأنّ عطاياهُ لديه ودائعُ
يحكّمُ مُشتَطَّ المُنى في نَواله
فتعجبُ من جَدوى يديه المطامِعُ

فإليك بنت الفكر من بعد المدى

فإليك بنت الفكر من بعد المدى
تهدى فشرفها بحسن سماع
وصداقها الإكرام لا ما سيق في
نَحِلِ الكرائم: من لُهًى ومتَاع
فهي الكريمةُ، ليس في أعْرَاقِها
عرقٌ إلى الأطماع بالنَّزاع

هو الجوادُ الذي يلقاهُ ما دحُه

هو الجوادُ الذي يلقَاهُ ما دحُه
وإن غلا فوق ما أثنى وما وصفا
مَعدَّلٌ في النَّدَى ، لكنَّ راحَتَه
تأبى مع العذل إلا البذل والسرفا
صَعبُ الإباء، إذا ما هجت سَورتَه
نزرُ الرّضا، فإذا استَعطفْته عَطفَا
بَادى الحُقُودِ على أعدائِه، فإذا
نَالتْهُمُ قدرةٌ منه حَبا، وعَفَا
نَعْشَى مواردَ من أخلاقِه كَرُمتْ
ورداً ونرتاد منها روضةً أنفا
مستَهتَرٌ بالمعالي، لا يزالُ على
تقلب الدهر مشغوفاً بها كلفا
إن أخلفَ الغيثُ لم تُخلِف مواهِبُه
أو فظ دهر على أبنائه لطفا
عدل القضية إلا في مواهبه
لم يقض في المال إلا جار واعتسفا
تَعُمُّ نُعماه ذا نقص وذا شرفٍ
كأنّه البحرُ يحوي الدُّرَّ والصَّدفَا
منزَّهُ الخُلق عن فعلٍ يُعاب به
فما تَرى لكَمالٍ عنه مُنْصَرَفَا

من كانَ لي من حماهُ خِيسُ ذِي لِبدٍ

من كانَ لي من حماهُ خِيسُ ذِي لِبدٍ
ضَارٍ، ولي من نداهُ روضةٌ أُنُفُ
من لم يزل لي من جدوى يديه غنىً
وفي ذراه من الأيام لي كنف
المِلِكُ الصّالح الهادِي الذي شهدت
بفضل أيامه الأنباء والصحف
ملك أقل عطاياه الغنى فإذا
أدناكَ منه، فأدنى حِظّك الشَّرفُ
أغز أروع في كفيه سحب ندىً
تمتارُ سُحبُ الحيا منها، وتَغترفُ
هو الوزيرُ الذي يأوِي إلى وَزرٍ

منه الأنام فيكفوا كل ما كلفوا
تريه آراؤه في يومه غده
فيحسِمُ الخطبَ فيه قبلَ يكَتَنِفُ
بصيرة كشفت ما في القلوب له
وأطلعَته عليه قبلَ يَنْكشفُ
سعتْ إلى زهدِه الدُّنيا برغبتِها
طوعاً، وفيها على خُطَّابها صَلَفُ
ولم تُزَفَّ إلى كفءٍ سواهُ، وما
زالت إلى مجده تصبو وتشترف
حَبرٌ، إذا الليلُ آواهُ بحندسه
بحرٌ من العلم طامٍ ليس يُنْتَزفُ
ومِحربٌ ما أتَى المحرابَ مُبتهلا
إلا وأدمعُه من خشيةٍ تَكِفُ
مُسَهَّدٌ، وعيُونُ الخِلق هاجعةٌ
على التجهد والقرآن معتكف
وتشرق الأرض من لألاء غرته
في دَسْته، فتكادُ الشمسُ تنكسِفُ
لم يدر ما القصد في جود ويعجبه
في بَذْل أموالِهِ الإفراطُ والسَّرفُ
إذا حَبَا عَادِت الآمالُ راضيةً
وإن سطا كادت الآفاق ترتجف
يأيها الملك الموفي بذمته
ومن تَجلَّى عن الدّنيا به السَّدَفُ
إليك يا عادلاً في حكمه وعلى
أمواله من قضايَا جُوده الجَنَفُ
أشكُو زَماناً قَضَى بالجورِ فيَّ، ولم
يزل يجور على مثلي ويعتسف
لحت نوائبه عودي وأنفد مو
جودي وشتت شملي وهو مؤتلف
وقد دعوتُكَ مظلوماً ومُرتجياً
وفي يديكَ الغِنَى ، والعدلُ، والخَلَفُ
فاجمع بجودك شملاً كان مجتمعاً
فعاد بعد ائتلاف وهو مختلف

وانشر بمعروفك المعروف ميتهم
وشكر من هو بالإحسان معترف
فهو القريبُ موالاةً ومُعتَقداً
وإن أتت دُونه الغبراءُ والنُّطَفُ
وعش على رغم من يشناك مقتدراً
في دولة ما لها حد ولا طرف
في كل سمعٍ بَدا من حُسنه طُرَفُ
نقول لما أتانا ما بعثت به
هذا كتابٌ أتى ، أم روضةٌ أنفُ
خطٌّ تنزَّهت الأزهارُ حين بدا
كأنَّه الدُّرُّ، عنه فُتِّح الصَّدفُ
إن نظمه طرق الأسماع كان لها
وإن حَوت عَطَلاً من حِليةٍ ، شَنَفُ
رقت حواشي كلام أنت ناظمه
فيه، فجاءَ كزهر الرَّوض يُقتطفُ
وردت بحر القوافي فاغترقت كما
قد حلَّ يوماً بمدِّ النِّيل مُغتَرفُ
زهت على البدر نوراً إذ أتت بسوا
د النفس يشبهه من خده كلف
قرطست رميا وكم رام بأسهمه
إذا تحقق منه يسلم الهدف
بخاطر فاق غزر العد لا وشل
ولا ببرض إذا ما حل ينتزف
إذا تَطلَّعَ فوق الأرض ذُو أدَبٍ
فأنت منه على العيوق تشترف
وإن تَعَرَّى دَعِيٌّ من فَضائِلِه
فأنت مدرع منها وملتحف
إذا تخفى لقبح وجه قافية
فعن قوافيك شيلت دوننا السجف
لأعين الناس نهب من محاسنها
كما القلوب تلاقيها فتختطف
إذا ذكرناكَ مجدَ الدين، عاوَدَنا
شوقٌ تجدَّد منه الوجدُ والأسَفُ
ودون ما قد وجدناه لفرقتكم

يحيطُ بالقلبِ من أرجائِه التَّلفُ
ولو عرفْتَ الذي في القلب منكَ لمَا
إن كنتَ عنَّا على الأحوال تختلِفُ
ولا عجيبٌ إذا حافَ الزّمانُ على
حُرٍّ، وكلُّ قضاياهُ بها جَنَفُ
فلا تكُن جازعاً، إن التَّجاوُزَ عن
إنفاقِكَ الصبرَ في شَرع الهوى سَرَفُ
فإنْ حصَلتَ على الصَّبر احتويتَ على
الأجر الجزيل وفي إحرازه شرف
يا من جفانا ولو قد شاء كان إلى
جَنَابِنَا دون أهلِ الأرض ينَعَطفُ
وحق من أمه وفد الحجيج ومن
ظلَّت إلى بيتِه الرُّكبانُ تختلِفُ
إنا لنوفي على حال البعاد كما
نوفي لمن ضمه في قربنا كنف
ونَغفرُ الذنبَ إن رامَ المسيءُ بنا
عفواً، ونستُره في حينِ ينكشِفُ
وإن جنى من رأى أنا نعاقبه

يردنا الصفح أو يعتاقنا الأنف
نعم ونحفظ عند الغيب صاحبنا
وليس يدركنا كبر ولا صلف
فما لإيعَادنَا يوم الوغَى مَيَلٌ
ولا لموعِدنا يومَ النَّدى خُلُفُ
فعندنا جنة تدنو الثمار بها
إذا دنا مجتن منها ومقتطف
هدى مصاحبنا ضوء النهار وكم
قد ضل من في الظلام الليل يعتسف
فمل إلينا بآمال محققة
وكُفَّ غَرْبَ دُموعٍ لم تزل تَكِفُ
كفَى اغتراباً، فعجِّل بالإيابِ لنا
فمنك لا عوض يلقى ولا خلف
وقد أجبنا إلى ما أنت طالبه
فالآن كيفَ تُروّى فيه أو تَقِفُ

فرأينا فيك قد أضحى علانيةً
والجند قد عرفوا منه الذي عرفوا
وقدمت لك تمهيداتنا وبها
وحْشُ الفَلاةِ، إذا ما رُوِّعت، أَلِفُ
كأنَّنَا حين تَجري ذُكرةٌ لكُمُ
على اضطرام لهيب النار نعتكف
فإن يبالغ أناس في الثناء على
أوصافِكُم قصَّروا في كلِّ ما وصَفوا
فخذ نظاماص على قدر الذي كتبت
يداك إذ عدد النظمين مؤتلف

دع ذا وقل لبني الآمال قد وضحت

دع ذا وقل لبني الآمال قد وضحت
لكم سبيل الأماني وانجلى الأسف
وأينعت دوحة للجود دانية الـ
ـقطوف يجني الغنى منها ويقتطف
أُمُّوا بآمالِكم مِصراً، فإنَّ بها
سحَابةً من نَداها السُّحبُ تَعْترفُ
أجرى بها الله نيلاً زائداً أبداً
فليس يَنقُص في وقتٍ، ولا يَقِفُ
مِياهُه من نُضارٍ جامدٍ، وعلى
أرجائِهِ، للأمَانِي، روضةٌ أُنُفُ
عَلَت بها رايةٌ للعدلِ، قاصِدها
يقتَصّ من دهره الجاني، وينتصفُ
سعى بها أروع في الروع ذو ورع
في السِّلمِ، حتّى تجلَّى الجَورُ والجنَفُ
وجادَ بالمال، حتَّى لم يدَع أملاً
ما الجود والفضل إلا البذل والسرف
الملكُ الصالحُ الهادي الذي كشَف الـ
ـغَمَّاء إنَّ الدُّجَى بالصبح مُنكشِفُ
من فيه عن زخرف الدنيا وزينتها
مذ راودته على عليائه ظلف
جوابُه نَعمٌ، في إثرها نِعَمٌ
ولا تُلائمُ فاهُ اللامُ والأَلِفُ

يُغنى العُفاةَ ، ويلقاهُم بمعذِرَةٍ
كأنما عاتبوه وهو مقترف
ما يبلغ الشكر ما يوليه من منن
إنعامُه فوقَ ما نُثْنِي وما نَصِفُ
لكن مواهبه في الخلق شاهدة
بشكرِ إنعامه، والشكرُ يختلفُ
كالرَّوض إن لم يُطِق شكَر السحابِ إذا
همى فنضرته بالفضل تعترف
يا كافِيَ الخلق بالنُّعمَى ، وكافِلهم
حتَّى لقد أمِنُوا في عدلِه وكُفُوا
رأيت مجدك يعلي قدر واصفه
فكيف لا يتعالى قدر من تصف
قلدتني أنجم الجوزاء قد نظمت
عِقداً، فحَقَّ لمِثْلِي الفخرُ والشَّرفُ
أعلت محلي فقد أصبحت من شرف
بها على المشتري أسمُو، وأشْتَرفُ
حلا بسمعي وحلاه فمنه به الـ
ـبُشرى ، بإدراكِ ما يرجُوه والشَّنَفُ
جعلت نظمي له ضنا بفاخره
وقايةً ووقاء الجوهر الصدف
لأصْرِفَ العينَ عنه، إنها أبداً

عن الكمال برؤيا النقص تنصرف
يا كاشفَ الغُمَّةِ ، اسمع دعوةً كملت
شكراً، تظلُّ له الأسماعُ ترتَشِفُ
من نازح الدار بالإخلاص مقترب
حُرٍّ، برقّك دونَ الخلق يَعترفُ
إذا رأى بعده عن باب مالكه
يكاد يقضي عليه الهم والأسف
لو حَاولَ الخلقُ جمعاً حملَ مالكَ مِن
من عليه وأدنى شكره ضعفوا
كم فَاجأتني مِن نُعماك عارفةٌ
سبيلُها عن سبيل الوعدِ مُنحرفُ
بها عَن الوعْدِ كبرٌ، كلُّه كرمٌ

وعن تَقاضيه تِيه، كلُّه أنَفُ
وجمع شملي بمن لي في ذراك وإن
أضحى لهم من نداك البر واللطف
مجدد لي ما أوليت من نعم
ما زال لي تالد منها ومطرف
فابرد بهم حر قلب ليس يبرده
سواهُم، وحشاً من ذكرهم يجِفُ
وارحم ضعافاً وأطفالاً إذا ذكروا
بُعدى عَصَتهم، ففاضتْ أدمعُ ذُرُفُ
لهَم نَشِيجٌ وإعوالٌ إذا نَظروا
من حَالهم غيرَ ما اعتادوا وما الفُوا
فنظرة منك تحييهم وتجعلهم
محمولةً عنهم الأثقال والكلف
وليس لي شافع إلا مكارمك الـ
ـلاَّتي إذا استُعطِفَت للفضل تَنعطِفُ
واسلم، لتحيا بك الدنيا وساكِنُها
ما اغبرَّت البيدُ، أو مااخضرّت النُّطَفُ
والق الأعادي بجد لا يخونك إن
خانت غداةَ اللقاءِ البيض والزَّغفُ
علومك البحر غمراً ليس تنتزف
أسماعُنا لمعانِي دُرّها صَدَفُ
فان يُجِد فَلْتَةً في الدهر ذُو أدَبٍ
تجده من بَحرِكَ الزَّخَّار يَغترفُ
تجيل فكرك في روض العقول فلا
تزال تختار ما تجني وتقتطف
بعثتَ منها هَدِيّاً في الورَى ، جُلِيتْ
فالحُسنُ وقفٌ عليها ليس ينصرفُ
عَذراءَ، تُثبتُ فضلَ الواصِفينَ لها
فَقد أفادَتْ جَمالاً كلَّ مَن يَصِفُ
بَعثْتَها دِيَماً تُروى بها عَطَش الصَّـ
ـادِي، ومسكَنُها في سيرها الصُّحفْ
تَرَوى القلوبُ بها بعد العُيون، فَلا
قلبٌ، ولا عينَ إلاَّ وهو يَرتشفُ
ألْهَتْ عن الحسن والإحسان أجمعه

إذ استَبان بها عن غيرها أنَفُ
حسناء تبرز في عرنينها شمم
من الجمال وفي أجفانها وطف
كأن أسماعنا لما أصخن لها

عجبا أتيح لها من حليها شنف
بدت لنا كمصابيح الظلام وفي
رأي العيون أتتنا الروضةُ الأُنُفُ
قد برهَنَت بالمعانِي عن فؤاد شَجٍ
قد هاضه الأثقلان: الهم والأسف
إن يبتسم غلطةً في الدهر عاتبه
قلبٌ مدامِعُه في صدره تَكِفُ
ورب صعب بدا من بعد شدته
لأضعفِ النّاس حَولا، وهو مُنْعطِفُ
وكم مصابِ جنته فرقةٌ، فغدَا
سحابه بنسمِ القُربِ ينكشِفُ
وكربة نزعت عنها ملابسها
والقَلبُ منها بثوبِ الهمِّ مُلتحِفُ
وحين تشرف أنوار الشموس فما
يَضرُّ ماضِي ليالٍ عمَّها السَّدَفُ
أحوال ضرك مجد الدين واضحة
قد كانَ للدّهر في توكيدهَا سَرفُ
برْقُ اليقين بدا منَّا إليكَ فما
يغر خلبه بل سحبه تكف
لا نُخلِفُ الوعدَ منَّا بالنَّجاح لِمنَ
لنا بآمالِه في القَصْدِ يَختلِفُ
يقولُ حاسِدُنا، والحقُّ أنطقَه
إذ شمسُه، لا كمثل الشمس تنكسفُ:
أولاد رزيك لا فخر كفخرهم
حازُوا المفاخر في الدُّنيا وهم نُطفُ
وكم أراد الورى إحصاء فضلهم
في المكرمات فما اسطاعوا ولا عرفوا
لكنَّهم أخذُوا ما تَستقلُّ به
أفهامهم وإلى حيث انتهوا وقفوا

نُدنِي الغِنَى من يدَى ْ ربِّ المُنى ، فلَنا
به المطي إلى أوطانهم تجف
في غيرنا تخجل الآمال إن قصدت
وما يَخيبُ رجاءٌ عندَنا يَقِفُ
وقد قضَى اللّهُ بي تأليفَ شملِكمُ
وكانَ ظنُّكم أنْ ليس يأتَلِفُ
وقد أساء لكم دهر مضى فإذا
شئتُم من الدَّهر فاقتَضُّوا، أو انتصفُوا
واقضوا ديون الهوى عن مدة سلفت
تَشاكياً، وعلى المستأنَف اسْتَلِفُوا
وقد بدأنَا، وتمَّمنا، فهل أملٌ
يدعو وهل مدمع قد عاد ينذرف
نحن الزلال دفعنا غصةً عرضت
لكُم، فلما عَرضْنَا لم تكن تَقِفُ
وعندنا أهلُكم، كانوا لعيشِهمُ
كأنهم عنك ما غابوا ولا انصرفوا
كم جهد ذي الهم أن يبقى تجلده
عليه والهم في استمراره التلف
لاتأسفن على فقدان غيرهم
فَفي الملاَوم قد جُرَّت له عُطفُ
قوم إذا ارتفعوا قدراً هووا هِمماً
فالمكرُماتُ لعَمْري بينهم طُرَفُ

ولا تَقُل إن تذكرتَ البلادَ أسًى
بأنَّ قلبكَ بالأشواق يُختَطفُ
وإن دولتنا كنت الوحيد بها
فضلاً، فكيف يُرَى منكم بها خَلَفُ
عليكم بدع الآداب قد وقفت
فما لها عنكم في الدهر منحرف
مَن ناشِدٌ عهدَ ذاكَ الإجتماع لنا
فقد أضَاعته منكُم نِيّةٌ قُدُفُ
هنيت أهلك مجد الدين فانتجع الـ
فراحَ، وانظر، فإنْ الخير مؤتَنَفُ

تَهمى مواهبه والسُّحْبُ جَامِدةٌ

تَهمى مواهبه والسُّحْبُ جَامِدةٌ
فمن يديه مصاب الوابل الغدق
نُعماهُ تُطلِق أسرى ، ثُمّ تأسِرُهُم
له، وكم مِنَّة أغْنتَ عن الرِّبَق

مثلَ مُنْهَلٍّ أنعُمِ الملكِ الصا

مثلَ مُنْهَلٍّ أنعُمِ الملكِ الصا
لح: يروى دان به وسحيق
سحب وبلها النضار وللأعـ
ـداءِ فيها صواعقٌ وحَريقُ
ملك زاده التواضع للـ
ـهِ جلالاً، يروعُ، ثم يَروقُ
سطوات تخشى وحلم يرجى
ونَوالٌ طلقٌ، ووجهٌ طليقُ
من حكّى بي وُرق الحمائِم في الأفـ
ـنان: جيدي حالٍ، وغُصنى وريقُ
وثنائِي كَشْوهِنَّ مدَى الأيّـ
ـامِ، يحلُو سَماعُه، ويروقُ
رونقُ الصِّدق فِيهِ بادٍ، وما زَا
لَ إلى الصِّدق كلُّ سمعٍ يتُوقُ
يا أمير الجيوش ما زال للإسـ
ـلام والدين منك ركن وثيق
أسمَعْت دعوةُ الجهادِ، فلبَّا
ها مليك بالمكرمات خليق
ملك عادل أنار به الديـ
ـنُ، فعمَّ الإسلامَ منه الشُّروقُ
ما له عن جهاده الكفر والعد
ل وفعل الخيراتِ شُغلٌ يعوقُ
هو مثل الحسام صدر صقيل
ليّنٌ مسُّه، وحدٌّ ذليقُ
ذو أناة يخالها الغر إهما
لاً، وفيها حتفُ الأعادي المُحيقُ

فاسلما للإسلام كهفين ما طر
ز ثوب الظلام برق خفوق

أبا تُرابٍ، دهرُنا جاهلٌ

أبا تُرابٍ، دهرُنا جاهلٌ
يرفع للشبه ذوي الجهل
كأنَّه المِيزانُ: يعلُو به
ذو النَّقْص عن رُتبة ذي الفضل
وما يضر العزل من لم يزل
من فضلِه الباهر في شُغل

أبا حسنٍ في طيِّ كلّ مساءَةٍ

أبا حسنٍ في طيِّ كلّ مساءَةٍ
من اللهِ صنعٌ للعباد جميلُ
كرهت لك الترحال أمس وربما
أفادَ الفتى طولَ المُقام رَحيلُ
وقد يكرَهُ الشيءَ الفتَى ، وهو خَيرهُ
له، ويحبُّ الشّيءَ وهو وَبيلُ
ولو لم تُفِد إلاّ الجِهَادَ، فإنهُ
ثواب كما نص الكتاب جزيل
فكيف وقد أصبحت جاراً لماجد
يجودُ، على عِلاَّتِه، ويُنيلُ
كريم كليل الطرف عن عيب جاره
وما طرفه عند السؤال كليل
شَرى الحمدَ بالأموال، لا يَستقيلُ في
شِراهُ، ولا عندَ البيَاع يُقيلُ
ومن كمعين الدين أما جنابه
فرحبٌ، وأمّا ظِلّه فَظليلُ
إذا وردت آمالنا بحر جوده
صَدَرنَ روَاءً، ما بهنّ غَليلُ
فكن واثقاً بالله ثم بجوده
فإنّي بما أمَّلتُ منه كَفيلُ

يا مستقل الغنى فيما تجود به

يا مستقل الغنى فيما تجود به
ومَن مواهبُهُ كالعَارض الهَطِلِ
ومَن إذا جادَ بالدُّنيا لآملِهِ
قالت معارفه حاشاك من بخل
ومَن إذا جرَّد البيضَ الصّوارمَ في الـ
ـهَيجاء أسكنها في الهام والقُلل
قد كنتُ أخضَعُ في الخطبِ الملمّ، فمذُ
ولّيتَ يا نَصرُ عاد الخطبُ يخضع لي
وبعد لي فيك آمال وظني في
عُلاك أنَّك تُوفي بي علىَ أملي

فِئَتِي ألتَجِي إليه من الخَطْبِ،

فِئَتِي ألتَجِي إليه من الخَطْبِ،
ـب وذخري إن غال وفري غول
بعلاهُ أسمُو، ومن فضل مانـ
ـوَّل أقِضى فَرضَ العُلا وأنيلُ
ملِكٌ يذكُر المواعيدَ والعهـ
ـد وينسيه فضله ما ينيل
مُلكهُ ملكُ رحمةٍ، وقضايَا
هُ بما جاءَنا به التَّنزيلُ
أنت حليت بالمكارم أهل الـ
ـعصر حتى تعرف المجهول
وعلا خامل وحامى جبان
ووفى غادر وجاد بخيل
وحميتَ البلادَ بالسَّيفِ، فاستصـ
ـعبَ منهَا سهلٌ، وعزَّ ذليلُ
وقسمت الفرنج بالغزو شطريـ
ـن فهذا عان وهذا قتيل
والذَّي لم يَحِن بسيفِكَ مِن خَو
فك أمسى وعقله مخبول
مثل الخوف بين عينيه جيشاً
لك في عُقرِ داره ما يزولُ
فالربى عنده جيوش وموج الـ

ـبحر في كلِّ لُجةٍ أسطولُ
وإذا مَا أغفَى أقضَّ به المضـ
ـجع في الحلم سيفك المسلول
فابق للمسلمين كهفاً وللإفـ
ـرنج حتفاص ما أعقب الجيل جيل
بين مُلكٍ يدومُ ما دامت الدُّنيا
وحالٍ في الفضل ليست تَحولُ
ثابت الدست في اعتلاء وجد
وعطاياكَ في البلادِ تَجولُ
بَالغَ العبدُ في النّيابةِ والنّحـ
ـريض وهو المفوه المقبول
فرأى من عَزيمةِ الغَزو ما كَا
دت له الأرض والجبال تميل
وأجابته بالصليل سيوف
ظامئاتٌ، وبالصَّهيل خُيولُ
ورأىَ النّقْعَ راكداً دون مجرى الشَّـ
ـمس، والأرضَ بالجيوش تَسيلُ
كلُّ أرضٍ فيها من الأُسدِ جيشٌ
سائرٌ فوقَه من السُّمرِ غيلُ
وإذا عاقت المقادير فللـ
ـلّهُ إذاً حسبُنَا، ونِعْم الوكيلُ

زدني علاً لا أرتضي باللهى

زدني علاً لا أرتضي باللهى
حسبي ما نولت: من مال
أغنيت نفسي ويدي فاستوى
حالي في العفة والمال
فلي نوال وندىً سيبه
يُرجَى ، ومن فضلِك إفضالِي
وإنَّما أبغِي العُلا، لا الغنَى
ومثلها يبغيه أمثالي

والجَوْرُ في حكمِ الصبابةِ جائزٌ

والجَوْرُ في حكمِ الصبابةِ جائزٌ
بخلافِ أحكامِ المليكِ العادِلِ
الصالح الهادي الذي في عدله
ساوَى انخفاضُ الزُّجِّ صدرَ العَامِلِ

وسر إلى بحر خضم له

وسر إلى بحر خضم له
من عَزمِه سيفُ وغًى مِخذَمُ
حتى إذا أنطقك العدل في
جلاله والخلق الأكرم
قل لأمير المسلمين الّذي
به استنار الزمن المظلم
أنت الذي ما جُرتَ يوماً، ولا
جرى على سيفك ظلماً دم
ساويتَ في عدلكَ بين الورَى
حتى تساوى الزج واللهذم
وقُمْتَ في اللّهِ احتساباً فقد
وَقَمْتَ من يطغَى ومن يُجرِمُ
وكلُّ أهلِ الشامِ أوسْعتَهم
عدلاً فمالي دونهم أحرم
أطعْتَ في حكمِكَ فيَّ الهَوَى
وما كذا يفعل من يحكم
من ينصِفُ المظلومَ مِنَّا إذَا
كنتَ، وحاشَاك، الذي يَظلِمُ
وأنت ظل الله في أرضه
تردَعُ من يظلِمُ أو يَغشِمُ
فلا يشب أجر الجهاد الذي
فُزتَ به دونَ الورَى مأثَمُ

دعوتُك يا عُمَرَ المكُرماتِ

دعوتُك يا عُمَرَ المكُرماتِ
لأمر عرا ومهم ألم
وأنت السّريعُ إلى مَن دَعاك

بذاك قضى لك إرث الكرم
وإن نام حظي عما عهدت
فإن اهتمامك بي لم ينم

لو استطعت ولو ملكت أمري في

لو استطعت ولو ملكت أمري في
قضاءِ فرضِكَ عما فَاتَ من خَدمِي
مشيت أحمل أثقال الثناء إلى
جنابك الخَضِلِ الأهْافِ كالقَلمِ

خُلْقٌ تحلَّى به سَلمانُ بيتِك من

خُلْقٌ تحلَّى به سَلمانُ بيتِك من
أخلاقك الغر يا ذا البأس والنعم
مولى علاك وكم قد عاد شائهه
بيأسه من ملوك العرب والعجم
يقر بالملك للملك الذي نشر الـ
ـرحمن أيامه ظلا على الأمم
للصَّالحِ المِلكِ الميمونِ طائرُه
بجيده طوقُ مَنٍّ غيرُ منفَصِمِ
حمى ذويه وكم من باسط ليد
لولا حماه وكم من فاغر لفم
وذاد عنهم صروف الدهر إذ كلبت
عليهمُ، وهُمُ لحمٌ على وضَمِ
ونالهم من تَوالِي سُحبِ نائِله
ما نال نبتَ الثَّرَى من وابلِ الدِّيَمِ
يا حاسِديه، اكِظمُوا، جِرَّاتِكم فأنا الْنـ
ـذير من أخذه إن هم بالكظم
إياكم عثرات البغي إن لمن
يبغيه يوماً يُوارى الشَّمسَ بالظُّلمِ
حذار من مصرع الباغين قبلكم
فالسّيفُ منصلتٌ في كفِّ مُصْطَلِمِ
وفي تميم ومن والاه موعظة
إنذارُها يُسمع الأمواتَ في الرَّجَمِ
توهَّموا أنَّ ضَاري الأسْدِ يَنفِرُ عن

عَرينِه لحشُودِ البُوم والرّخَم
وما دَرَوْا أنَّه في حَجفلٍ لجَبٍ
من بأسِه، غيرُ هيَّابٍ ولا بَرِم
مُغامرٌ ترهبُ الآجالُ سطوتَه
وتَفرَق الأسدُ منه في حِمَى الأجَمِ
يستقبل الحرب بساماص وقد كشرت
بها المنيّةُ عن أنيابها الأُرُمِ
يلقَى الألوفَ ويَحبُوها، ففي يَدِه
من العَطا والسُّطا بحرَاندًى ودَم
ما غركم بصدوق الظن يخبره الر
أيُ الصحيحُ بما في الصدْرِ من سَقَم
يرى الضَّغائِنَ في قلبِ الحسودِ له
تدبُّ مثلَ دَبيبِ النّارِ في الفَحَمِ
فإن سطا عن يقينٍ، أو عفا كَرماً
فإنه خير ذي عفو ومنتقم
أدناكُم؛ فاعتليتُم عن ذوي رحمٍ
وحاطكم فاغتديتم منه في حرم
وعمكم سيب جود منه نبه ذا الـ
ـخمول منكم وأغنى كل ذي عدم
كم غُمَّةٍ كشفتْ عنكم صوارمُه

ولم يزل كاشفَ اللأواءِ والغُمَم
لولاه، لا زَالَ عنكُم ظلُّه أبداً،
علمتُم كيف تأتى فجأةُ النِّقَم
إن رابه منكم أمر فلا وزر
لكم ولا عاصم من سيله العرم
يا مالكاً مالكاً رقي بأنعمه
ومِلْكُ مثلِّيَ لا يُبتاعُ بالقِيمِ
ما الشكرُ كُفءٌ لما أوليتَ مِن منَنٍ
وإن تسهل لي مستوعر الكلم
وإن أكن كزهير في الثناء فقد
علوتَ مجداً وجُوداً عن مدَى هُرِمِ
وإن تكُن مِدَحى وقفاً عليكَ فلا
تظنَّ أن ثنائي منتهَى همَمِي

ففي يمينك منّي صارمٌ خَذِمٌ
يفري إذا كل حد الصارم الخذم
في حده حتف من ناواك وهو لمن
والاك منبجس بالبارد الشبم
فمُر بما شئتَ؛ ألقَى الأمرَ ممتثلاً
بهمَّةٍ ما اعترتها فترةُ الهمَم
مجرِّباً طاعتى تجريبَ مُختبرٍ
إنّ التّجاربَ تجلو شُبهةَ التُّهم
فبذل نفسي عندي في رضاك فلا
حرمته بعض ما أنويه من خدمي
وحق ذاك لمن أنشرت أسرته
من بعدِ ما عدَّهُم من نَاخِرِ الرِّمَم
صرفتَ صَرفَ اللَّيالي دون غَشْمِهِمُ
وكفَّ بأسُك عنهم كفَّ مُهتَضِم
وأوصلتُهم صلاتٌ من نَداك إلى
أرضِ الشَّامs، لقد أغربت في الكَرَم
ومماالذي نِلتُ من نعَماك غايةُ آمـ
مالي ولا منتهى حظي ولا قسمي
نيل العلا دون ما أرجوه منك كما
أنّ الغِنَى دون ما تحبوهُ من نِعَم
شرّفْتَني، فاعتلى قدري، وأصحبَ لي
دَهري، وأصبحَ فيما رُمتُ من خَدَمِي
وطُلْت عَمَّن يُسامِيني، ففخرُهُم
أن يبلغوا إن سمت هماتهم قدمي
للهِ درُّ طُروسٍ ضُمِّنت دُرَراً
أكرم بمنتثر منها ومنتظم
أضحت على مفرقي تاجاً وفي عنقي
تميمةً من عَوادي الخطب والعُدُم
لفظٌ أرقُّ من الشَّكوى ، وألطفُ مِلْ عُتـ
ـبى ، وأشْهى من الإبلال في الألم
جرت لطافته من قلب سامعه
مجرى الهَوى من فؤادِ المغرمِ السَّدم
فصاحةٌ أسمعَتْ مَن كانَ ذا صَمَمٍ
وحُسنُ معنًى أفاد الفَهمَ ذا اللَّمَم

ووشي خط حكى زهر الربيع سرت
أكمامُه عن بديع الفضل والحِكَم
لو كان حالِكُه لونَ الشَّباب لما

حالت نضارته بالشيب والهرم
يزيدُ سامِعَها تكرارُها شغَفا
بها وكم جلب التكرير من سأم
يا موجد الفضل والإفضال إذ عدما
حتى لقد أصبحَا نارين في عَلَم
مملوكُكُ الأصغرُ القِنُّ المبالِغُ في الإخـ
ـلاص، والسَّيرُ مقدودٌ من الأدَم
لو نال ما يتمنى من مشيئته
مَشَى إليك خُضوعاً مِشيةَ القلم

يا مُنعِماً، مَوْرِدُ إحسانِه

يا مُنعِماً، مَوْرِدُ إحسانِه
سهل فما في منه من
قد اقتدى بالمزن في جوده
بل بنداهُ يَقتدي المزنُ
بسطت كفاً في الندى والوغى
ما كفها بخل ولا جبن
فاسلم من الدّهر، ففِيه على
كل كريم ماجد ضغن

أظنَّ العِدَا أنَّ ارتحالِيَ ضائِرى

أظنَّ العِدَا أنَّ ارتحالِيَ ضائِرى
ضَلالاً لِما ظنُّوا، وهل يكسُد التِّبرُ
وما زادني بعدي سوى بعد همة
كما زاد نُوراً في تباعُدِه البَدرُ
ولو كانَ في طُول النَّواءِ فضيلةٌ
لما انتقلت في أفقها الأنجم الزهر
ولو لَزمت أغمادَها البيضُ ما انجَلتْ
بها غمراتُ الحربِ، وانّضَح النَّصرُ
وهلْ في ارتحالِي عن بلادٍ تنكَّرتْ
لمثلي أو للمساكين بها فخر

وإنّ بلاداً ضاق عنّي فضاؤُها
لأرحَبُ من أكنافِها للعُلا فِترُ
وأرضاً نبت بي وهي آهلة الربى
هي القفر لا بل دون وحشتها القفر
وهل ينكر الأعداء فضلي وإنه
لأسير ذكراً أن يواريه الكفر
ألست الذي ما زال كهلاً ويافعاً
له المكرمات الغر والنائل الغمر
وخائض وقعات بوارقها الظبا
ووابل هاتيك البروق دم همر
يهولُ الرَّدى منَّى تَقحُّمِيَ الرَّدى
ويَعتادُه من جأشيَ الرابط الدُّعرُ
ولو حكمت بيني وبينهم الظبا
رضيتُ بما تَقضي المهنَّدةُ البُتْر
ولكن تولى الحاكمان قضاءنا
فكان أبُو مُوسى لنا، ولهم عمرُو

أبي الله إلا أن يدين لنا الدهر

أبي الله إلا أن يدين لنا الدهر
ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
أبي الله إلا أن يكون لنا الأمر
لِتحيَا بنا الدُّنيا، ويفتخرَ العصرُ
وتخدُمَنا الأيّامُ فيما نَرُومُهُ
وينقادَ طوعاً في أزمَّتنا الدّهرُ
وتخضع أعناق الملوك لعزنا
ويُرهِبَها منّا على بُعدنا الذّكرُ
بحيثُ حَلّلنا الأمنُ من كلِّ حادثٍ
وفي سائر الآفاق من بأسنا ذعر
بطاعتِنا لله أصبحَ طوعَنا الأ
نامُ، فما يُعصَى لنا فيهمُ أمرُ
فأيماننا في السلم سحب مواهب
وفي الحَربِ سُحبٌ وبْلُهنَّ دمٌ هَمرُ
قَضتْ في بني الدُّنيا قضاءَ زمانِها
فَسُرَّ بها شطرٌ، وسِيء بها شَطرُ

وما في ملوكِ المسلمينَ مُجاهدٌ
سوانا فما يثنيه حر ولا قر
جعلنا الجهادَ همَّنا واشتغالنا
ولم يلهنا عنه السماع ولا الخمر
دماء العدا أشهى من الراح عندنا
ووقع المواضي فيهم الناي والوتر
نُواصِلُهم وصلَ الحبيب وهم عِداً
زيارتُهم ينحطّ عنَّا بها الوزرُ
وثير حشايانا السروج وقمصنا الد
روع ومنصوب الخيام لنا قصر
ترى الأرض مثل الأفق وهي نجومه
وإن حسدتها عزها الأنجم الزهر
وهمُّ الملوكِ البيضُ والسُّمُر كالدُّمَى
وهمتنا البيض الصوارم والسمر
صوارمنا حمر المضارب من دم
قوائِمُها من جُودنا نَضرةٌ خُضرُ
نسيرُ إلى الأعداءِ والطّيرُ فوقَنا
لهَا القوتُ من أعدائِنَا، ولنا النَّصرُ
فبأس يذوب الصخر من حر ناره
ولُطفٌ له بالماءِ ينبجسُ الصَّخرُ
وجيش إذا لاقى العدو ظننتهم
أسود الشرى عنت لها الأدم والعفر
تَرى كلَّ شَهمٍ في الوغَى مثلَ سَهْمِه
نفوذاً فما يثنيه خوف ولا كثر
هم الأسد من بيض الصوارم والقنا
لهُم في الوغَى النّابُ الحديدةُ والظُّفرُ

يرَوْن لهم في القتل خُلداً، فكيف باللـ
ـقاءِ لقومٍ قتلهُم عندهم عُمْرُ
إذا نُسبوا كانُوا جميعاً بني أبٍ
فطعنهم شزر وضربهم هبر
يظنُّون أنّ الكفرَ عصيانُ أمرنَا
فما عندهم يوماً لإنعامنا كفر
لنَا مِنهمُ إقدامُهُم وولاؤُهمْ

ومنَّا لهم إكرامُم والنَّدى الغَمرُ
بنا أيِّد الإسلامُ، وازدادَ عزّةً
وذل لنا من بعد عزته الكفر
قتلنَا البرنْسَ، حِينَ سارَ بجهله
تَحفُّ به الفُرسانُ والعَسكر المجرُ
ولم يَبق إلاَّ مَن أسْرنا، وكيفَ بالبـ
ـقَاءِ لمن أخْنَتْ عليه الظُّبا البُترُ
وفي سجننا ابن الفنش خير ملوكهم
وإن لم يكن خير لديهم ولا بر
كأفعالِنَا في أرضِ من حانَ منهُمُ
وقد قُتِلت فرسانُه فهمُ جُزر
وسلْ عنهُم الوادِي بإقلِيس إنَّه
إلى اليومِ فيه من دمائِهمُ غُدرُ
هم انتَشروا فيه لردّ رَعِيلنا
فمن تربه يوم المعاد لهم نشر
ونحنُ أسرنا الجوسَلِين ولم يكُن
ليخْشَى من الأيَّامِ نائِبةً تَعْرُو
وكان يظن الغر أنا نبيعه
بمَالٍ، وكم ظَنٍّ به يهلُك الغِرُّ
فلما استبحنا ملكه وبلاده
ولم يبَق مالٌ يُستباحُ ولا تَعْرُ
كَحلناهُ، نبغى الأجرَ في فِعلِنا بهِ
وفي مثل ما قد نَالَه يُحرز الأجرُ
ونحن كسرنا البغدوين وما لمن
كَسرنَاه إبلالٌ يُرجَّى ولا جَبْرُ
له الغَدرُ دِينٌ: ما به صنَع الغَدرُ
وقد ضاقت الدنيا عليه برحبها
فلم ينجه بر ولم يحمه بحر
أفى غدره بالخيل بعد يمينه
بإنجيله بين الأنامِ له عُذْرُ
دعته إلى نكث اليمين وغدره
بذمَّتِه النَّفسُ الخسيسةُ والمكْرُ
وقد كانَ لونُ الخيل شتَّى فأصبحَت
تُعادُ إلينَا، وهي من دَمهم شُقْرُ

توهَّم عجزاً حِلمَنا وأناتَنَا
وما العجز إلا ما أتى الجاهل الغمر
فلما تمادى غيه وضلاله
ولم يثنه عن جهله النهي والزجر
برزْنَا له كالليثْ فَارقَ غِيلِه
وعادَتُه كسرُ الفرائس والهَصْرُ
وسِرنا إليه حين هابَ لقاءَنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولّى يُبارى عائراتِ سِهَامِنَا

وفي سمعه من وقع أسيافنا وقر
وخلَّى لنا فُرسانَه وحُماتَه
فشطر له قتل وشطر له أسر
وما تنثني عنه أعنة خيلنا
ولو طار في أفق السماء به النسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهماً
له في دياج ما لليلتها فجر
ونرتَجِعَ القدسَ المُطهَّر مِنهُم
ويتلى بإذن الله في الصخرة الذكر
فلم يبق منها في ممالكهم شبر
إذا استَغْلقتْ شمُّ الحصون فعندنَا
مَفاتحُها: بيضٌ، مضاربُها حُمرُ
وإنْ بلدٌ عزَّ الملوكَ مَرامُه
ورُمناهُ، ذلَّ الصّعبُ واستُسهلَ الوعرُ
وأضحى عليه للسهام وللظبا
ووقع المذاكي الرعد والبرق والقطر
بنَا استَرجَع اللّهُ البلادَ وأمَّن العـ
ـبادَ، فلا خَوفٌ عليهم ولا قَهرُ
فتَحنا الرُّهَا حين استباحَ عدائُنا
حماها وسنى ملكها لهم الختر
جعلْنَا طُلى الفُرسان أغمادَ بيضنا
وملّكنَا أبكارَها الفتكةُ البكر
وتلُّ عِزَازٍ، صبّحتهُ جُيوشُنَا
وقد عجزت عنه الأكاسرة الغر

أتَى ساكنُوها بالمفاتيح طاعَةً
إلينا ومسراهم إلى بابنا شهر
وما كلُّ مَلْكٍ قادِرٍ ذو مَهابةٍ
ولا كل ساع يستتب له الأمر
فلم تَحمِه عنَّا الرّجالُ ولا الجُدُر
ومِلْنا إلى بُرج الرَّصاص وإنَّه
لكاسد لكن الرصاص له قطر
وأضحت لأنطاكية حارم شجىً
وفيها لهَا والسَّاكِنينَ بها حَصرُ
وحصن كفر لاتا وهاب تدانيا
لنَا، ودُراها للأنُوق به وَكرُ
وفي حِصن باسُوطا وقُورَصَ ذلّتِ الصّـ
ـعابُ لنا، والنّصرُ يقدمُهُ الصبرُ
وفامية والبارة استنقذتهما
لنا همَّةٌ من دونها الفَرعُ والغَفرُ
وحصن بسرفود وأنب سهلت
لنَا، واستحالَ العُسرُ، وهو لنَا يُسرُ
وفي تل عمار وفي تل خالد
وفي حِصْن سلقينِ لمملكةٍ قصرُ
وما مثل راوندان حصن وإنه
لمَمتنعٌ، لو لم يسهل له القَسرُ
وكم مثلِ هذا من قلاع ومن قرًى
ومُزدَرَعَاتٍ لا يحيطُ بها الحصرُ
فلما استعدناها من الكفر عنوةً
ولم يَبقَ في أقطارهَا لهمُ أثرُ
رددنا على أهل الشآم رباعهم

وأملاكَهُم، فانزاحَ عنهم بها الفَقرُ
وجاءتهم من بعد يأس وفاقة
وقد مسَّهُم من فقدها البؤْسُ والضُّرُّ
ومرَ عليها الدَّهرُ، والكُفرُ حاكِمٌ
عليها، وعمرٌ مرَّ من بعدِه عُمْرُ
فنالهُم من عَوْدِها الخيرُ والغنَى
كما نالنا من ردها الأجر والشكر

ونحنُ وضعنا المكْسَ عن كلِّ بلدةٍ
فأصبح مسروراً بمتجره السفر
وأصبحت الآفاق من عدلنا حمىً
فكُدر قَطاها لا يُروّعها صَقرُ
فكيف تُسامِينَا الملوكُ إلى العُلا
وعزمهم سر ووقعاتنا جهر
وإن وَعدُوا بالغزو نَظماً، فهذه
رؤوس أعاديهم بأسيافنا نثر
سنلقى العدا عنهم ببيض صقالها
هداياهم والبتر يرهفها البتر
وما قولُنا عن حاجةٍ، بل يسوءُنا
إذا لم يكن في غزونا لهم أجر
خزائنُنَا ملأى ، ومَا هِي دُخرُنا المُـ
ـعَدُّ، ولكنَّ الثوابَ هو الذُخْرُ
ملكنا الذي لم تَحوهِ كفُّ مالِكٍ
ولم يَعرُنَا تِيهُ الملوكِ ولا الكبرُ
فنحن ملوك البأس والجود سوقة التـ
ـواضع لا بذخ لدينا ولا فخر
عزَفنا عن الدُّنيا، على وجدِهَا بنَا
فمنها لنا وصلٌ، ومنّا لها هَجرُ
وأحسن شيء في الدنا زهد قادر
عليها فما يصبيه ملك ولا وفر
ولولا سؤال الله عن خلقه الذي
رعيناهم حفظاً إذا ضمنا الحشر
لمَلّنَا عن الُدنيا، وقِلنا لها: اغربي
لك الهجر منا ما تمادى بنا العمر
فما خير ملك أنت عنه محاسب
ومملكةٍ، من بعدها الموتُ والقبرُ
فقل لملوك الأرض: ما الفخر في الذي
تعدونه من فعلكم بل كذا الفخر

يأبى احتمال الضيم لي خلق

يأبى احتمال الضيم لي خلق
فيه على ما رابَنِي صَلَفُ

سهل العريكة حين تنصفه

صعب المقادة حين يعتسف

خلق نماه أغر أروع ميـ

ـمون النقيبة ماجد أنف

من معشرٍ طابت مغارسهُم

فسَما لهم فوق السُّها شَرَفُ

قوم إذا عدت مناقبهم

كادت لهنَّ الشمسُ تنكَسِفُ

لو حاولُوا الأفلاكَ ما قَصُرتْ

عنها أكفهم ولا ضعفوا

لا عيب فيهم غير أنهم

في جُودِهم لعُفَاتِهم سَرَفُ

أُثْنِي بعلمي فيهُم، وهُمُ

فوق الثناء وفوق ما أصف

جودي بموجودي على النكبات في

جودي بموجودي على النكبات في

مالِي أبَى لِي أن أُعَدَّ بخيلاً

أهب الكثير من الكثير فإن لحت

عُودي وهَبتُ من القَلِيلِ قَليلاً

كي لا أكذب في رجائي آملاً

إن البخيل يكذب التأميلا

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم

مراراً، ولكن ما الدماءُ سَواءُ

ولكن شفينا النفس من لاعج الأسى

بقتلهم إن كان منه شفاء

رجلاىَ والسبعون قد أوْهَنَتْ

رجلاىَ والسبعون قد أوْهَنَتْ

قُواي عن سَعي إلى الحَربِ

وكنت إن ثوب داعي الوغى

لبيّتهُ بالطَّعن والضَّربِ

أشقُ بالسَّيفِ دُجَى نقعها

شقَّ الدَّياجِي مرسَلُ الشُّهب
أنازل الأقران يرديهم
من قَبل ضَربي هامَهُم رُعْبي
فلم تَدَعْ مِنّي اللّيالي سوَى
صَبري على اللأواء والخَطبِ
ألقى الرزايا رابط الجأش في
أحداثها مجتمع اللب
ما خانَنِي عزمِي، ولا عزَّنِي
صَبري، ولا ارتاعَ لهَا قَلبي

أنَا تَاجُ فُرسان الهيَاج، ومن بهمْ

أنَا تَاجُ فُرسانِ الهيَاج، ومن بهمْ
ثَبتتْ أوَاخِي مُلكِ كلِّ مُتوَّج
قومٌ إذا لَبسُوا الحَديدَ عجبتَ مِن
بَحرٍ تدافَعَ في لظًى مُتوهّج
صُبُرٌ إذا ما ضاقَ مُعتَركُ القَنا
فرجت سيوفهم مضيق المنهج
وإذا رجوتَهُمُ لنصرٍ صدَّقُوا
بعظيم بأسهم رجاء المرتجي

لخمس عشرة نازلت الكماة إلى

لخمس عشرة نازلت الكماة إلى
أن شبت فيها وخير الخيل ما قرحا
أخوضُها كشهابِ القَذْف مبتَسِماً
طلقَ المُحيَّا، ووجهُ الموتِ قد كلَحَا
بصارمٍ، من رآهُ في قَتام وغًى
أفري به الهام ظن البرق قد لمحا
أغدُو لنارِ الوغَى في الحرب إن خَمَدت
بالبيضِ في البَيْض والهاماتِ مُقتَدحَا
فسل كُماة الوغَى عنِّي، لتعلم كم
كَرْبٍ كشفتُ، وكم ضيقٍ بيَ انْفَسحَا

ولكنَّني ألقى الحوادثَ وادِعاًولكنَّني ألقى الحوادثَ وادِعاً

ولكنَّني ألقَى الحوادثَ وادِعاًولكنَّني ألقَى الحوادثَ وادِعاً

بقلبِ أريبٍ بأسُه يتَوقَّدُ

أبي على عدل الزمان وجوره

غنىً عن الأعوان إن قَلَّ مُسعدُ

فما هو في خطب وإن راع جازع

مروع ولا في حادث متبلد

يا عجباً من وشك بين ما رغت

يا عجباً من وشك بين ما رغت

فيه مطايانا ولا الحادي حدا

نرى الجمال المصحبات بيننا

مهملات والرجال بددا

موقف توديع ترى البيض به

شهباً وهابى النقع ليلاً أسودا

وللطعان في الكماة أعيناً

تهمي على السرد نجيعاً مزبدا

فيا له من موقف رقيبه

كتائب الأعداء والواشي الردى

لو لم تكُن عادَتِيَ الإقدامَ في

أمثاله قضيت فيه كمدا

ومنها:لا تَحسَبنَّ الرُّزءَ أوهَى جَلَدِي

إنّ النَّسيمَ لا يفُضَّ الجَلْمَدَا

وهل يَروعُ الخطْبُ قلبَ أروعٍ

إن كلب الدهر عليه أسدا

متى رآني الشامتون ضرعاً

لنكبة تعرقني عرق المدى

هم يعلمون أنني صلب من

صم الصفا فما عدا مما بدا

هل بزَّنِي الخطبُ سوى وفْرِي الذي

كان مباحاً للنوال والندى

إنْ جَمعوا المالَ فأوعَوْا أتلفَتْ

يدي طريف ما حوت والتلدا

هم يرون المال ذخراً باقياً
وإنما ذخر الفتى أن يحمدا

سَلْ بي كُماةَ الوغَى في كلّ مَعركةٍ

سَلْ بي كُماةَ الوغَى في كلّ مَعركةٍ
يضيقُ بالنّفِس فيها صدرُ ذي الباس
ينّبؤُكَ بأنّي في مَضايقِها
ثبت إذا الخوف هز الشاهق الراسي
أخوضُها كشِهابِ، القَذْفِ، يصحبُني
عضب كبرق سرى أو ضوء مقباس
إذا ضربت به قرناً أنازله
أوحاهُ عن عائِدٍ يَغشاهُ أو آسِي

وقال في قصيدة مضى أكثرهاولكِن قضتْ فِينا اللَّيالي بجَوْرِهَا

وقال في قصيدة مضى أكثرهاولكِن قضتْ فِينا اللَّيالي بجَوْرِهَا
وعادتُها كُفرُ الفَضائل والغَمطُ
حكى حكْمُهَا الميزانَ، لادرَّدرُّها:
فذو النقص يستعلي وذو الفضل ينحط
وعندي على ما راب من حدثانها
صريمَةُ عزمٍ، مَالِمَا عَقَلتْ نَشطُ
تُهوِّن عندي الخطبَ، والخطبُ هائلٌ
وتقبض عني كفه ولها البسط

قلبي وصَبري إلفان مُذْ خُلِقا

قَلبي وصَبري إلفَان مُذْ خُلِقَا
تقاسما صادقين لا افترقا
أمشِي الهُوَينى ، والخطبُ فِي طلبي
يُوضِعُ طورا، وتارة عنَقا
ما يطمعُ الدّهرُ أن أذِلّ، ولاَ
تملأُ قَلبي أهوالُه فَرَقَا
أحنُو ضُلُوعي في كلِّ نائبَةٍ
على فؤادٍ لا يَعرفُ القَلَقَا
لا يزدهِيه خوفُ الحِمامِ، ولا
عَهدتُه في مُلِمَّةٍ خَفَقَا

قالوا ترشفت الليالي ماءه

قالوا ترشفت الليالي ماءه
واغَتالَه بعد التَّمامِ محَاقُ
هُوَ جمرةٌ أفنى الزّمانُ لهيبَها
فتضاءَلت، وطباعُها الإحراقُ

قُل لابن مُنقِذٍ الذي

قُل لابن مُنقِذٍ الذي
قد حاز في الفضل الكمالا
فلذاك قد أضحى الأنا
مُ على فضائِلِه عِيالاً
وقريضه عند الظما
ينسيهم الماء الزلالا
كالدر والياقوت ما
سكن البحار ولا الجبالا
لكن يُجاورُ فيضَ أيْمـ
ـان وأحلاماً ثقالا
ما كان ظنيَ أن يُحـ
ـرِّمَ منه لِي السِّحرَ الحَلالاَ
كلا ولا يشكو لحمـ
ـل رسائل مني كلالا
كم قد بعثنا نَحوك الأشـ
ـعار مسرعة عجالا
مثل الحسان الغيد تا
هَتْ في محاسِنها دَلالاَ
بذلت لك الممنوع ثـ
ـمَ منحتَّها منك ابتذالاَ
وصددت عنها حين را
متْ من محاسنك الوصالاَ
ما كان مُرسِلُها، وحقَّـ
ـقك، يستحقُّ بها المَلالاَ
هلا بذلت لنا مقا
فلم يَدع منها خِلالاَ
مع أننا نوليك صبـ

ـراً في المودَّةِ واحتمالاً
ونبثك الأخبار إن
أضحت قصاراً أو طوالا
سارت سرايانا لقصـ
ـد الشام تعتسف الرمالا
تُزجى إلى الأعداء جُر
د الخيل أتباعاً توالى
تمضي خفافاً للمغا
ر بها وتأتينا ثقالاً
حتَّى لقد رامَ الأعا
دي من ديارهم ارتحالا
وعلى الوُعيرَة معشَرٌ
لم يعهدُوا فيها القِتَالاً
لما نأت عمن يحـ
ـف بها يميناً أو شمالاً
نهضت إليها خيلنا
من مصر تحتمل الرجالا
والبيض لامعةً وبيـ
ـضا لهند والأسل النهالا
في أرضِها حياً حِلالاً
هَذا، وفي تلِّ العُجو
ل ملأن بالقتلى التلالا
إذ مَرَّ مُرِى ليسَ يَلـ
ـوى نَحو رُفقته اشتِغَالاً
واستاق عسكرنا له
أهلاً يحبهم ومالا
وسرية ابن فريج الطا
ئي طال بها وصالا
سارت إلى أرض الخليـ
ـل فلم تدع فيها خلالا
فلو أن نور الدين يجـ
ـعلُ فعلنا فيهم مِثالاً
ويُسيِّرُ الأجنادَ جهـ
ـراً كي ينازلهم نزالا

ويفي لنا ولأهل دو
لته بما قد كان قالاً
لرأيت للإفرنج طـ

ـرًّا في معاقِلها اعتِقالاً
وتجهَّزوا للسَّيرِ نحوَ
ـو الغرب أو قصدوا الشمالا
وإذا أبَى إلاّ اطّـ
حاً للنصحية واعتزالا
عُدْنا بتسليمِ الأمورِ
لحُكْمِ خالقِنا تَعالَى
ـلاقاً وأكرمهم فعالا
وأعزَّهُم جاراً، وأمـ
ـنعهم حمىً وأجل آلا
وأعمهم جوداً إذا
جادوا وأكثرهم نوالا
فلذاك قد أضحى الأنا
مُ على مكارمِه عِيالاً
وحمى البلاد بسيفه
عن أن تُذَال، وأن تُدَالاً
وأحَلَّ بالإفرنج في
بر وفي بحر نكالا
حتَّى لقد سَئموا لِقَا
ءَ جيوشِ مصرٍ والقِتالاً
نبَّهتَ عبداً طالمَا
نبهَّتَه قدراً وحالاً
وعتبته فأنلته
شرفاً ومجداً لن يُنالاً
وكسوته شرفاً إذا
ما طاولتهُ الشُّهْبُ طالاً
لكن ذاك العتب يشـ
ـعِل في جوانحه اشتعَالاً
أسفاً لجد مال عنـ
ـه إلى مَساءَتِهِ، ومَالاً

وحماهُ، وهو الحائِمُ الظـ

ـماsنُ، أن يَردَ الزُّلالاَ

وأجَرَّ مِقْولَه فَصر

نَ الحادثاتُ له عِقَالاَ

فلو استَطاعَ السَّعى َ، وهـ

ـو الفرضُ، لم يرضَ المقَالاَ

لكنَّها الأيامُ تُو

سعنا مطالا واعتلالا

وتُسوِّفُ الرَّاجى ، وتُو

رد ذا الصدى الظمآن آلا

والدهر لا ينفك يبـ

ـرى ، أو يَريشُ لنا النَّبَالا

ويصدنا عما نحا

وله جِهاراً واغْتِيالاَ

وإذا حمدناه على

حال تنكر واستحالا

ودُنوبُه مغفورَةٌ

لو كاثرتْ فينا الرَّمَالاَ

بالصالحِ المَلِكِ الذي

جمع المهابَة والجَلالاَ

مَلِكٌ إذا زُغنَا أقَا

ل، وإن سألناهُ أنَالاَ

فيُبيحُ جَاهِلَنا وسائِـ

ئلنا نوالاً واحتمالا

فإليه معذرة المقـ

ـصر من إساءته استقالا

وبفضل مالكه تعو

ذ أن يَظُنَّ به المَلاَلا

أو أنه يشكُو الكَلاَ

ل لسمعه السحر الحلالا

وهو النَّهوضُ بما تحـ

ـمَّله، ولو حَمل الجِبالاَ

أمّا السَّرايَا حين تر

جعُ بعد خِفَّتِها ثِقالاَ

فكَذاك عادَ وفُودُ با

بك مثقلين نثا ومالاً

ومسيرها في كل أرض

تبتغي فيها المجالا

فكذاكَ فضلُك مثلُ عد

لك في الدنا سارا وجالا

فاسلَم لنا، حتى نرى

لك في بني الدنيا مثالا

واشدُد يَديْك بودِّ نُور

الدين، والقَ به الرِّجَالاَ

فهو المُحامي عن بلا

د الشام جمعاً أن تذالا

ومبيد أملاك الفرنـ

ـج وجمعهم حالاً فحالا

ملِكٌ يتيه الدّهرُ والدُّ

نيا بدولتِه اختيالاَ

فإذا بَدا للنّاظريـ

ـن رأت عيونُهُمُ، الكَمالاَ

فبقيتما للمسلميـ

ـن حمىً وللدنيا جمالا

يُجهِّلُ في الإقدَامِ رأيي مَعَاشِرٌ

يُجهِّلُ في الإقدَامِ رأيي مَعَاشِرٌ

أراهُم إذا فَرُّوا من الموتِ أجهلا

أيرجُو الفتَى عند انقضاءِ حَياتِه

وإن فر عن ورد المنية مزحلا

إذا أنا هبت الموت في حومة الوغى

فلا وجدت نفسي من الموت موئلا

وإني إذا نازلت كبش كتيبة

فلستُ أُبالي أيُّنا ماتَ أوَّلاَ

قُل للخِطوب: إليكِ عنِّي، إنَّ لي

قُل للخِطوبِ: إليكِ عنِّي، إنَّ لي
في الخطب عزما مثل حد المنصل
لا يستكِينُ لحادثٍ مِن نكبةٍ
طرَقَتْ، ولا يَعيا بأمرٍ مُشكِلِ
يَلقى الخطوبَ، إذا دَجَت أهوالُها
بالصَّبرِ حتى تَضمحلَّ وتَنجلِي
تنجابُ عنه الحادثاتُ إذا عَرتْ
عن قُلَّبٍ ثبْتِ العزائِم حُوَّل
قد جرَّبَ الأيامَ حتى خِلته
يُبدى له الماضي خَفِيَّ المُقبلِ

إذا ضاق بالخطي معترك الوغى

إذا ضاق بالخطي معترك الوغى
وهال الردى وقع الظبا في الجماجم
سَل الموتَ عنِّي، فهو يشهدُ أنَّني
على خوضه في الحرب ثبت العزائم

مُعينَ الدِّين، كم لك طوقُ منٍّ

مُعينَ الدِّين، كم لك طوقُ منٍّ
بجيدي، مثلُ أطواق الحَمَام
تعبدني لك الإحسان طوعاً
وفي الإحسان رق للكرام
فصار إلى مودتك انتسابي
على أنّي العِظامّي العِصامِي
ألم تعلم بأني لا نتمائي
إليك رمى سوادي كل رام
ولولا أنتَ لم يُصحِب شِمَاسِي
لقسر دون إعذار الحسام
ولكن خفت من نار الأعادي
عليكَ فكنتُ إطفاءَ الضِّرام

ألا هكذا في الله تمضي العزائم

ألا هكذا في الله تمضي العزائم
وتمضِي لدى الحربِ السّيوفُ الصّوارمُ
وتُستَنْزَلُ الأعداءُ مِن طَودِ عزِّهم
وليس سِوى سُمرِ الرِّماحِ سَلالم
وتُغزَى جيوشُ الكُفرِ في عُقرِ دَارها
ويوطا حماها والأنوف رواغم
ويوفي الكرام الناذرون بنذرهم
وإن بذلت فيه النفوس الكرائم
نذرنا مسير الجيش في صفر فما
مَضى نصفُه، حتى انْثَنى وهو غَائِمُ
بعثناه من مصر إلى الشام قاطعاً
مفاوز وخد العيس فيهن دائم
ونَاهيكَ مِن أرض الجِفارِ إذا التَظى
بجنبيه مشبوب من القيظ جاحم
وصارَت عُيون الماءِ كالعَينِ عِزَّةً
إذا ما أتَاهَا العسكُر المتزاحمُ
فما هاله بعد الديار ولا ثنى
عزيمتَه جَهدُ الظَّما والسَمائِمُ
يهجر والعصفور في قعر وكره
ويَسرى إلى الأعداءِ، والنِجمُ نَائِمُ
إذا ما طَوى الراياتِ وقت مَسيره
غَدت عوضاً منها الطّيورُ الحَوائِمُ
تباري خيولاً ما تزال كأنها
إذا مَا هيَ انْقضَّت نُسورٌ قَشاعِمُ
فإن طلبت قصداً تساوين سرعةً
قوادمُها في جوِّها والقَوائِمُ
هي الدُّهمُ ألواناً وصِبغَ عَجاجَةٍ
فإن طلبت أعداءها فالأداهم
تُصاحبها علماً بأن سوف نَغتدِي
بها ولها في الكافرين مطاعم
كما أنَّ وحشَ القَفرِ ما زال منهمُ
مدَى الدّهرِ أعراسٌ لهُم وولائِمُ
خيول إذا ما فارقت مصر تبتغي

عدىً فلها النصر المبين ملازم
يسير بها ضرغام في كل مأزق
وما يصحب الضرغام إلا الضراغم
ورفقته عين الزمان وحاتم
ويحيى وإن لاقى المنية حاتم
مضى طاهر الأثواب من كل ريبة
شهيداً، كما تمضي السَّراةُ الأكارمُ
هنيئاً له يسقى الرحيق إذا غدت
تحييه في الخلد الحسان النواعم
ولو أننا نبكي على فقد هالك

لقلَّت له منَّا الدّموعُ السَّواجِمُ
ولكننا بعنا الإله نفوسنا
ورحنا وما منا على البيع نادم
تهونُ علينَا أن تُصاب نفوسُنا
إذا لم تصبنا في الحياة المآثم
وما خام إذ لاقى همام وصنوه
عشيةَ أصواتُ الرجال هَمَاهِمٌ
وبرقية شاموا السيوف فلم يعش
لبارقها في ساحة الشامِ شَائِمُ
وأفناء جند لو توجه جمعهم
لرومية جالت عليها المقاسم
وجمع مماليك بأفعالنا اقتدوا
فكلُّهمُ بالطّعنِ والضربِ عالِمُ
وسِنْبِسُ قد شادُوا المعالي بفعلهم
وليس لهم إلا العوالي دعائم
وثَعلبةٌ أضَحْوا بنا قد تأسَّدُوا
فما لهُم في المشركين مُقَاومُ
وإنّ جُذاماً لم يزل قطُّ منهمُ
قديماً لحِبلِ الكُفر بالشّامِ جاذِمُ
جيوشٌ أفدنَاها اعتزاماً ونجدةً
فطاعننا منهم ومنا العزائم
إذا ماأثاروا النقَّع، فالثغُر عابسٌ
وإن جرَّدوا الأسيافَ فالثغرُ باسمُ

ولمّا وَطُوا أرضَ الشامِ تحالفت
فأضحْت جميعاً عُربُها والأعاجمُ
وواجهَهُمْ جمعُ الفرنج بحملةٍ
تهونُ على الشُّجعان منها الهزائِمُ
فلقوهم رزق الأسنة وانطووا
عليهم فلم ينجم من الكفر ناجم
وما زالت الحرب العوان أشدها
إذا ما تَلاقى العسكرُ المتَصَادِمُ
يشبههم من لاح جمعهم له
بلجة بحر موجها متلاطم
وحسْبُكَ أن لم يبقَ في القوم فارسٌ
من الجيش إلاّ وهو للرّمح حَاطِمُ
وعادُوا إلى سِلّ السيوفِ؛ فقطِّعَتْ
رؤوس وحزت للفرنج غلاصم
فلم ينج منهم يوميذاك مخبر
ولا قيلَ: هذا وحدَه اليومَ سَالِمُ
كذلِكَ ما ينفَكُّ تُهدَى إلى العِدَا
وللوحش أعراسٌ لهم وماتمُ
وتسري لهم آراؤنا وجيوشنا
بداهيةٍ تبيضُ منها المقَادِمُ
نقتلهم بالرأي طوراً وتارةً
تدوسُهُم منا المَذاكي الصَّلادِمُ
وما العازم المحمود إلا الذي يرى
مع العَزمِ في أحوالِه، وهو حَازِمُ
وقد غَرَّق الكفَّارَ منه بقطْرَةٍ
سحاب انتقام عندنا متراكم
فكيفَ إذا سالت عليهم سُيولُنا
وجاشَت لنا تلك البحارُ الخَضَارِمُ

وما نحن بالإسلام للشرك هازم
ولكننا الإيمان للكفر هادم
فقُولوا لِنور الدّين، لا قُلَّ حدُّه
ولا حكمت فيه الليالي الغواشم
تجهَّزْ إلى أرض العدوِّ ولا تَهنْ

وتُظهرْ فُتوراً أن مَضت منك حَارمُ
فما مثلها تبدي احتفالاً به ولا
تُعَضُّ عليها للملوكِ الأباهِمُ
فعندك من ألطاف ربك ما به
علمنا يقيناً أنه لك راحم
أعادَك حياً بعد أن زعَم الورَى
بأنك قد لاقيت ما الله حاتم
بوقتٍ أصابَ الأرضَ ما قد أصابَها
وحلت بها تلك الدواهي العظائم
وخيم جيش الفكر في أرض شيزر
فسيقت سبايا واستحلت محارم
وقد كان تاريخ الشآم وهلكه
ومن يحتويه أنَّه لك عَّادمُ
فقم واشكر الله الكريم بنهضة
إليهمْ، فشكرُ اللهِ للخلق لازمُ
فنحن على ما قد عهدت نروعهم
ونحلِفُ جَهداً أنّنا لا نُسالمُ
وغَاراتُنا ليست تَفَتَّرُ عنهُم
يَسوقُ أساطيلَ الفَرنج اليهمُ
وأسطولُنا أضعافُ ما كان سائراً
إليهم فلا حِصنٌ لهُم منه عَاصِمُ
ونَرجو بأن نَجتاحَ باقِيَهم به
وتحوى الأسارى منهم والغنائم
على أنَّنا نِلنا مِنَ المجدِ مَا به
نفاخر أملاك الورى ونقاوم
ولكننا نبغي المثوبة جهدنا
وطاقَتنا، واللهُ معطٍ وحَارمُ
ونَختِمُ بالحسنى الفَعال، وإنّما
ترين أعمال الرجال الخواتم
فمن حاتم ما نال ذا الفخر حاتم
وصَلتَ، فأغنيتَ الأنامَ عن الحيَا
وصُلْتَ؛ فخافَت من سُطاك الصَّوارمَ
وجدت على بخل الزمان فأين من
نداك السكوب المستهل الغمائم

تكفلت للإسلام أنك مانع
حماه مبيح ما حمى الكفر هادم
فأصبحت ترعى سرحه بصريمة
من العزْم، لم تبلُغ مَداها العَزائمُ
وأيدته بالعدل والبذل والتقى
وضرب الطلى والصالحات دعائم
فعدل مزيل كل ظلم وجوده
وجود مذيل ما تصون الخواتم
رميت العدا بالأسد في أجم القنا
على الجُرد، تقتادُ الرَّدى وهو رَاغِمُ
بمثل أتِيِّ السّيل، ضاقَ به الفَضَا
وضَاق على الأعداءِ منه المخَارمُ
يُبارين شُهبَ القَذْفَ يَحمِلن مثلَها

من الحَتْف، للباغي الرّجيم رَوَاجِمُ
سرايَا كَموجِ البحرِ، في ليلٍ عِثْيرٍ
به مِن عَوالِيهمْ نجومٌ نَواجِمُ
تسيرُ جيوشُ الطَّير فوق جيوشِها
لها كل يوم من عداها ولائم
فإن خَفَضَ الفُرسانُ للطَّعن في الوغَى
رماحَهمُ انقضَّت عليها القَشاعِمُ
تعرَّض منها فَوق غزَّة عارِضٌ
سحاب المنايا فوقه متراكم
فللَّنقع سُحبٌ، والسيوفُ بوارقٌ
وللدم وبل والنبات جماجم
بوارق منها الغوث لا الغيث يرتجى
أشائم لا يروى بها الدهر شائم
فليس لراج غير عفوك ملجأ
وليس لعاص لم ينب منك عاصم
تنزهت عن أموال من أنت قاتل
فقد جُهلتْ بين الجيوش المقَاسِمُ
فنهبك أرواح تنفلها الظبا
وسُمرُ العَوالِي، والبلادُ مغانِمُ
فلا مورد إلا يمازجه دم

ولا مرتع إلا رعته المناسم
فسيفُك للخصمِ المعانِدِ خاصِمٌ
وعدلُك للشكْوى وللجَور شَاكِمٌ
خلطتَ السُّطا بالعَدل، حتّى تألّفَتْ
أسود الشرى والمطفلات الروائم
يشن أبو الغارات غارات جوده
على ماله وهوالمطيع المسالم
ويبعثها شعث النواصي كأنها
ذئاب الفلا تردي عليها الضراغم
تلظ بأرض المشركين كأنها
صواد إلى ورد حوان حوائم
فَويح العِدَا من بأسها، إنما سرَى
إليها ولم تشعر ردى وأداهم
فهمُ جُزُرٌ للبيض، والبيضُ كالدَّمَى
سبايا تهادى والبلاد معالم
غزوتَهمُ في أرضِهم وبلادِهُم
وجحفلُهُم في أرضها مُتزَاحمُ
فأفنيتَهم قَتْلاً وأسرا بأسرهِم
فناجيهم مستسلم أو مسالم
فلمَّا أبادتهُم سيوفُك، وانجَلت
عن الأرض منهمْ ظُلمةٌ ومظالِمُ
غروتهم في البحر حتى كأنما الـ
أساطيل فيه موجه المتلاطم
بفرسان بحر فوق دهم كأنها
على الماء طير ما لهن قوادم
يصرِّفُها فُرسانُها بأعنَّةٍ
جرت حيث لم توصل بهن الشكائم
إذا دفعوها قلت: فرسان غارة
سروا بجياد ما لهن قوائم
دماؤهم في البحر حمر سوائح
وهامهم في البر سحم جوائم
فلم يَخفَ في فجٍ من الأرض هاربٌ
ولم ينج في لج من الماء عائم
وعاد الأسارى مردفين وسفنهم

تُقادُ، كما قاد المهاري الخَزَائِمُ
وقد شمر الملكان في الله طالبي
رضاه بعزم لم تعقه اللوائم
بجد هو العضب الحسام وحده
لعادية الأعداء والكفر حاسم
وقامَا بنصر الدّين، واللّهُ قائمٌ
بنصرهما، ما دامَ للسيفِ قائمُ
وما دون أن يفنى الفرنج وتفتح الـ
ـلادُ، سوى أن يُمضِيَ العزمَ في
ا مَلِكاً، قد أحمد اللّهُ سعيَه
ونيّتَه، واللّهُ بالسرِّ عالِمُ
تَهنَّ ثناءً، طبَّق الأرضَ نَشرُه
هو المسك لا ما ضمنته اللطائم
ثناءً به يحدو الحداة وينشد الـ
ـرواة وتشدو في الغصون الحمائم
يسير مع الركبان أنى تيمموا
على أنه في ساحة الحي هاجم
أميرَ الجيوش، اسمَع مقالةَ بائِح
بشكركَ، يُبدي مثلَ ما هو كاتِمُ
بِفَضْلِك اسلى صادقاً، إنَّ فكرَه
لعاص له في نظم ما هو ناظم
كأن بديعي شعره وبيانه
حروف اعتلال والهموم جوازم
على أنه كالصم صبراً وقسوةً
تحز المدى في قلبه وهو كاظم
فما يَعرف الشَّكوى ولا يَستكينُ للـ
ـخُطوبِ، ولا تُوهى قواهُ العَظائِمُ
ولو كان سَحباناً أجرَّ لسانَه
ألا هكذا في الله تمضي العزائم
هيَ السّحرُ، لا ما سارَ عن أرض بابلٍ
هي الدّرُّ، لا ما ألّفته النَّواظِمُ
فريدة دهر للقلوب تهافت
عليها، وللأسماع فيها تَزاحُمُ
إذا أُنشِدَتْ في مَحفل قال سامعٌ:

أنفَثَة سِحرٍ، أم رُقًى ، وتمائمُ
ولولا رجاء الصالح الملك الذي
بدولته الدّهرُ المقطّبُ باسِمُ
وأنّي أُمَنّي النفسَ لثمَ بنانِه
وما كانَ قبلِي للسحائبِ لأثمُ
ففيها مَنايا للأعَادِي قَواصِمٌ
وفيها بحارٌ للعطايا خَضَارِم
وحطي رحال الشكر عني ببابه
بحيثُ اعْتِدَا الآمالِ في المالِ حَاكِمُ
ويعجب مني الناس حت يقول من
رآني إلى الجنات قد عاد آدم
قضيت لبعدي عن ذراه ندامةً
ولا عجبٌ إن ماتَ بالهمِّ نَادِمُ
أتتك ابنةُ الفِكر الحسيرِ؛ وإنَّها
تسيرُ مَسيرَ البَدْرِ، والليلُ عَاتِمُ
بمدْحِ بديعٍ من وليٍّ مُمَدَّحٍ
جَديرٍ بأن يُعْلى به السَّومَ سائِمُ

تَسومُ جميلَ الرأى ، لا المالَ، إنَّه
بذولٌ له فيما قضَتْه المكارِمُ
تَضمَّنُ روضاً، زهرُه مدحُ مجدك الـ
ـعَليِّ، وأوراقُ الكتابِ كَمائمُ
فدُمتَ، ودامتْ هالةٌ، أنت بدرُها
ومُلْكَ، ما كَرَّ الجديدان، دَائمُ

كم تَغُصُّ الأيّامُ منّى ، وتأبَى

كم تَغُصُّ الأيّامُ منّى ، وتأبَى
همتي أن تنال مني مناها
أنَا في كفّها كجذوة نارٍ
كلّما نُكّست تَعالى سَنَاهَا

لا تجزعن لخطب

لا تجزعن لخطب
فكل دهرك خطب
وحادثاتُ الليالي

مملة ما تغب

تروح سلماً وتغدو

على الفَتَى ، وهي حَربُ

ولا تضق باصطبار

ذرعاً إذا اشتد كرب

فصبر يومك مر

وفي غد هو عذب

كم صابَرَ الدهرَ قوم

فأدركُوا ما أحبُّوا

وكلُّ نارٍ حريقٍ

يُخشى لظاها سَتَخبُو

أيَحسَبُ دَهرى َ أنى جزِ

أيَحسَبُ دَهرى َ أنى جزِ

عتُ، لما غَال من نَشَبي وانْتَهَبْ

فقد أخلصتني أحداثه

وبالنار يبدو خلاص الذهب

وما حَطَّنِي أخذُه ما استَـ

ـعادَ، ولا زَادني رفعةً ما وَهبْ

وما أنا إلا كضوء الشهاب

إذا نكسوه اعتلى والتهب

لأصبرنَّ لدهري صبرَ مُحتَسِبٍ

لأصبرنَّ لدهري صبرَ مُحتَسِبٍ

حتَّى يَرى غيرَ ما قَد كان يَحسَبهُ

وأستَميتُ لما تأتِي الخطوبُ به

ليعلم الخطب أني لست أرهبه

إن غالبتني على وفري نوائبه

فحسن صبري في اللأواء يغلبه

أو أبعدتَنيَ عن أهْلي وعن وطني

فأبعَدُ الفَرجِ المرجوِّ أقْربُه

والدَّهرُ يَهدِمُ ما يَبني، ويُخمِدْ ما

يُورى ، ويُبعِد ما يُدنِي تَقلُّبُه

كف عني واش وأغضى رقيب

كف عني واش وأغضى رقيب
ونَهاني عن النَّصابي المشيبُ
وأرتني الستون نهجي وقد كا
ن عَفَا، وهو مَهْيَعٌ ملحُوبُ
وانقضَتِ شرَّتِي، وشدَّ لي الحِـ
ـلمُ حُباً، لا يحلُّها ما يَرِيبُ
وخبرتُ الأيّامُ حتى لقَالَ النّـ
ـناس: هذه هو الخبير الأريب
وعزيزٌ علي أنِي وقد جرَّ
بت دهري لم يهدني التجريب
وإذا حمت المقادير أخطا الـ
ـرُء في الرّأي، حيث كان يُصيبُ

لا تنكرن مر العتاب فتحته

لا تنكرن مر العتاب فتحته
شهدٌ جَنَتْه يدُ الودادِ النَّاصح
وتطلب المحبوب في مكروهه
فالدر يطلب في الأجاج المالح

اصبر على ما تختشي أو ترتجي

اصبر على ما تختشي أو ترتجي
تَظْفَرْ بحُسن سَكينةٍ ونَجاح
أو ما ترى السارين لما صابروا
ظلم السرى أفضوا إلى الإصباح

نزهت نفسي عن من الرجال وإن

نزهت نفسي عن من الرجال وإن
عَلَتْ بهم رُتُب الدّنيا، وإن شَمَخُوا
إذا المطامعُ قادتني إلى طمع
يزري فماذا أفاد الشيب والشيخ

سِرْعَن بلادهِمُ فقد سَئِمتْ بهَا

سِرْعَن بلادهِمُ فقد سَئِمتْ بهَا

عيسي محول معرسي ومناخي

ودع الأماني إنها غرارة

ووعودُها للطّامعين أواخِي

ما عندها للواردين سرابها

غير المطال بموعد متراخي

انظر بعيشك هل ترى

انظر بعيشك هل ترى

أحداً يدوم على المودة

لترى أخلاء الرخا

ءِ عِداً، إذا نابتك شِدَّة ْ

ولكلِّ ما تَأْبَى وتَهوَى

ـوى إن صبرت مدى ً ومدة

عندي للأيام إن أقبلت

عندي للأيام إن أقبلت

عليَّ فعلُ الخيرِ والجُودُ

وإن تولت ففؤادي كما

علمتَ، في اللأواء، جُلمودُ

يُصابرُ الأيّامَ، أو تَنقضِي

خُطوبهُن البيضُ والسُّودُ

تيقظ فمن يشناك يسهر ليله

تيقظ فمن يشناك يسهر ليله

وقد يخدع اليقظان من هو راقد

ولا تحتقر كيد الضعيف فإنما

تَقدُّ شِفارَ المرهَفَاتِ المبارِدُ

وتُلقى الأسودُ بالخديعَةِ في الزُّبَى

ولو جوهرت لم ينج منهن صائد

وإهمالُ ما يُخشَى من الأمرِ مُهلكٌ

ومصرع رضوان بما قلت شاهد

سأنفق وفرى في اكتساب مكارم

سأنفق وفرى في اكتساب مكارم
أظل بها بعد الممات مخلدا
وأسعَى إلى الهيجاء، لا أرهبُ الرَّدى
ولا أتَّخَشَّى عَامِلا ومهَنَّدَا
بكل فتىً يلقى المنية ضاحكاً
كأنّ له في القتلِ عَيشاً مُجَدَّدَا
فإن نلت ما أرجو فللجود ثم لي
وإن مِتُّ خَلَّفتُ الثناء المؤبَّدا

لا ترغَبَنْ فيمَن إذا شاهدتَه

لا ترغَبَنْ فيمَن إذا شاهدتَه
وخبَرْتَه، لم تُلفِه بالشَّاهد
ومتَى أردتَ تكثُّراً بدنُوّه
فاعلم بأنك لم تزد عن واحد

تلق ذوي الحاجات بالبشر إنه

تلق ذوي الحاجات بالبشر إنه
إلى كرماء الناس أشهى من الجدا
عَسى من يُرجِّى سيْبَك اليوم يَغْتَنِي
فتصبح فيمن ترتجي سيبه غدا

ارضَ الخُمولَ، تَعشْ به في نَجْوَةٍ

ارضَ الخُمولَ، تَعشْ به في نَجْوَةٍ
مما تخافُ، ومن مُعانَدة العِدَا
دُون المعالي عُدوةٌ إن خُضتَها
متقَحِّماً أوردتَ مُهجتَك الرَّدَى
وإذا سَلِمتَ ونلتَ أيسرَ بُغيةٍ
منهَا جعلتَ لك البريَّة حُسَّدَ
فاسمَعْ نصيحَةَ مَن يكاد لعلمه
بالدّهر يدري اليومَ بالآتِي غَدَ

ما كف كفي عن جودي بموجودي

ما كف كفي عن جودي بموجودي
نوائب وملمات لحت عودي
فيا ليسر أبذل ميسوري وأبذل في
عسري لطالب رفدي شطر موجودي

إن فَاجَأَتْكَ اللَّيالِي

إن فَاجَأَتْكَ اللَّيالِي
بما يسوء فصبرا
فالدهرُ يُرهِقُ عُسرا
ويُتبِعُ العُسرَ يُسرَا
لو دام ما ساء منه
لدَامَ ما كانَ سَرّا

الق الخطوب إذا طرقـ

الق الخطوب إذا طرقـ
ـن بقلب محتسب صبور
فسينقضي زمن الهمو
م كما انقضى زمن السرور
فمَن المُحال دوامُ حَا
لٍ في مدى العمر القَصير

أسْتُر هُمومَك بالتَّجمُّل، واصطبر

أسْتُر هُمومَك بالتَّجمُّل، واصطبر
إن الكريم على الحوادث يصبر
كالشَّمع، يُظهر نورَه مُتجمِّلاً
خوفَ الشَّماتِ، وفيه نَارٌ تُسعَرُ

لا تأمنن كيد العد

لا تأمنن كيد العد
و فأمن كيدهم غرر
كن منه إن كان القو
ي أو الضعيف على حذر
فالماءُ يُطفِي النارَ طبـ
ـعاً، في الصَّفاءِ وفي الكَدرْ

عش واحداً، أو فالتَّمس لك صَاحباً

عش واحداً، أو فالتَّمس لك صَاحباً
في مَحتِدِيْ وَرَعٍ وطيبِ نجار
واحذَر مُصَاحَبة السَّفيه، فَشُرُّ ما
جلبَ النَّدامَةَ صحبةُ الأشْرار
والنَّاسُ كالأشجار: هَذى يُجتَنى
منها الثمار وذي وقود النار

يقُولُون لي: أفنيتَ كلَّ ذخيرةٍ

يقُولُون لي: أفنيتَ كلَّ ذخيرةٍ
وأنفقْتَ مالاً لا تجودُ به النَّفسُ
فقلت: نعم فرقت ما جمعت يدي
وأرجو غداً يأتي بما أذهب الأمس

إياك والسلطان لا يدنيك من

إياك والسلطان لا يدنيك من
أبوابه متكسب ومعاش
واعلم بأنهم على ما كان من
أحوالهم نار ونحن فراش

كل مستقبل من الـ

كل مستقبل من الـ
ـهم ينسى إذا مضى
والَّذي ساءَ من زما
نك سهل مع الرضا
وأخُو الحزْمِ مَنْ إذا
أعضَل الأمرُ فَوَّضَا

أصبحت كالنسر خانته قوادمه

أصبحت كالنسر خانته قوادمه
لا تَستقِلُّ جَنَاحَاهُ إذا نَهضَا
أروح من نائبات لا تغب ومن
هموم عيش كما لا أشتهي غرضا
لكنَّنِي قد حَلبتُ الدّهرَ أشْطُرَهُ
فما يراني لخطب ناب منقبضا

ألقى الحوادث بالصبر الجميل ومقـ

ـدور القضاء بتسليم له ورضا

علماً بتغيير أحوال الزمان فكم

رأيت مبرم أمر عاد منتقضا

لا تستكِنْ للهمِّ، واثْنِ جِماحَه

لا تستكِنْ للهمِّ، واثن جِماحَه

بعزيمةٍ في الخَطبِ لا تَتَضَعْضَعُ

فإذا أتَى ما ليس يُدفعُ فالقَه

بالصَّبر، فهو دَواءُ مالاً يُدفَعُ

قل للَّذين يَسرُّهم ما ساءَنَا:

قل للَّذين يَسرُّهم ما ساءَنَا:

لا زَايَلتكُم حسرةٌ وتلهُّفُ

شملي بحمد الله بعد تشتت

وتفرُّقٍ، متجمِّعٌ متألِّفُ

والمال إن غال الزمان تلاده

وسَلمتُ، سدَّ مكانَه المستَطرَفُ

إلى كَم ترتجِي عطفَ المُلول

إلى كَم ترتجِي عطفَ المُلولِ

وتستَجْدِي نوالاً من بَخيلِ

كأنك في الذي حاولت ساع

لجمع ضحى نهارك بالأصيلِ

لقد أوقَعتَ قلبكَ في عَناءٍ

كبيرٍ في رجاءِ جداً قَليلِ

وفي الأطماع للمعتز ذل

وحُسنُ اليأسِ عزٌّ للذَّليلِ

فلا تعصِ النُّهى ؛ فالحزمُ ناهٍ

لمثلك عن طلاب المستحيلِ

تَناسَوْا، أو نَسُوا عهدي، ومالُوا

إلى جَحْدِ الهوى كلَّ المميلِ

ولمَّا أن رَأوا حَسَنِي قبيحاً

رأوا غمط الجميل من الجميلِ

سلوا وتبدلوا بك فاسل عنهم

فكلُّ الناس من أبناءِ جيلِ
ولا تجزَعْ لغَدرٍ من خَليلِ
فقد نسخ الوفاء من الخليل
وأغْضِ على القَذى عيناً، وسِكّن
حشاكَ على جَوى الهمِّ الدخيلِ

وإنّي لعصّاءُ العواذل، لا أرى َ

وإنّي لعصّاءُ العواذل، لا أُرى َ
على شَعَثِ الخُلاّن مستبدلاً خِلاَ
ضنين بمن صاحبت أحسب أنه
إذا بانَ، لا ألقى له أبداً مثلاَ

أيّها الرّبْعُ المحيلُ

أيّها الرّبْعُ المحيلُ
جَدَّ بي عنك الرّحيلُ
لست بالدار ولا فيـ
ـكَ لمن يَضْحَى مَقيلُ
غابَ عنّى الرُّشدُ في
قصديك والرأي الأصيل
غلطةً كانت ولطف
الله ما زال يقيل
ما مقام الحر في ار
ضٍ بها النّاسُ قليلُ
بلد فيه عزيزُ القـ
ـقوم مقهور ذليل
لستُ أرجوكَ وقد لا
حَتْ لعينَيَّ المَحُولُ
إنما يرتاد أرض الـ
ـحِل مغرورٌ جَهولُ

أين غَضَّ دهرٌ من جِماحِيَ، أو ثَنَى

أين غَضَّ دهرٌ من جِماحِيَ، أو ثَنَى
عناني أو زلت بأخمصي النعل
تظاهرَ قومٌ بالشَّماتِ؛ جهالةً
وكم إحْنَةٍ في الصدر أبرزها الجهلُ

وهل أنا إلا السيف فلل حده
قراعُ الأعادي، ثم أرهفَه الصّقلُ

توالى إلي السائلون وإنني

توالى إلي السائلون وإنني
لآنف ألا يدرك السؤل سائلي
ولكن مستوري كظاهر حالهم
فما حيلتِي، والحظُّ حربُ الفضائِل
ولو بسطت أيدي الحوادث من يدي
تلقتهم قبل السؤال بنائلي

علامَ أخضعُ في الدُّنيا لمن رفَعَتْ

علامَ أخضعُ في الدُّنيا لمن رفَعَتْ
وما بأيديهمُ رزْقِي ولا أجَلِي
ما قَدَّر اللّهُ لا أستطيعُ أدفَعهُ
وما لهم في سوى المقدور من عمل

إن سرَّ أعدائِيَ أن عَضَّنِي

إن سرَّ أعدائِيَ أن عَضَّنِي
دَهري بما أذْهَبَ من مَالِي
فهمَّتِي بالنّجمِ معقودةٌ
ما حطها ما حال من حالي
كالنَّار إن نكَّسها قابسٌ
لم يتنَكَّس نورُها العَالي

سلوت عن كل حال كنت ذا شغف

سلوت عن كل حال كنت ذا شغف
بها ولم أسل في حال عن الكرم
ما غال دهري وفري في تقلبه
إلا جعلت الندى ستراً على العدم

لنَا هَجمةٌ للحقِّ إن نابَ، والقِرى

لنَا هَجمةٌ للحقِّ إن نابَ، والقِرى
وللجَارِ ما تَنفكَّ نَهباً مقَسَّماً

إذا هي لم يَعْجَل إلى الضيفِ دَرُّها
أدرَّ اليماني من عَراقِيبها الدِّمَا

لا تُودَعنْ سمَع شكيَّةً

لا تُودَعنْ سمَع شكيَّةً
فالقلبُ أولى بالذي أجَنَّا
وكلُّ ما نشكُوه من زمانِنَا
نزول عنه أو يزول عنا

ظلمت شعري وليس الظلم من شيمي

ظلمت شعري وليس الظلم من شيمي
يُطيعُني حينَ أدعُوه، وأعصِيه
يَهُمُّ أن يذكرَ القومَ اللئامَ بما
فيهم فأزجره عنهم وأثنيه
وليس من خُلُقي ثَلبُ الغَنِي، وإن
جنى ولا ذكر ذي نقص بما فيه

لما رأيت صروف هـ

لما رأيت صروف هـ
ـذا الدهر تلعب بالبرايا
يعلو بها هذا ويهـ
ـبط ذا وقصرهم المنايا
ورأيتُه مُسترجِعاً
نَزْرَ المواهب والعطايَا
متغاير الأحوال مخـ
ـلفَ الضرائِبِ والسَّجايَا
لا نعمةٌ فيه تدو
م ولا تدوم به البلايا
لم أغْتَبط فيه بفَائـ
ـدة ولم أخش الرزايا

في الشواهد والأمثال وما ينسج على هذا المنواللو صبَرنا على البلاءِ احتِسَاباً

في الشواهد والأمثال وما ينسج على هذا المنواللو صبَرنا على البلاءِ احتِسَاباً
لرَجونَا عنه جزيلَ الثَّوابِ
غير أن اصطبارنا صبر عجز

واضطرار كذاك صبر الدواب
فلحَى اللّه أنفُساً ترتضِي العـ
ـيشَ، إذا كان فيه ذُلُّ الرقاب

حسبي من العيش خير العيش يدركه

حسبي من العيش خير العيش يدركه
سَوايَ بي، وليَ الأوصابُ والنَّصَبُ
كأَنَّنِي البوُّ تُستَمْرَى العجولُ به
وإنما لسواه الدر والحلب

بُعداً لمن شَرُّه أعْمَى ، يُصيب ولا

بُعداً لمن شَرُّه أعْمَى ، يُصيب ولا
يرى مكان الأعادي من ذوي النسب
كالنار تحرق طبعاً، لا تُميِّزُ بَيـ
ـن المندل الرطب في الإحراق والحطب

ألفتُ الكجاوَةَ بعد النُّفور،

ألفتُ الكجاوَةَ بعد النُّفور،
وطابَتْ، وما خلتها لي تطيبُ
وصرف الزمان كما قد علمت
ـتَ أمَّنَكَ اللّهُ منهُ، عجيبُ
يعيد صديقك وهو العدو
ويثني بغيضك وهو الحبيب

أما ترى الماجدَ المفضالَ ترفُعُه

أما ترى الماجدَ المفضالَ ترفَعُه
أيامه وهو بالإحسان مقترب
طوق القياد كغصن البان يجذبه
مر النسيم على ضعف فينجذب

شاهدتُ نملاً قد تجاذَب زهرةً

شاهدتُ نملاً قد تجاذَب زهرةً
ذا قد تَمَلَّكَها، وهَذا يَسلِبُ
مثلَ الملوك تجاذَبُوا الدُّنيا، فَمَا
حصلت لمغلوب ولا من يغلب

يا آلِفَ الهَمِّ، لا تَقْنَط، فأيأسُ ما

يا آلِفَ الهَمِّ، لا تَقْنَط، فأيأسُ ما
تكونُ يأتيكَ لُطفُ اللّهِ بالفَرج
ثق بالذي يَسمعُ النَّجوى ، ويُنجى من الـ
ـبلوى ويستنقذ الغرقى من اللجج

ثِقْلي إذا نَادَيتنِي لملُمَّةٍ

ثِقْلي إذا نَادَيتنِي لملُمَّةٍ
أجْدي من المتسَرِّع الهلبَاجِ
إنّ الأناةَ من الخيبر بما أتَى
تُغْنيكَ عن سَيرٍ، وعن إدلاَجِ
ما في شرار النار نفع يرتجى
والجمر فيه فضيلة الإنضاج

لولا الذي جرت الأقلام قبل به

لولا الذي جرت الأقلام قبل به
ما نالَ ذو الجهل، دون الحازمِ، المنَحَا
لكن للحظ ميزاناً ترفع ذو النـ
ـقصان في وزنه وانحط من رجحا

قالُوا: نهته الأربَعون عن الصِّبا

قالُوا: نهته الأربَعون عن الصِّبا
وأخُو المشيبِ يجورُ ثُمَّتَ يَهتدِي
كم ضل في ليل الشباب فدله
وضح المشيب على الطريق الأقصد
وإذا عددت سني ثم نقصتها
زَمَنَ الهمومِ فتلك ساعةُ مَولِدِي

أصبحتْ في زَمنٍ يَشيبُ لجَوْره

أصبحتْ في زَمنٍ يَشيبُ لجَوْره
فود الجنين ويهرم المولود
وإذا شكَونَا اليومَ، ثُم أتى غَدٌ
قلنا: ألا يا ليت أمس يعود

ودّع أخا العزم مِصراً، لا لميسَ، وخُضْ

ودّع أخا العزم مِصراً، لا لميسَ، وخُضْ
بالسَّابِحات بحارَ المَهْمَهِ البيدِ
وسِرْ عَن الأرض تَنْبو بالكرام، فقد
طال انتظار الجنى من يابس العود

صديقٌ لِي، تنكَّر بعد وُدٍّ

صديقٌ لِي، تنكَّر بعد وُدٍّ
وأُمُّ الغَدر في الدُّنيا وَلُودُ
أراهُ مَلالهُ حَسَنِي قبيحاً
فصدَّ، وأيسَرُ الغَدر الصُّدودُ
وذم اليوم ما حمدته مني
تجاربه وأمس به شهيد
ولستُ ألومهُ فيما أتَاه
أساء، فرابَهُ الفعلُ الحميدُ
قد يجد المريض الماء مرا
بفيه وهو سلسال برود

مَضَتْ لِداتي وإخوانِي، وأفردَنِي

مَضَتْ لِداتي وإخوانِي، وأفردَنِي
دهري، فعشتُ وحيداً ميِّتا كَمدَا
وما أرى لي بحسن الصبر بعدهم
وإن تجلَّدتُ خوفَ الشَّامِتين، يَدَا
والقبر أرفق مسكون ونكرهه
إذ كانَ يسكُنه الإنسانُ منفَردَا

تنظر العاجز الحظوظ فيستعـ

تنظر العاجز الحظوظ فيستعـ
ـلِي، وتَعمَى عن حازمٍ محدُودِ
في اعتلاء الشرار عن راكد الجمـ
ـر دليل أن العلا بالجدود

إن يستروا وجه إحساني بكفرهم

إن يستروا وجه إحساني بكفرهم
فالشَّمسُ أدنَى سحابٍ عَنَّ يَسترُهَا
وإن هم كدروا صفوي بغشهم
فالعين أدنى القذى فيها يكدرها

إن كنتُ في مصرَ مجهولاً، وقد شُهرت

إن كنتُ في مصرَ مجهولاً، وقد شُهرت
فضائلي بين بدو الناس والحضر
فما على الشمس من عار تعاب به
إذا اختَفى ضوءُها عن غير ذِي بَصَرِ

كفى حزنا أن الحوادث قصرت

كفى حزنا أن الحوادث قصرت
يدي ولساني عن نوال وعن أمر
فما يخشي الأعداء بأسي وسطوتي
ولا يرتَجي الإخوانُ نفعي ولا نَصْرِي
إذا نابَهُم خطبٌ فكلُّ استِطاعَتِي
تلهب أنفاس أحر من الجمر
ولا خير في الدنيا لمثلي ولو صفت
إذا كان لا يرجى لنفع ولا ضر

سهل على العارف بالدهر

سهل على العارف بالدهر
ما ناب من مستصعب الأمر
وكلُّ ما استُعظِمَ من حَادِثٍ
مستَصْغَرٌ في جانبِ الصَّبْرِ

أنظر إلى حسن صبر الشمع نظهر للـ

أنظر إلى حسن صبر الشمع نظهر للـ
ـرّائين نُوراً، وفيه النّارُ تَستعرُ
كذا الكريم تراه ضاحكاً جذلاً
وقلبه بدخيل الهمِّ مُنفَطِرُ

اصبر على ما كرهت تحظ بما

اصبر على ما كرهت تحظ بما
تَهْوَى ، فما جَازِعٌ بمعذُور
إن اصطبار الجنين في ظلم الـ
ـشاءِ أفضَى به إلى النُّور

إني لأعرف من وجه العدو وإن

إني لأعرف من وجه العدو وإن
أبدى المداجاة ما تخفي ضمائره
كالخَطِّ يلحَظُه القَارِي، فُيوصِلُ معـ
ـناهُ إلى قَلْبه في الوقت نَاظرُهُ

اصبر تنل ما ترجيه وتفضل من

اصبر تنل ما ترجيه وتفضل من
جاراك شأو العلا سبقاً وتبريزا
فالتِّبْرُ أُحرِقَ بالنيران مُصْطَبراً
على لظاهَا، إلى أن عادَ إبريزَا

اصبر إذا ناب خطب وانتظر فرجاً

اصبر إذا ناب خطب وانتظر فرجاً
يأتي به الله بعد الريث والياس
إن اصطبار ابنة العنقود إذ حبست
في ظلمه القار أداها إلى الكاس

الضُّرُّ في أيّامِنا هَذِه

الضُّرُّ في أيّامِنا هَذِه
كالليلِ يَغْشَى سائِرَ النَّاسِ
وكلهم راض وفوق الرضا
ببُلْغَةِ الطَّاعِمِ والكَاسِي
ودون ما يرجونه مانع
يلقى وجوه الناس بالياس

أراني أستطيل مدى حياتي

أراني أستطيل مدى حياتي
وما في مَفرقي للشيبِ وَخْطُ
ولو أسْقَطتُ منه زَمان همِّي
لقَال الناسُ: هذا الشَّخصُ سقْطُ

لا تُخدعَنَّ بأطماعٍ تُزَخْرِفُها

لا تُخدعَنَّ بأطماعٍ تُزَخْرِفُها
لك المنى بحديث المين والخدع
فلو كشفت عن الموتى بأجمعهم
وجدتَ هُلكَهمُ في الحِرص والطَّمَع

ومماذق رجع النداء جوابه

ومماذق رجع النداء جوابه
فإذا عرا خطب فأبعد من دعي
مثلُ الصَّدَى ، يَخفَى علي مكانُه
أبداً ويملأ بالإجابة مسمعي

قوم يموت الناس عندهم

قوم يموت الناس عندهم
ضرا وهم منهم على فرق
كالبَحرِ يهلِكُ فيه راكبُه
عَطشاً، ويخشى الموتَ بالغَرق

لنا صديقٌ يغُرُّ الأصدقاءَ، وما

لنا صديقٌ يغُرُّ الأصدقَاءَ، وما
رأيته قط في ود امرئ صدقا
صديقُه أبداً منه على وَجَلٍ
كراكب البحر يخشى دهره الغرقا

لا تقربن باب سلطان وإن ملأت

لا تقربن باب سلطان وإن ملأت
هِبَاتُه غَيرَ مَمنونٍ بها الطُّرُقَا
فإنَّ أبوابَهُم كالبَحرِ: راكبهُ
مروع القلب يخشى دهره الغرقا

أسترُ بصبرك ما تُخفيه من كَمَدٍ

أسترُ بصبرك ما تُخفيه من كَمَدٍ
وإن أذاب حشاك الهم والحرق
كالشَّمع يُظهر أنوارَ التُّجمُّل، والدُّ
مُوعُ منهلَّةٌ، والجسمُ مُحتَرِقُ

من رزق الصبر نال بغيته

من رزق الصبر نال بغيته
ولاحظتْه السعودُ في الفَلَكِ
إن اصطبا الزجاج للسبك والنـ
ـيران أدناه من فم الملك

أنظر إلى صرف دهري كيف عودني

أنظر إلى صرف دهري كيف عودني
بعدَ المشيبِ سِوى عادَاتِيَ الأول
وفي تغاير صرف الدهر معتبر
وأي حال على الأيام لم تحل
قد كنتُ مِسْعرَ حَربٍ، كلما خَمدَتْ
أضرمتُها باقتداح البيض في القُلل
همي منازلة الأقران أحسبهم
فرائسي فهم مني على وجل
أمضى على الهول من ليل وأهجم من
سَيلٍ، وأقدمُ في الهيجاء من أجَل
فَصرتُ كالغَادةِ المِكسال: مضجَعُها
على الحشايا وراء السجف والكلل
قد كدت أعفن من طول الثواء كما
يُصدى المهنَّدَ طولُ المكثِ في الخِلل
أروح بعد دروع الحرب في حلل
من الدبيقي فبؤساً لي وللحلل
وما الرَّفاهَةُ من رأيي ولا أرَبي
ولا التَّنعُّمُ من هَمِّي ولا شُغُلي
ولستُ أهْوى بلوغَ المجد في رَفَةٍ
ولا العلا دون حطم البيض والأسل

إذا ما عَرا خطبٌ من الدَّهر فاصطبرْ

إذا ما عَرا خطبٌ من الدَّهرِ فاصطبرْ
فإنّ اللّيالي بالخطوبِ حَوامِلُ
فكلُّ الذي يأتِي به الدّهرُ زائِلٌ
سَريعا، فلا تَجزَع لما هو زَائلُ

كُلُّ شيءٍ تراهُ في هَذه الدنـ

كُلُّ شيءٍ تراهُ في هَذه الدنـ
ـيا خيال إذا انتبهت يزول
ما يدوم النعيم فيها ولا البؤ
س متاع الدنيا متاع قليل
والذي يَصرفُ الهمومَ إذا ما
ضقتَ ذرعاً بهنّ صبرٌ جميلُ

إنِّي وثِقتُ بأمرٍ غرَّنِي أمَلِي

إنِّي وثِقتُ بأمرٍ غرَّنِي أمَلِي
فيه، وقد قِيل: كم من واثِقٍ خَجِل
عادت إلي الأماني منه آيسةً
فيا حياء المنى من خيبة الأمل

لا در درك من رجاء كاذب

لا در درك من رجاء كاذب
يغترنا بورود لامع آل
أبداً يُسَوِّفُنَا بنُصرة خاذِلٍ
ووفاءِ خَوَّانٍ، وعَطفَة قَال
ونرى سبيل الرشد لكن مالنا
عزم مع الأهواء والآمال

لا تعتبن من مل إن عتابه

لا تعتبن من مل إن عتابه
كثقاف معوج الظلال المائل
يَلقَى العِتابَ بسمعِ لاهٍ صادِفٍ
ويرى الخضوع بطرف ساه غافل
فإذا أقمت دليل قبح فعاله
دفعَ العيانَ بحُجة المتجَاهل

لا يؤسفنك ما غال الزمان فما

لا يؤسفنك ما غال الزمان فما
يَرضى بما غَال: من وفَرٍ ومِن مَالِ
وإنما هو بالتدريج ينقلنا
نَقلَ المُخادعِ من حَالٍ إلى حَال
وليس يرضى بما دون النفوس وما
تفدى إذا غالها حاشاك بالغالي

يا جاعل الأشغال عذ

يا جاعل الأشغال عذ
راً في مُدافَعَتِي ومَطْلي
شغلي إليك إذا اشتغلـ
ـتَ، فإذ فرغتَ فأنتَ مثلِي

إلى كم أجوبُ الأرضَ مالِي مُعَرَّسٌ

إلى كم أجوبُ الأرضَ مالِي مُعَرَّسٌ
ولا لمسيِري في البلادِ قُفُولُ
كأنِّيَ في الدُّنيا قَذاةٌ بمقلةٍ
تَردَّدُ في أرجائها، وتَجولُ
أشيم بها برق الحيا وهو خلب
وأرتاد أرض الروض وهي محول
وما مِن تكاليفِ الحياةِ ِ ويُؤسِها
خَلاصٌ بغير الموت، وهو مَهُولُ

زهدني في العقل أني أرى

زهدني في العقل أني أرى
عناية الأيام بالجهل
والدهر كالميزان: ذو الفضل ينـ
ـحط وذو النقصان يستعلي

رَفْعُ الحظوظِ لمن أصَبْنَ، وحطُّ مَن

رَفْعُ الحظُوظِ لمن أصَبْنَ، وحطُّ مَن
أخْطأنَه، فيه يَحارُ العَاقِلُ
يعطى الغبي ويحرم الندب الفتى
كالديك توج والبزاة عواطل

لِيَ مَولًى صَحِبتُه مُذْهَبَ العُمـ

لِيَ مَولًى صَحِبتُه مُذهَبَ العُمـ

ـر فلم يرع حرمتي وذمامي

ظَّنني ظِلَّهُ أصاحِبهُ الدهـ

ـر على غير نائل واحترام

فافتَرقْنَا كأنّه كان طَيْفاً

وكأنّيِّ رأيتهُ في المَنَام

لو كانَ رزقُ الفتَى بقوَّتهِ

لو كانَ رزقُ الفتَى بقوَّتهِ

نازلت ضاري الأسود في الأجم

لكنه عن مشيئة سبقت

في الخَلْق تَجري فيهم على القِسَمِ

لحَى اللّهُ أرضاً يرشُفُ المرءُ رزْقَه

لحَى اللّهُ أرضاً يرشُفُ المرءُ رزْقَه

بها مُكرَهاً رشْفَ الدُّعَافِ من السَّمِّ

تُشَيِّبُ حبات القلوبِ بجَورِهَا

وتُهرم إنسانَ العيُون من الهَمِّ

لا تأسفن لذاهب أو فائت

لا تأسفن لذاهب أو فائت

يُرجَى ، ولا تُتْبعه زفرةَ نَادِمِ

واصبر على الحدثان صبر مسلم

مُتيقِّنٍ أنْ ليسَ منه بسَالِمِ

فغضارة الدنيا كظل زائل

والعيشُ فِيها مِثْلُ حُلِم النّائِمِ

والدّهرُ يَمنحُ، ثم يَمنعُ نزرَ ما

أعطى ، ويَبخلُ بالسُّرور الدّائِمِ

والناسُ من لم يَصْطبر لِمصَابهِ

صبر الرضا صبر اصطبار الراغم

قل للرَّجاءِ: إليكَ، قد

قل للرَّجاء: إليكَ، قد

أتعبتني بعد الكرام

قد عم داء البخل حـ

ـى شاعَ في كلِّ الأنامِ

فأكفهم بالبخل مقـ

ـفلة على سحت الحطام

فإلام ترتادُ المَحُو

لَ، وتَرتَجي ريّ الجَهام

يا أخي الشاكي لما أشـ

يا أخي الشاكي لما أشـ

ـوهُ والحَاملَ هَمِّي

ونسيب الود لا نسـ

ـبة آباء وعم

ظلمتني دولة العد

ل فمن يكشف ظلمي

ومتى يحكم لي بالـ

ـعدل والحاكم خصمي

لا تطلعن لسان شكوى بائح

لا تطلعن لسان شكوى بائح

ضجراً على سر الفؤاد الكاتم

واعلم بأن جميع ما فيه بنو الد

نيا يزولُ زوالَ حُلِمِ النّائِم

اصطبر للزَّمان إن حافَ حِينًا

اصطبر للزَّمان إن حافَ حِينًا

أو تلقاك بالمخاوف حينا

إنّ صبرَ الكليمِ وهو طَريدُ الـ

ـخوف أفضى به إلى طورسينا

من مل فاهجره فقد

من مل فاهجره فقد
أبدى لك اليأس المبينا
أعيا شماس أخي التلو
ن والملال الرائضينا
لن يرجعَ الفَخَّارُ بعـ
ـد تلافه بالكسر طينا

يا شاربَ الخمر بعدَ النُّسكِ والدّين

يا شاربَ الخمر بعدَ النُّسكِ والدّين
وبعد ما تاب عما راب مذ حين
أفسدت دينك والسبعون أفسدت الـ
ـدنيا فلست بذي دنيا ولا دين
وإنّما أنتَ فخّار تكسَّر، لا
يُرجى لنفع، ولا يُعتدُّ في الطّين

كم تقصِدُ الماجِدِينَ الفاضِلِين، وكم

كم تقصِدُ الماجِدِينَ الفاضِلِين، وكم
تُعلِّمُ الكرماءَ البُخلَ يا زَمنُ
إذا توالت عليهم نائباتك واجـ
ـتاحت فواضل ما يولونه المحن
فكيف بالجود والأحداث تسلب ما
يولى به العرف أو تسدى به المنن
شُغْلُ الزّمان بأهل النقص يرفعهُم
حتى يثمر للوراث ما خزنوا
ألهاهُ عن كُرماءِ النَّاس، فهو عَلى
ذوي المكارم والأفضال مضطغن

لا تَخْضَعَنْ رَغَباً ولا رَهَباً، فما

لا تَخْضَعَنْ رَغَباً ولا رَهَباً، فما
ـمرجو والمخشي إلا الله
ما قد قضاه الله مالك من يد
بدفاعه وسواه لا تخشاه

نِلتُ في مصرَ كلَّ ما يرتجِى الآ

نِلتُ في مصرَ كلَّ ما يرتجِى الآ
مل من رفعة ومال وجاه
فاستردَّتْ ما خوَّلتني، وما أسر
ـرع نقص الأمور عند التناهي
كنتُ فيهَا كأنَّني في مَنامٍ
زالَ منه ما سرَّ عند انْتبَاهي

وشائمة برقاً بفودي راعها

وشائمة برقاً بفودي راعها
وما كل برق لاح يؤذن بالخصب
رأت شَعَراتٍ أخلقت بعد جِدَّةٍ
ونفساً سلت بعد الغراية في الحب
فقالت نهاك الشيب عن مرح الصبا
وردَّاك بعد الجَون دهرُك بالعَصْبِ
فقلت: نعم أصبحت طوع عواذلي
وأصبحتُ لا أصبُو للهوِ ولا أُصبي
ولا عجبٌ: ليلٌ تبلَّج فجرُه
وحلم رمى شيطان جهلي بالشهب
وهمٌّ وَرى بين الجوانح زَنْدهُ
أضَاءَ له في مَفرقي لامعُ اللَّهْبِ

أما ترى الشّيبَ قد ردَّاك بعد دُجَى

أما ترى الشّيبَ قد ردَّاك بعد دُجَى
فوديك واهاً لذاك الليل بالعصب
وأسمعْتك الليالي في مواعِظها
أن ابن سبعين من ورد على قرب
أعرضْتُ عن صَبَواتٍ كنتُ ذا شَغفٍ
بها وجانبت ما يدني من الريب
وسرتُ طوعَ النُّهى ، تُرضَى أنَاتِيَ في
سيري ومري في شدي وفي خببي

لو كان صد مغاضباً ومعاتبا

لو كان صد مغاضباً ومعاتبا
أعتبته ووضعت خدي تائبا
لكن رأى تلك النضارة قد ذوت
لما غدا ماء الشبيبة ناضبا
وتعاقُبُ الأيَّامِ أعقَب لِمَّتي
من حالِكٍ جَثْلٍ شَكيراً شَايِبَا
ورأى النُّهى بعد الغَوايةِ صَاحبي
فثنى العنان يريغ غيري صاحبا
وأبيه ما ظلم المشيب وإنه
أملي فقلت: عساه عني راغبا
أنا كالدُجَى ، لما انتهَى نشرت له
أيدِي الصّباح من الضّياءِ ذوائبا
خمسون من عمري مضت لم أتعظ
فيها كأني كنت عنها غائبا
لم أنتفع بتجاربي فيها على
أني لقيت من الزمان عجائبا
وأتت علي بمصر عشر بعدها
كانت عظاةً كلها وتَجارِبَا
شاهدتُ من لَعِبِ الزمانِ بأهلِه
وتَقلُّبِ الدّنيا الرقُوبِ عَجائِبَا

صحَا، وللجهلِ أوقاتٌ وميقاتُ

صحَا، وللجهلِ أوقاتٌ وميقاتُ
وللغَوايات والأهواءِ غاياتُ
رأى المشيب كبيض الهند لامعةً
لها عَلَى فَوده الغربيبِ إصلاتُ
فراجع الحلم وانجابت غوايته
وفي النُّهى للهوى المُرْدى نِهاياتُ
والشيب شهب رمت شيطان شرته
فأقصَدَتْه، وكم تَنجو الرَّمِيَّاتُ
لله دَرُّ الصِّبا، لو دَام رونَقُه
فما كأوقاته في العمر أوقات
ولا رَعى الشّيبَ من زَوْرٍ إذا نزل المَـ

ـمثوى نأت وسرت عنه المسرات
طوالعُ الشَّيبِ إن رَاقتك واضحةً
طلائعٌ قدَّمتهنّ المنِّياتُ

مالي رأيتُ الثَّلجَ عمَّ شيبُهُ

مالي رأيتُ الثَّلجَ عمَّ شيبُهُ
قُلَلَ الرُّبا، فزَهت بحسن نَبَاتِها
رَاق العيونَ، وشَيبُ فودى رَاعَها
حتى كان الشيب وخز قذاتها

دعْ ما نَهى الشّيبُ والسبعونَ عنه، فُتِر

دعْ ما نَهى الشّيبُ والسبعونَ عنه، فَتِر
باك الصبا والشباب الغض قد درجا
واعتضت من فتك أخذان الصبا ورعاً
ومن جَهَالةِ أيامِ الشَبابِ حجا
عُذرتَ، إذ جُرتَ في ليلِ الشبابِ، فَهَلْ
عذر وشيبك قد أذكى لك السرجا
وما أساءت بك الأيام إذ جعلت
فوديك درا وكانا قبله سبجا

أرى شعرات ينتبذن كأنها

أرى شعرات ينتبذن كأنها
على الماء صدع في الزجاجة بادي
وعَهدي بها فيما مَضَى ، وكأنَّها
على الفِضَّةِ البيضاءِ نقشُ سَوَاد

إذا ما جلا الليل النهار بنوره

إذا ما جلا الليل النهار بنوره
تعقبه ليل أحم ركود
فما لي أرى ليلَ الشبابِ إذا جَلا
وجاء نهار الشيب ليس يعود

نَظرتْ بياضَ مفارقي، فاسترجَعتْ

نَظرتْ بياضَ مفارقي، فاسترجَعتْ

أسفاً وقالت: أين ذاك الأسود

قلت: اضمحل فأطرقت وتنفست

نفساً تصعده حشاً تتوقد

قالت: فَهَلْ من مَوعِدٍ للقائِنا

فأرى نذير البين قلت: الموعد

يقولون: جارَ عليك المشيبُ

يقولون: جارَ عليك المشيبُ

ومن ذا يجير إذا الشيب جارا

وما كنتُ مغتبطاً بالشَّباب

وهل كان إلا رداءً مُعارَا

ولكنَّني ساءَني فَقدُه

فواهاً له، أيَّ همٍّ أثَارَا

وما ساءني أن أحال الزمان

ليلي نهاراً وجهلي وقارا

ولكن يقولون: عصر الشباب

يكونُ لكلِّ سرورٍ قَرارَا

وما زلتُ مُنذ تردّيتُهُ

كخابط ليل أعاني العثارا

أكابد دهراً يشيب الوليد

وهما يَشُبُّ بأحشايَ نَارَا

فوجْدىَ أنِّيَ فارقتُه

ولم أبْلُ ما يزعمون اختِبارَا

تصاممت عن لوم العذول كأنما

تصاممت عن لوم العذول كأنما

رمى الوجد يوم البين سمعي بالوقر

وقد كنت معذوراً بآنفة الصبا

فهَل ليَ بعد الشَّيبِ في الجهل مِن عُذرِ

وغيرُ ملومٍ مدلجٌ ضلَّ، إنما

يلام إذا ما ضل في وضح الفجر

رأيت ما تلفظ الموسى فآسفني

رأيت ما تلفظ الموسى فآسفني
إذ عاد حالكه كالثلج منثورا
فقلتُ إذ رابَني تغييرُ صِبْغتِه:
سبحانَ من ردَّ ذاك النَّدَّ كافُورَا

إذا تقوّسَ ظهرُ المرءِ من كِبَرِ

إذا تقوّسَ ظهرُ المرءِ من كِبَرِ
فعاد كالقوسِ يمشي، والعصَا الوترُ
فالموتُ أروحُ آتٍ يستريحُ به
والعيشُ فيه له التَّعذيبُ والضَّررُ

إذا عَاد ظهرُ المرءِ كالقوس، والعصَا

إذا عَاد ظهرُ المرءِ كالقَوسِ، والعصَا
له حينَ يمشي، وهي تقدُمهُ، وَتَرْ
ومل تكاليف الحياة وطولها
وأضعَفَهُ من بعد قُوَّتِه الكِبَرْ
فإن له في الموت أعظم راحة
وأمْناً من الموتِ الذي كان يُنتظَرْ

لِدَتِي وإخوانُ الشَّبابِ مضَوْالِدَتِي وإخوانُ الشَّبابِ مضَوْا

لِدَتِي وإخوانُ الشَّبابِ مضَوْالِدَتِي وإخوانُ الشَّبابِ مضَوْا
قَبلي، وكَم من بعدهم أبْقَى
كنا كأفراس الرهان جروا
في غَايةٍ، فتقدَّمُوا سَبْقَا
وهم إذا بلغوا المدى وقفوا
حتى تضم الحلبة الخلقا

تَلَجَ النّباتُ فراق لونُ مشِيبه

تَلَجَ النّباتُ فراق لونُ مشِيبه
فعلام لون الشيب ليس يروق
ما ذاك إلاَّ أنّ ذا داعٍ إلى
طيبِ السّرور، وذاك عنه يَعُوقُ
وإذا أخُو الشَّيبِ استَجاب للدَّةٍ
ومسَرَّةٍ، فسرورهُ مسروقُ

لم تترك السبعون في إقبالها

لم تترك السبعون في إقبالها
مِنِّى سوى مالاً عليه معوَّل
حَتّى إذا ما عامُها عَنِّي انقضَى
ووطِئتُ فِي العامِ الذي يُستقبَلُ
حطمت قواي وأوهنت من نهضتي
وكذا بمن طلب السلامة تفعل
كم قد شهدت من الحروب فليتني
في بعضها من قبل نكسي أقتل
والقتل أحسن بالفتى من قبل أن
يَبلَى ، ويُقْنِيَه الزّمانُ، وأجملُ
وأبيكَ ما أجحمت عن خَوضِ الرَّدى
في الحرَبِ، يَشهدُ لِي بذاك المُنْصُلُ
وإذا قضاءُ اللّهِ أخَّرني إلى
أجَلِي المؤقتِ لِي فماذا أعْمَلُ

وضح الصباح لناظر المتأمل

وضح الصباح لناظر المتأمل
فإلامَ تُوضِع في الطريقِ المَجْهَلِ
أو ما نَهتكَ السنُّ عن مَرَح الصِّبا
والخوض في غي الزمان الأول
نزه بياض الشيب عن دنس الهوى
فقد ارتديت الدر غير مفصل
واعف العذول عن الملام فلومه
غير الملم بسمع من لم يجهل

نَضَا صِبغُ الشَّبابِ، فلستُ أدري

نَضَا صِبغُ الشَّبابِ، فلستُ أدري
لِصبغِ حالَ، أم تغيير حَالِ
وما أبيض الغراب الجون إلا
ليَعْجَبَ بانتقالٍ وارتحالِ

إن ضعفت عن حمل ثقلي رجلي

إن ضعفت عن حمل ثقلي رجلي
ورَابَني عِثارُها في السَّهل
أمشي كما يمشي الوَجي في الوَحْل
مشي الأسير مثقلاً بالكبل
فللعصا عندي عذ المبلي
ان عَجزتْ، أو ضعُفت عن حَمْلي

قالت وأحزنها بياض مفارقي

قالت وأحزنها بياض مفارقي
ماذا؟ فقلتُ: تريكةُ الأيَّام
فبكت وقالت: هل لها من وارد
أو رائد يوماً؟ فقلت: حمامي

أنظر إلى لَعِبِ الزمان بأهلِه

أنظرِ إلى لَعِبِ الزمان بأهلِه
فكأنهم وكأنه أحلام
قد كانَ كَفِّي مألفاً لمهنَّدٍ
تعرى القلوب له وتفرى الهام
ولأسمْرِ لدْن الكعوبِ، وجارُه
حيث استمر الفكر والأوهام
تتزايل الأبطال عني مثلما
نفرت من الأسد الهصور نعام
فرجعت أحمل بعد سبعين العصا
فاعجب لما تأتي به الأيام
وإذا الحمام أبى معاجلة الفتى
فحيائه، لا تُكْذَبنَّ، حمامُ

من مبلغ عني فلا

من مبلغ عني فلا
نَ الدّين، والأنباءُ تَنْمي
أنِّي هجرتُك لا كظنِّكَ
طائعاً لكن برغمي
أوهَتْ خطوبُ الدهر من
هِمَمِي، وفلَّت حدّ عَزمي

ورمتنيَ الأيامُ عن
قوسي، فأردتني بَسهمِي
وغدَا الذين بهم أُسـ
ـلي الهم حين يلم همي

أفكر في فرية ما تلاقي

أفكر في فرية ما تلاقي
من الدنيا فتغشاني الهموم
وتصعد زفرتي أسفاً لعلمي
بما يلقى من البؤس اليتيم
وقد أودعتها رباً كريماً
وما يَنْسَى وديعتَه الكريمُ

لما تخطَّتنِيَ السّبعونَ مُعرضةً

لما تخطَّتنِيَ السّبعونَ مُعرضةً
وساورَ الضّعفُ بعد الأيْدِ أركاني
وأدخلت كان في شكري وفي صفتي
واسترجَع الدّهرُ ما قد كان أعطانِي
رزقت فروة والسبعون تخبرها
أن سوف تَيْتَمُ عن قُربٍ، وتَنْعانِي
وهي الضعيفة ما تنفك كاسفةً
ذليلةً تمتري دمعي وأحزاني
ما كان، عمَّا ستلقاهُ وعن جَزعي
لما ستلقَّاه، أغنَاها وأغْنَانِي

حَمَلتْ ثِقلِيَ في السَّهلِ العَصَا

حَمَلتْ ثِقلِيَ في السَّهلِ العَصَا
ونبت بي حين حاولت الحزونا
وإذا رجلِيَ خانَتْني، فَلا
لومَ عندي للعَصا في أن تَخونَا

نكست في الخلق وحطتني السـ

نكست في الخلق وحطتني السـ
ـبعون لما أن علت سني
وغيرت خطي فأضحى كما

ترى وكم قد غيرت مني
والموت فيه راحة من أذى الد
نيا، فما أغفَلَه عَنِّي

نظرت مبيض فودي فبكت

نظرت مبيض فودي فبكت
ثم قالت: ما الذي بعدي عراه
قُلتُ: هَذي صِبغةُ الله، وَمَن
يصبغ الأسود مبيضا سواه

حمَّلتُ ثِقْلِيَ بعد ما شِبتُ العَصا

حمَّلتُ ثِقْلِيَ بعد ما شِبتُ العَصا
فَتَحمَّلته تَحمَّلَ المُتَكَارِهِ
ومشت به مشي الحسير بوقره
لا يستقل مقيداً بعثاره
ما كدَها ثِقْلِي، ولكن ثِقلُ مَا
أبقى الشباب علي من أوزاره
ورجايَ معقودٌ بمن أعطى أخَا السـ
ـبعينَ عُهدةَ عتقه من نَاره

يا رب حسن رجائي فيك حسن لي

يا رب حسن رجائي فيك حسن لي
تضييعَ وقتيَ في لهوٍ وفي لعِب
وأنتَ قلتَ لمن أضحى على ثِقَةٍ
بحسن عفوك: إني عند ظنك بي

يا غافلين عن الأمر الذي خلقوا

يا غافلين عن الأمر الذي خلقوا
له، أفيقُوا، فللنُّوَّام هَبَّاتُ
ماذا السكون إلى دنيا حوادثها
لهَا على الخلق غَدْواتٌ وعَدْوَاتُ
كيف البقاءُ بدارٍ للفناءِ بها
على الخلائق كرات وغارات
وأنت يا أيها المغرور مالك في الد
نيَا من الناس غيرَ البعدِ مَنْجَاةُ

يسرك البشر منهم حين تبصرهم
ولو خبرت لساءتك الطويات
فاقطع حبالك من كل الأنامِ، فهمْ
في كل حالاتِ مَنْ دانَوْا حِبالاتُ
واحذَرْ من النّاس، إنّي قد خَبَرْتُهُمُ
ولا يغرنك خب فيه إخبات
لا تَرْجُهُم في مُلِمَّاتِ الزّمان؛ فما
تُلِمُّ إلاّ مِنَ النّاس المُلِمَّاتُ
وكلّهمْ، وهمُ الأحياءُ، إن بُعِثُوا
على الحياء وفعل الخي أموات
وقد سمِعْنا بأنَّ الأرضَ كانَ بهَا
ناس كرام ولكن قيل: قد ماتوا
ولست أدري صحيحاً ما تضمنت الـ
ـكُتْبُ القديمةُ أمْ فيهَا ضَمَاناتُ
وأغلبُ الظّنِّ أنَّ القومَ قد جَمَعُوا
للباخلين حديث البهت: أي هاتوا
لو كانَ ما جَمُعوا يَبْقَى لَهُمْ لَقَضَتْ
عليهم بالمواساة المروءات
فكيفَ، وهيَ عَوَارٍ تُسْتَرَدُّ، وأفـ
ـياء تنقلها في الناس دودت

لا تَرْتَجِ الخلقَ؛ فالأبوابُ مُرْتَجَةٌ

لا تَرْتَجِ الخلقَ؛ فالأبوابُ مُرْتَجَةٌ
دون الحطام وباب الله مفتوح
والرّزقُ لو كان في أيدي الأنامِ أبَوْا
أنْ يشرَبَ الماء مِنْ طُوفانِه نو
لكنه في يدي من فضله أبداً
للطائعينَ وللعاصينَ مَمْنُوحُ

مُدْ بصَّرَتْنِي تَجاريبي، ونَبَّهَنِي

مُدْ بصَّرَتْنِي تَجاريبي، ونَبَّهَنِي
خبري بدهري فقدت العيشة الرغدا
كأنَّنِي كنتُ في حُلْمٍ، فأيقظنِي
خَوْفِي، وآلى على جفنيَّ لا رَقَدَا

عجزتُ عن الدنيَا، فما ليَ من يدٍ

عجزتُ عن الدنيَا، فما ليَ من يدٍ
بها ولي الأيد المساعد واليد
ولكنني لم أسل عنها فأرعوي
ولا نلت منها ما أود وأقصد
شقيت بما أحرزته من فضائل
بأيسرها يحظى الشقي ويسعد
وفي النّفس، إن نَاجَيْتُها باطّراحِها
وبالزُّهدِ فِيها، فترةٌ وتردُّدُ
فيا رب ألهمها الرشاد بتركها
فإنك تهدي من تشاء وترشد

نزلْنا به، حتَّى إذَا يوْمُنا انقضَى

نزلنا به، حتَّى إذَا يوْمُنا انقضَى
رحلنا على العيس النّجائِب والجُرْدِ
نؤم بها البيت العتيق ونبتغي
من النّار عتقاً جاءَ في سابق الوعدِ
فيا مَنْ قصدْنَا بيته ونبيَّه
بك العوذ يا مولاي من خيبة القصد

أما رأوْا تقلُّبَ الدنيا بِنَا

أما رأوْا تقلُّبَ الدنيا بِنَا
وفتكَها بمَنْ إليهَا أخْلَدَا
كم نَسَفَتْ أيدِي الخطوب جَبَلاً
وصيَّرَتْ لُجَّةَ بَحْرٍ ثَمَدَا
وكم أعادت ذا ثراء معدماً
وذا قبيل وعديد مفردا
عَلِمْتُ مَا لم يَعْلَمُوا، ونَظرَتْ
عيناي دهري مصدراً وموردا
فما رأيتُ غيرَ ظلٍّ زائلٍ
كلٌّ يَمُدُّ نَحْوَهُ، جَهْلاً، يَدَا

مثوبة الفاقد عن فقده

مثوبة الفاقد عن فقده

بصَبْره أنْفَعُ من وَجْده

يبكيه من حزن عليه فهل

يطمع في التخليد من بعده

ما حيلة النّاس؟! وهلْ من يدٍ

لهمْ بدفع الموتِ أو صَدِّهِ

وروده لا بد منه فلم

تنكر ما لا بد من ورده

سِهامُه لم يَستطِعْ ردَّهَا

داود بالمحكم من سرده

ولا سليمان ابنه ردها

بمُلْكِه والحشدِ من جُنْده

عدل تساوى الخلق فيه فما

يُمَيّزُ المالكُ عن عبدِهِ

كلٌّ لهُ حَدٌّ، إذا ما انتهَى

إليه وافاه على حده

تجمعنا الأرض فكل امرئ

في لحده كالطفل في مهده

أما ترى ورادنا عرسوا

بمنزل دان على بعده

تبوءوا الأرض ولم يخبروا

عن حر مثواهم ولا برده

لِحَادِثٍ أسكتَهم أمسكُوا

عن ابتداء القول أو رده

لو نطقوا قالوا: التقى خير ما

تزوَّدَ المرءُ إلى لحْدِهِ

فارجعْ إلى الله وثقْ بالذِي

وافاك في الصادق من وعده

للصّابرينَ الأجرُ، والأمنُ مِنْ

عَذابِهِ، والفوزُ في خُلْدِه

تباركَ اسمُكَ، كم من كيةٍ شهدَتْ

تباركَ اسمُكَ، كم من كيةٍ شهدَتْ
بأنّكَ الواحدُ المستعلىُ الصَّمَدُ
ما يصبغ الأسودَ الغربيب غيرُك مُبْـ
ـيضاً ولا يتعاطى صبغه أحد

احذر من الدنيا ولا

احذر من الدنيا ولا
تغتر بالعمر القصير
وانظُرْ إلى كثّار مَنْ
صرعته منا بالغرور
عَمَرُوا، وشادُوا ما ترا
هُ: من المنازل والقصور
وتحولوا من بعد سكـ
ـنَاها إلى سُكْنَى القبور

لا تغتبط بسرور دنـ

لا تغتبط بسرور دنـ
ـيا، ما يدومُ بها سُرُورُ
وكذاكَ لا تَجْزَع لِحا
دثة تضيق بها الصدور
فجميع ما فيه الأنا
م أليس آخره القبور

أرى العين تستحلي الكرى وأمامها

أرى العين تستحلي الكرى وأمامها
كَرىً ليس تَقضيه إلى داعِي الحشْرِ
وليس ينامُ الخائفون، فمالَهَا
تَنَامُ على عُظْمِ المخافةِ والذُّعْرِ

دنياي ناشزة فإن فارقتها

دنياي ناشزة فإن فارقتها
طوعاً، وإلا فارقَتْنِي كارهَا
إنا لننكر سوء عاقبة الورى
فيها، ونَهْوَاها على إنكارها

كلٌّ بها كَلِفٌ، ومن يزهدْ يكنْ
في زهده متكلفاً متكارها
أذكرت نفسي مصرع الآباء من
قَبْلِي، فَمَا أصْغَتْ إلى إذْكَارها
وعجبت منها كيف لم يجر الذي
خلقت له يوماً على أفكارها
والموت إن لم يأت في إمسائها
وافى مع الإصباح في إبكارها
وأمامها السفر البعيد وقطعه
بالبرِّ، لا بقُرومِها وبكَارها
والدّهرُ يَطْرقُ بالخطوبِ، وما لَنَا
بعوانها أيد ولا أبكارها
والتُّربُ أوكارُ الأنامِ، وكُلُّنَا
كالطير رائحةً إلى أوكارها

لك الحمد يا مولاي كم لك منةً

لك الحمد يا مولاي كم لك منةً
عليَّ، وفضلاً لا يقومُ به شُكْري
نزلت بهذا المسجِد العامَ قافلاً
من الغَزْوِ، موفورَ النّصيب من الأجرِ
ومنه رحلتُ العِيسَ في عاميَ الّذِي
مضَى نحوَ بيت الله ذي الرّكن والحِجْر
فأدّيتُ مفروضِي، وأسقطتُ ثِقْلَ ما
تحملت من وزر السنين على ظهري

أيها الظالم مهلاً

أيها الظالم مهلاً
أنتَ بالحاكمِ غرٌّ
كل ما استعذبت من جو
جَوْرك تعذيبٌ وجَمْرُ
ليس يلقى دعوة المظـ
ـلومِ دونَ الله سِتْرُ
فخف الله فما يخـ
ـفى عَلَيْه منهُ سرٌّ

يجمع الظالم والمظـ

ـلومَ بعد الموتِ حَشْرُ

حيث لا يمنع سلـ

نٌ، ولا يُسْمَعُ عُذْرُ

أوَ مَا ينهاكَ عن ظُلـ

ـمك موت ثم قبر

بعض ما فيه من الـ

هوال فيه لكَ زَجْرُ

النّاسُ كالطَّير، والدُّنيا شِباكُهُمُ

النّاسُ كالطَّير، والدُّنيا شِباكُهُمُ

وهم بها بين ركاض ومختبط

والموت قناصهم يأتي على مهل

لهلكهم بين مذبوح ومعتبط

وقد شغلنا بدنيانا وزخرفها

فالخلق ما بين محزون ومغتبط

هذا يسر بحال لا تدوم وذا

يبكي على الفوت من دنياه والفرط

وليس يسوى الذي نال الملوك من الد

نيا، فدَعْ غَيرَهُم، كفّاً من العَبَط

ما زلتُ في غِبطةِ عيشِي عالِماً

ما زلتُ في غِبطةِ عيشِي عالِماً

أن سيزول بالهموم ما غبط

وأن صرف الدهر يأتي بالذي

ساء اعتماداً، وبما سرَّ غَلَطْ

بينا الفتَى تعلُو به جُدودُه

إذ أسلمته للرزايا فهبط

حتى يرق حاسد لحاله

من بعد ما نَافَس فيها، وغَبَطْ

من مبلغ المعتر والقانع

من مبلغ المعتر والقانع

وابن السَّبيل النّازح النَّازع

أن الندى قد مات فاستعصموا

باليأس من دان ومن شاسع
لا يبذلن ذو فاقة وجهه
لذي ثراء باخل باخع
ما يظفَرُ الرَّاجِي ندَى كَفِّه
بغير ذل الخاشع الخاضع
هل ينفع الظامي إذا ما طما
أُجَاجُ بحرٍ ليسَ بالنَّاقِعِ
لله درُّ اليأس من نَاصحٍ
ليس بغرار ولا خادع
ولا سقى الأطماع صوب الحيا
فإنها مهلكة الطامع
لا ترجُوَنْ خَلقاً، فكلُّ الورَى
يقبض كف المانع الجامع
وما حوَتْ أيديهمُ فَهو في
مثل لهاة الأسد الجائع
قد سمعوا بالجود لكنه
لبخلهم ما لذ للسامع
وكلهم إن أنت كشفتهم
مثلُ سرابِ القيعَة اللاَّمِعِ
فدعهم واطلب من الله ما
ضنوا به من فضله الواسع
فما لما يقطع من واصل
ولا لِمَا يُوُصِلُ من قَاطِعِ
قد قسم الأرزاق بين الورى
في متعب ساع وفي وداع
كلهم يأتيه من رزقه
كفاية لو كان بالقانع
لكنَّهُم من حِرصِهم قد عَمُوا
عن الطَّريق المْهَيع الشَّارِع
لو أيقَنُوا أنّ لهم رازقاً
ليس لما يُعطيه من مَانِعِ
ولا لما يرفَعُ من خافِضٍ
ولا لما يخفِضُ من رافِعِ

ما طلبوا من غير مُعْطٍ، ولا
دعوا إذا اضطروا سوى السامع

أيها الغافل كم هذا الهجوع

أيها الغافل كم هذا الهجوع
أعلنَ الدَّاعِي، فهل أنت سَمِيعُ
أنت عما هو آت غافل
وكأنْ قد فاجأ الخطبُ الفَظيعُ
نحن فرْعٌ لأصولٍ ذَهبتْ
كم تُرى من بَعدها تبقى الفُروعُ
وزروع للمنايا حصدت
بيديها قبلنا منا زروع
بادر الخوف وقدم صالحاً
ما لِمَن مات إلى الدُّنيا رجُوعُ
نحن سَفْرُ سارَمِنّا سلَفُ
وعلى كثارهم يَمضِي الجميعُ
وإلى المورد ميعادهم
يلتقِي فيه بطىّء وسريعُ
أُمُّنَا الدُّنيَا رَقوبٌ، يستوِي
عندَها في الفقد كهلٌ ورضيعُ
ما رأيْنَا ثاكلاً مِن قَبْلَهَا
مالها في إثر مفقود دموع
كلُّنَا منها، ومنَّا كلُّها
فهي لا تشبع أو نحن صريع
بئست الأم رمت أولادها
برزَايَاها، ألا بئسَ الصّنيعُ
ما هناهُم فوقَها نَومُهمُ
فهم فيها إلى الحشر هجوع
أبداً تجفو علينا ولنا
نحوَهَا الدّهرَ حنينٌ ونزوعُ
هي ليلى والورى أجمعهم
قيسها كل بها صب ولوع
جِدَّ يا مطلوبُ، من جدَّ نَجَا
إنّ ذا الطَّالِبَ مِدراكٌ تَبوعُ

ليس ينجي الجحفل الجرار من
يده الطولى ولا الحصن المنيع
يأخذُ السلطانَ ذا الجمع، فَلا
يدفِعُ السلطانُ عنه، والجموعُ
ليس يرعى حرمة الجار ولا
ينقذ الشاسع في البعد الشسوع
ما مع السبعين تسويف فلا
يخدعنك الأمل الواهي الخدوع
قد تحمَّلْتَ على ضعفِكَ من
ثِقْل أوزارك ما لا تَستطيعُ
وَتقصّت عنك أيّامُ الصِّبا
وعلى مفرقك الشّيبُ الشّنيعُ
ثمّ أفضَتْ مدّةُ الشّيبِ إلى
هرم يعقبه الموت الذريع
صوَّحَ المرعَى ، فماذا تَرتجي
بعد ما صوح مرعاك المريع
هل ترى إلا هشيماً ذاويا
تجتويه العين إن ولى الربيع
أرسل القصيدة إلى صديق

أيها الغافلون عن سكرة المو

أيها الغافلون عن سكرة المو
تِ، وإذا لا يسوغُ في الحلق ريقُ
كَم إلى كم هذا التَّشاغُلُ والغَفـ
ـلةُ، حَارَ السَّاري، وضلَّ الطَّريقُ
إنما هزت الزلازل هذي الـ
أرض بالغافلين كي يستفيقوا

سلوت عن صبوات كنت ذا شغف

سلوت عن صبوات كنت ذا شغف
بها، ومِلْتُ إلى الإخباتِ والنُّسُكِ
لكن لقلبي من تذكارها قلق
ونزوة كاختباط الطير في الشرك
هذي عقابيل داء كان يمطلني

ولم أزل مشفياً منه على الهلك
حتّى إذا الشّيبُ ردَّانِي تصرَّمَ ذا
ك الداء عن شائب الفودين محتنك

أرى الموت يستقري النفوس ولا أرى

أرى الموت يستقري النفوس ولا أرى
سِوَى مانعٍ ما في يَديه بخيل
فيا عجباً للباخلين وإنما
قليلُهُمُ للإرثِ بعدَ قليل

إذا ما عَرا مَالا أطيقُ دفاعَه

إذا ما عَرا مَالا أطيقُ دفَاعَه
وأرمضني الفكر المسهد والهم
دعوتُ الذي نادَاه مُوسى لدفعِ ما
يَحاذِرُ من فِرعونَ، فانفرَق اليمُّ
وناديت من ناداه ذو النون واثقاً
به في ظلام البحر فانكشف الغم

فليس بعدَ الموتِ دَارٌ سِوَى

فَليس بعدَ الموتِ دَارٌ سِوَى
جنَّةِ عَدنٍ، أو لظًا تَضرَمُ
والموعدُ الحشرُ، وتُجزَى عن الأ
أعمال والغبن لمن يندم
وينصف المظلوم من خصمه
ويَستوي السُّلطانُ والمُعدِمُ
ويشَخَصُ الخلقُ إلى حَاكمٍ
يحكُم فيهم بالذَّي يَعلمُ
وللِيّالِي واعظٌ صامتٌ
يسمعنا لو أننا نفهم
والناس في الدنيا نيام وما
أسرع ما يستيقظ النوم
ويقدم الخلق على وزر ما
تقلدوا أو أجر ما قدموا

نمنا عن الموت والمعاد فأصـ

نمنا عن الموت والمعاد فأصـ

ـبحنا نظن اليقين أحلاما

فحرّكَتْنا هذي الزّلازلُ أنْ

تيقظوا كم ينام من ناما

فوِّض الأمرَ راضيًا

فَوِّض الأمرَ راضيًا

جف بالكائن القلم

ليس في الرّزق حيلةٌ

إنّما الرِّزقُ بالقِسَمْ

دل رزق الضعيف وهـ

ـو كلحم على وضم

وافتقارُ القِوي ترهَـ

ـبه الأسد في الأجم

أنَّ للخلق خالِقاً

لا مَردَّ لِمَا حَكَمْ

أوبقت نفسك يا ظلو

أوبقت نفسك يا ظلو

مُ بمَا احتقَبتَ من المَظالِمْ

أظننت أن المال لا

يَفنَى ، وأنَّ الملكَ دَائِمْ

هيهاتَ، أنتَ وما جمعـ

ـتَ كِلاكما أحلامُ نائمْ

تفنى ويفنى والذي

يَبقى الخَطايا والمكثمْ

وغداً يناقشك الحساب

على الحقير من الجرائم

ملكٌ تُناجيه القلو

بُ من الذُّنوبِ بما تُكاتِمْ

عدل القضاء بكل ما

تخفي صدور الخلق عالم

ماذا الوقوف على دار بذي سلم

ماذا الوقوف على دار بذي سلم
عجماء أو قد عراها عارض البكم
أحالها الدهر عما كنت تعهده
وغال مستوطنيها غائل الأمم
حتى لقد أظلمْت من بَعِدهم، ولقد
غَنُوا بها، وهمُ الأقمارُ في الظُّلم
بلُوا كما بَليتْ كثارُهم، وَلكَم
أبْلى ديارا وأهلاً سالفُ القِدَم
أملى الزّمانُ لهم حيناً، وغرَّهم
ما خولوه من الدنيا فلم يدم
مضَوْا، وما استصحبُوا مالاً ولا نِعَماً
ونوقشوا عن حساب المال والنعم
لم يحصلوا حين وافاهم حمامهم
من كلِّ ما حَصّلوا إلا على النَّدِم
وصبوة الناس بالدنيا وشغلهم
عما سيبقى بما يفنى من اللمم

لا تغبطن أهل بيت سرهم زمن

لا تغبطن أهل بيت سرهم زمن
فسوفَ يَطْرُقُهم بالهمّ والحَزَن
يعيرهم كل دنياهم وينهب ما
أعارَهم بيد الآفاتِ والمحَن
حتى يروحوا بلا شيء كما خلقوا
كأنَّ ما خُوِّلوه أمس لم يكن
لا يصحب المرء مما كان يملكه
في ظُلمةِ اللَّحدِ إلاّ خِرقةُ الكَفَن
يستنزع المال منه ثم يسأل عن
جميعه يا لها من حسرة الغبن

أيُّها المغرورُ، مهلاً

أيُّها المغرورُ، مهلاً
بلغ العمر مداه
كم عسى من جاوز السبـ

ـبعينَ يبقى ، كم عساهُ

أنسيت الله أم أمـ

ـنَكَ الله لَظاهُ

تظلم الناس لمن ترجو

جوه، أو تخْشَى سُطاهُ

أنتَ كالتَّنُور: يَصلَى النـ

ـارَ في نفع سوَاهُ

أفٍّ لِلدُّنيا، فما أوبَا جَنَاها

أفٍّ لِلدُّنيا، فما أوبَا جَنَاها

ليس يخلُوا مَنْ رآها مِنْ أذاهَا

خدعتنا بأباطيل المنى

فارتكَسْنَا فِي هوَانَا لِهوَاهَا

واستملنا بوعد كاذب

فتمسُّكْنَا بوَاهٍ مِن عُراهَا

وعدتنا باللهى لاهيةً

فاشتغلنا بتقاضينا لهاها

وهي إن جاد بنزر يومها

غدها مسترجع نزر جداها

بئست الأم رقوب أكثرت

وُلدَها، ثم رَمّتهمُ بقِلاَهَا

وغداً تَئُلُنَا منها إلى

مُظلِمِ الأرجاءِ ضنكٍ من ثَراهَا

والذي يتبعُنَا من سُحِتِها

تبعات موبقات من شذاها

وتحوز المال بالإرث وما

حازَت الميراثَ من أمٍّ سِواهَا

فإذا الله رعى والدة

ذاتَ برٍّ وحنوٍّ، لا رَعاهَا

أوردتنا النَّارَ، لا مأوَى . لنا

من لظاها، ويحَ من يَصلَى لظاهَا

أمرتنا بالمعاصي فإذا

وفق الله امرأ منا عصاها

آه من تَفريطِنا، شُغلاً بها
عن فعال الخير والطاعة آها

قد كنتُ أسمَعُ، لكن خِلتُه مَثلاً:

قد كنتُ أسمَعُ، لكن خِلتُه مَثلاً:
أنّ اللّيالِي يَصِدْن الصَّقر بالخَرَبِ
وأن أيدِيهَا شَلَّتْ، ولا انبسطت
إذا ضَربنَ كَسرْن النَّبعَ بالغَرَبِ
حتى رأيت النعام الربد قد قتلت
أسد العرين فيا للناس للعجب
كأنّ سقْبَ المَنايا وسْطَ جمعِهِمْ
رغا فماتوا جميعاً جيرة الصقب
لم تُغن نجدتُهم، إذ حانَ يَومُهُمُ
عنْهم، ولم تَحمهم من سطوةِ النُّوَب

ويح الغريبة والديار ديارها

ويح الغريبة والديار ديارها
لم تَرتَحلْ عنها، ولم تَتَغَرَّبِ
ماتت غريبة وحدة من تربها
وشقيقها ومن العمومة والأب
فهي الوحيدةُ، والأقاربُ حولها
وهي البعيدة في المحل الأقرب
فإذا تضرَّمَ في الجوانِح ذكرُها
قال الأسى : بالله يا عين اسكبي

لهف نفسي لهلال طالع

لهف نفسي لهلال طالع
ما استَوى في أُفْقِهَ حتَّى غَرَبْ
لو رأى ما حلَّ بي من بعدِه
من هموم غشيتني وكرب
لبكَى لي تحتَ أطباق الثرى
وبكاء الميت للحي عجب
أنا ميت مثله لكنه
مستريح ومماتي في تعب

يا نفسُ، أينَ جميلُ صبـ

يا نفسُ، أينَ جميلُ صبـ
ـركِ حينَ تَطرقُكِ الخُطوبُ
أين احتمالك ما تكا
د الراسيات له تذوب
وثَباتُ جَأشِكِ حين تَضـ
ـطربُ الجَوانحُ والقُلُوبُ
ماذا دَهَاكِ، إلى متى
هذا التّأسُّفُ والنَّحِيبُ
كيف استَنزَلَكِ بَعد صد
ق يقينك الأمل الكذوب
أرَجَوتِ أن سَيَرُدُّ من
غال الرّدى دَمعُ سَكُوبُ
أم خلت أن نوائب الد
نيا لغيركِ لا تَنوبُ
هيهات كل الخلق من
نكباتِها لهمُ نَصيبُ
وبكلِّ قَلبٍ من حَوا
دثها وأسهمها ندوب
من ذا الذي يبقى على
مر الزمان له حبيب
لكن يُسلّى النَّفسَ أنّ
لحَاقنا بهمُ قَريبُ
وإليهم من بعد غيـ
ـبتهم وإن طالت نئوب

لهف نفسي على ديار من السـ

لهف نفسي على ديار من السـ
ـكان أقوت فليس فيها عريب
ولكم حلها فأنسته أوطا
ن صباه والأهل يوماً غريب
فاحتسب ما أصاب قومك مجد
الدّين، واصبر، فالحادثاتُ ضُروبُ
هكذا الدهر: حكمه الجور والقصـ

ـدُ، وفيُه المكْروهُ، والمحبوبُ

إن تَخَصَّصْكمُ نوائبُ ما زَا

لت لكم دون من سواكم تنوب

فكذاك القَناةُ: يُكَسَرُ يوم الرّ

ـروع منها صدر وتبقى كعوب

يا دهرُ، كم هذا التَّفرُّ

يا دهرُ، كم هذا التَّفرُّ

ق والتغرب والشتات

أبداً على سيرٍ كأ

نّي الشّمسُ، ليس لها ثَباتُ

متقلقل العزمات كالـ

ـمطلوب أفرقه البيات

ناءٍ عن الأهلِينَ والأ

ـأوطان والأتراب ماتوا

ولَبِئْسَ عيشُ المرءِ فَا

رقه الأحبة واللدات

فالإم أشقى بالبقا

ء، وكَمْ تُعذّبُني الحياةُ

إلى الله أشكو روعتي ورزيتي

إلى الله أشكو روعتي ورزيتي

وحُرقةَ أحشائي لفقد أبي بَكر

خَلا نَاظِري مِنه، وكان سوادَه

ولم يخل من حزني ووجدي به صدري

خشيت عليه اليتم لكن ثكله

ولوعَتَه لم يخطُرا لي على فِكْر

فيا ليته لاقى الذي كنت أختشي

عليه وأني دونه صاحب القبر

فما في حياتِي بعدَه لِيَ رَاحةٌ

فيا طول حزني إن تطاول بي عمري

ولم تُسْلِنِي الأيامُ عنه، وإنَّما

سلوي بما أرجو من الأجر في الصبر

أعاتِبُ فيكَ الدّهرَ، لو أعتبَ الدّهرُ

أُعاتِبُ فيكَ الدّهرَ، لو أعتبَ الدّهرُ

وأستَنجِدُ الصَّبرَ الجميلَ، ولا صَبرُ

وأسأل عن نهج السلو وقد بدا

لعينَيَّ، إلاَّ أنَّ مسلكه وعرُ

وكيف التسلي والحوادث جمة

إذا ما انقضى أمر يسوء أتى أمر

رمَتنِيَ في عشْرِ الثَّمانِينَ نكبةٌ

من الثكل يوهي حملها من له عشر

على حينَ أفْنَى الدَّهرُ قَومي، ولم تَزَلْ

لهم ذروة العلياء والعدد الدثر

إذا حاربُوا فالأسدُ تحمي عرينها

وإن سالموا كان التبتل والذكر

تُبيحُ وتَحمِي منذ كَانت سيُوفُهم:

يُباحُ بها ثَغْرٌ، ويُحمى بها ثَغرُ

مَضَوْا، وانطوَتْ دُنياهُمُ، وتَصَرَّمتْ

كأنَّهمُ ما عَمُروا، ولهَا نَشرُ

فلم يبق إلا ذكرهم وتأسفي

عليهم، ولن يبقى التأسُّفُ، والذّكرُ

وأصبحتُ لا آلُ يُلبُّون دعوتي

ولا وطنٌ آوي إليه، ولا وفْرُ

كأني من غير التراب فليس لي

من الأرض ذات العرض دون الورى شبر

رُزئتُ أبَا بكرٍ، على شَغَفِي به

فيا لهفتا ماذا جني الحادث البكر

لِسبعٍ مَضتْ من عُمره، غاله الرَّدى َ

وكنتُ أُرجّي أن يطولَ به العُمْرُ

وقلتُ: عتيقٌ من خُطوبِ زمانِه

عتيقٌ بهذا يُخبرُ الفألُ والزّجْرُ

فعاجله قبل التمام حمامه

ولا عجبٌ، قد يُخْضَدُ الغُصُنُ النَّضْرُ

ويأمرني فيه الأخلاء بالأسى

وهيهات مالي بالأسى بعده خبر

يَقولون: كَم هَذا البكاءُ، ولو بَدَا

ضَميرُ الّذي بي، رَقَّ لي، وبكَى الصّخرُ
وكنتُ أظنّ الدّمعَ يُبْرِدُ غُلّتِي
إلى أن بَدا لي أنّ دمعَ الأسى جَمرُ
أبا بكر ما وجدي عليك بمنقض
طوال الليالي ما انقضى اليوم والشهر
أطلت علي الليل حتى كأنما
زماني ليل كله ماله فجر
وإنّي لأستَدعِي الكَرى ، وهو نافرٌ

به من جُفوني أن يُلَمِ بها دُعر
لعل خيالاً منك يطرق مضجعي
فأشكو إليه ما رماني به الدهر
تمثلك الأفكار لي كل ليلة
وتؤنسني أشباهك الأنجم الزهر
إذا لج بي شوق أتيتك زائراً
فأرجعُ كالمخبول دلّهَه السِّحرُ
ومماالقُربُ من قبرٍ أجَنَّكَ نَافعي
إذا كان فيما بيننا للثرى ستر
أقولُ لنفسي، حينَ جدَّ نِزاعُها
عليك بحسن الصبر إن أمكن الصبر
ألسَنا بني الموتَى ، إليهم مآلنا
بلا مِرْيةٍ، والفرعُ يَجذبُه النَّجْرُ
فنحن كسفر عرسوا ووراءهم
رفاقٌ، إذا وافَوْهُمُ رحَل السَّفْرُ
من الأرض أنشئنا وفيها معادنا
ومنها يكون النشر والبعث والحشر
هي الأم لا بر لديها وردنا
إلى بطنها بعد الولاد هو البر
ثكول ولا دمع لها إثر هالك
وكلُّ رَقوبٍ ثاكلٍ دمعُها هَمْرُ
أضلَّ الورى حبُّ الحياةِ، فحازِمٌ
خبيرٌ سواءٌ في الضَّلالةِ والغِرُّ
فلا يأمنَنْ غَدْرَ الليالِيَ كمنٌ
وإن أمهلته إن إمهالها ختر

تُعيرُ، وبالقَسر العنيفِ ارتجاعُها
ولا خير في عاربة ردها القسر
ونحنُ عليها عاكِفُون، وليسَ في
مواهبها عقبى تسر ولا يسر
فما بالنا في سكرة من طلابها
ومنْ نَالها منَّا يَزِيْدُ به السُّكرُ
مضَى مَن مضَى مِمَّن حَبته، فأكثَرتْ
وراحته من كل ما جمعت صفر
وما نال أيام الحياة من الغنى
عن الفقر في يوم المعاد هو الفقر
يحاسب عن قطميره ونقيره
ولم يتبعه منه كثر ولا نزر
وهذا هو الخُسرُ المبينُ، فما لنا
حراص على أمر عواقبه خسر
وقد كان في آبائِنا زاجرٌ لنا
يبصرنا لو كان يردعنا الزجر
تفانَوْا، فبطنُ الأرض مِن بعدِ وحشَةٍ
بهم آهِلٌ مَستأنِسٌ، وخلا الظَّهرُ
وقد دَرَستْ آثارُهم وقبورُهم
كما درسوا فيها فليس لها أثر
فهل ليَ في هَذِي المواعِظ وَاعِظٌ
يُبرَدُ ما يُخفي من الكَمَدِ الصَّدرُ
يَحُثُّ على الصَّبرِ الجميل، فإنَّه
يُنالُ به حُسنُ المعُوضَةِ والآجرُ
ومَن نَزعَت أيدي المنيةِ مِن يَدي
هو الذّخرُ لي، في يومِ يَنْفَعُنِي الذُّخْرُ

أزور قبرك مشتاقاً فيحجبني

أزور قبرك مشتاقاً فيحجبني
ماهيلَ فوقَك من تُربٍ وأحْجَارِ
فأثنَيَ، ودُموعي مِن جَوَى كَبدي
تَفيضُ، فاعجب لماءٍ فاضَ من نَارِ

تخرَّمَتِ الأيامُ أهلَ مودَّتِي

تخرَّمَتِ الأيامُ أهلَ مودَّتِي
فنَفْسِيَ عَن أُنْسِ المسَّراتِ ناشِزُ
وأفردْتُ منهم، فارتياعِي لِفَقْدِهِم
كروعة ثكلى أوجعتها الجنائز
بَرَتْهُم كبَارى القوس، جَدّ الذي انحنى
عليها، إلى أن نَالها وهي بَارزُ
فقد أبرزتني للحوادث ليس لي
إذا مارَمَتْنِي حاجزٌ أو مُحاجِزُ

صَبري على فقدِ إخواني وفُرْقَتِهِمْ

صَبري على فَقدِ إخواني وفُرْقَتِهِمْ
غدر وأجمل بي من صبري الجزع
تقاسمتهم نوىً شطت بهم وردى
فالحي كالميت ما في قربه طمع
وأصبَحَتْ وحشَةُ الغبراء دونَهمُ
من بعد أنسي بهم والشمل مجتمع
وعشت منفرداً منهم وأقسم ما
يكاد مُنفردٌ بالعيش يَنتفِعُ

وقفت على رسم ببيداء بلقع

وقفت على رسم ببيداء بلقع
خلي من النادي صموت إذا دعي
نَبتْ عنه عَيني، ثم قال لها الهَوى :
هي الدَّارُ، فاستمري شئونَكِ، وادمَعي
ولا تنكري للدهر إخلاق جدة
وتشتيت ألاف وإيحاش مجمع
فللموتِ سُكَّانُ الديار، ولِلبلى
منَازِلهُم، وشَملُهم للتَّصَدُّع
فصبراً فإن عزت نوائب دهرنا
وأحداثه حسن التصبر فاجزع

أزور قبرك والأشجان تمنعني

أزور قبرك والأشجان تمنعني
أن اهتَدي لطريقِي حينَ أنصرفُ

فما أرى غيرَ أحجارٍ مُنضَّدَةٍ
قَد احتوتْك، ومأوَى الدُّرَّة الصدفُ
فأنثني لست أدري أين منقلبي
كأنني حَائرٌ في اللّيل مُعتَسِفُ
إن قصَّر العمرُ بي عن أرى خَلَفاً
له، ففي الأجرِ عند الله لي خَلَفُ
أقولُ للنّفس إذ جد النِّزاعُ بها
يا نفسُ ويْحِك ، أين الاهل والسلفُ
أليس هذا سبيل الخلق أجمعهم
وكلهم بورود الموت معترف
كم ذا التأسف أم كم ذا الحنين وهل
يرد من قد حواه قبره الأسف

أصبحت لا أشكو الخطوب وإنما

أصبحت لا أشكو الخطوب وإنما
أشكو زماناً لم يدع لي مشتكى
أفني أخلائي وأهل مودتي
وأباد إخوان الصفاء وأهلكا
عاشُوا براحَتِهم، ومِتُّ لِفقدهم
فعلَّي يَبكِي، لا عَليهم، من بَكَى
بقيتُ بعدَهُمُ كأنِيّ حَائِرٌ
بمفَازَةٍ، لم يلق فيها مَسْلَكَا

وسع صبري عن عتيق الأسى

وسع صبري عن عتيق الأسى
من بَعدِ ما ضاقَ بيَ المَسلكُ
أسلمته إذ لم أجد لي يداً
بدفع من يطلب ما يملك
عاريَّةً كان، وما كلُّ مَا
يُعارُ، يُستَقْنَى ، ويُستَمْلَكُ
أعارَه مُشترطاً ردَّه
والشرط ما بين الورى أملك

كيف أنساك يا أبا بكر أم كيـ

كيف أنساك يا أبا بكر أم كيـ

ـف اصطباري ما عنك صبري جميل

أنت حيث اتجهت في أسودي عيـ

ـني وقلبي ممثل لا تزول

وعلامَ الأسَى ؟ ونحن كَسَفْرٍ

بعضنا سائر وبعض نزول

عرَّس الأوَّلون، والآخر التَّا

لِي إليهمْ عما قليلٍ يئُولُ

وإلى حيثُ عرَّس السَّلفُ الأوَّ

ل ميعادنا ومنه القفول

أحدث عنك بالسلوان نفسي

أحدث عنك بالسلوان نفسي

وهل تسلو مولهة ثكول

إذا نَاجيتُها بالصَّبرِ حنَّتْ

كَما حنَّتْ إلى بَوٍّ عَجولُ

إذا نَظَرتْ إليه أنكرَتْهُ

وتَعطُفُها الصّبابةُ والغَليلُ

ولي في الموتِ يأسٌ مُستبينٌ

ولكن حال وجدي لا تحول

أحِنُّ إلى أبي بكرٍ، ومَا لِي

إلى رؤياه في الدنيا سبيل

فيا لله من يأسٍ مُبينٍ

يخالف حاله الصبر الجميل

يغالِبُنِي على عَقلِي حنينٌ

إليه، لا تُغَالِبُه العقولُ

فيُنسِينِي يقينَ اليأسِ منه

كما تنسي معاقرها الشمول

ويَلحَانِي العَذولُ، وليس يدري

بما أُخفِي من الكَمَدِ العَذولُ

إذا نامَ الخليُّ أراحَ همِّي

وأسهرَ ليلِيَ الحزنُ الدّخيلُ

كأن نجوم ليلي موثقات

فليست من أماكنها تزول
وما في الصُّبح لي رَوحٌ، ولكن
به يتعلل الدنف العليل
نهاري لا يلائمني سول
وليلي لا يفارقني العويل

لعمرك ما ينسيني الدهر روعتي

لعمرك ما ينسيني الدهر روعتي
بِفَقد أبي بكرٍ حَياتي، ولا يُسلِي
خَشيتُ عليه اليُتم بعدي، فَليتَنِي
رُميتُ بما أخْشَى ، ولم أُرْمَ بالثُّكِل
فكل بعيد يرتجى جمع شمله
وبُعدُ المنايا غير مُجتَمِعِ الشَّمْل

حيا ربوعك من ربى ومنازل

حيا ربوعك من ربى ومنازل
سَاري الغَمامِ بكلِّ هامٍ هَامِل
وسقتك يا دار الهوى بعد النوى
وطفاء تَسفَحُ باهتُون الهاطل
حتَّى تُروِّضَ كلَّ ماحٍ مَاحِلٍ
عاف وتروي كل ذاو ذابل
أبكِيك، أم أبكى زماني فِيك، أم
أهلِيكِ، أم شَرخَ الشبابِ الرَّاحِل
ما قدرُ دَمعي أن يقسِّمَه الأسَى
والوجدُ بين أحبّةٍ ومنازِل
أنفقته سرفاً وها أنا ماثل
في ماحلٍ، أبكي بجفَنِ مَاحِل
وإذا فَزعتُ إلى العَزاءِ دعوتُ مَن
لا يستجيب ورمت نصرة خاذل
أين الظِّباءُ عهدتُهُنَّ كوَانِساً
بك في ظلال السمهري الذابل
النافرات من الأنيس تكرماً
والآنسات بكل ليث باسل
من كل مكروه اللقاء منازل

رحب الفناء لطارق أو نازل

متمنِّع صعبٍ على أعدائه

سهل المقادة للخليل الواصل

عزوا على الدنيا وخالف فعلهم

أفعالَها، فبَغَتْهمُ بغَوائِل

حتَّى إذا اغتالتْهُم بخطوبها

ورمتهمُ بحوادِثٍ وزَلازل

دَرَست منازلُهم وأوْحَش مِنهُم

مأنوس أندية وعز محافل

واهاً لهم من عالم ومعالم

وَمُمنَّعاتِ عَقائِلٍ ومَعاقِل

كانوا شجىً في صدر كل معاند

وقذىً يجول بعين كل محاول

غوثاً لملهوف وملجا لاجيء

وجوارَ رَبّ جَرائرٍ وطَوائِل

ذهبُوا ذهابَ الأمسِ ما من مُخبرٍ

عنهم وزالوا كالظلال الزائل

وبقيتُ بعدهُمُ حليفَ كآبةٍ

مستورة بتجمل وتحامل

سعدُوا براحَتِهم، وها أنَا بعدهم

في شَقوةٍ تُضنِي، وهمٍّ دَاخِل

فاعجب لشقوة متعب بمقامه

من بعد أسرته وراحة راحل

دع ذا فأنت على الحوادث مروة

تلقَى الرّزايا عالماً كالجاهل

واصبر فما فيما أصابك وصمة

كل الورى غرض لسهم النابل

حمائم الأيك هيجتن أشجانا

حمائم الأيك هيجتن أشجانا

فليبك أصدقنا بثا وأشجانا

كم ذا الحنين على مر السنين أما

أفادكُنَّ قدِيمُ العهدِ نِسياناً

هل ذا العويل على غير الهديل وهل

فقيدكُن أعزُّ الخلق فقدانا
ما وجدُ صادحةٍ في كلّ شارقةٍ
تُرجّعُ النَّوح في الأفنان ألحانَا
كما وجدتُ على قَومي تخوَّنَهم
ريبُ المَنون ودهرٌ طال ما خَانَا
إذا نهى الصبر دمعي عند ذكرهم
قال الأسى : فض وجد سحا وتهتانا
قالوا: تأس وما قالوا بمن وإذا
أفردتُ بالرزء ما أنفك أسوانا
ما حدثتني بالسلوان بعدهم
نَفسي، ولا حانَ سُلوانِي ولا كنَا
ما استدرج الموت قومي في هلاكهم
ولا تخرَّمَهمْ مَثْنى ووُحدانَا
فكنت أصبر عنهم صبر محتسب
وأحمل الخطب فيهم عز أو هانا
وأقتدي بالورى قبلي فكم فقدوا
أخاً، وكم فارقُو أهلاً وجيرانَا
لكن سقب المنايا وسط جمعهم
رغا فخروا على الأذقان إذعانا
وفاجأتهم من الأيام قارعة
سقتهم بكؤوس الموت ذيفانا
ماتُوا جميعاً كَرجع الطَّرف، وانقرضُوا
هل ما ترى تارك للعين إنسانا
أعزز علي بهم من معشر صبر
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لم يترك الدهرُ لي من بعدِ فقدِهمُ
قلباً أُجشِّمُه صبراً وسُلوانَا
فلو رأوني لقالوا: مات أسعدنا
وعاشَ للهمِّ والأحزانِ أشقانَا
لم يترك الموتُ منهم من يُخبرِّني
عنهم فيوضح ما لاقوه تبيانا
بادُوا جميعاً، وما شَاذُوا، فوا عجباً
للخطب أهلك عماراً وعمرانا
هذي قصورهم أمست قبورهم

كذاكَ كانوا بها من قبلُ سُكَّانَا
ويح الزلازل أفنت معشري فإذا
ذكرتُهم، خِلتُنِي في القوم سَكرانَا
بَنِي أبِي، إن تَبيدُوا، أن عَدا زَمنٌ
عليكم دون هذا الخلق عدوانا
فلن يَبيدَ جوَى قَلبي ولا كَمَدِي

عليكم أو يبيد الدهر ثهلانا
أفسدتم عمري الباقي علي فما
أنفك فيه كئيب القلب ولهانا
أُفردتُ منكمُ، وما يَصفُو لمنفردٍ
عيش ولو نال من رضوان رضوانا
فليتني معهم أوليت أنهم
بقوا وما بيننا باق كما كانا
لقيتُ منهم تبَاريحَ العُقوق، كَما
لقيتُ من بَعدهِم همّاً وأحزَانَا
لولا شَماتُ الأعادي عند ذكرهِمُ
لغادرت أدمعي في الأرض غدرانا
أرُدُّ فَيضَ دُموعي في مَسالِكِها
فتستحيل مياه الدمع نيرانا
لا ألتقي الدهر من بعد الزلازل ما
بقيت إلا كسير القلب حيرانا
أخنت على معشري الأدنين فاصطلمت
منهم كهولاً، وشبّانا، وولدانَا
كم رامَ ما أدركتْهُ منهمُ مَلِكٌ
فعاد باليأس مما رام لهفانا
لم يحمهم حصنهم منها ولا رهبت
بأساً تَنادَرَه الأقرانُ أزمانَا
أتَاهُم قَدرٌ لم يُنْجِهم حذرٌ
منه، وهل حَذرٌ مُنجٍ لمن حَانَا
إن أقفرت شيزر منهم فهم جعلوا
منيعَ أسوارهَا بيضاً وخُرصاناً
هم حموها فلو شاهدتها وهم
بها، لشاهدتَ آساداً وخَفَّانَا

كانوا لمن خاف ظلماً أو سطا ملك
كهَفاً، وللجانِي المطلوبِ جِيرانَا
عَلَوْا بمجدِهمُ سيفَ بنَ ذي يَزَنِ
كما علت شيزر في العز غمدانا
كانوا ملاذاً لأيتام وأرملة
وبائس فاقد أهلاً وأوطانا
إذا أتيتَهمُ ألفيتَ شطرَهُم
مسترفدين وزواراً وضيفانا
تراهُمُ في الوغَى أُسداً، ويومَ نَدىً
غيثاً هتوناً، وفي الظلماء رهبانَا
حاولت كتمان بثي بعد فقدهم
فلم يطق قلبي المحزون كتمانا
لعل من يعرف الأمر الذي بعدت
بَعدَ النَّصافُبِ من جرَّاهُ دَارانَا
يقولُ بالظَّنِّ، إذ لم يَدر ما خُلِقِي
ولا محافظتي من حان أو بانا
أسامة لم يسؤه فقد معشره
كم أوغرُوا صَدرَه غيظاً وأضغاناً
وما درَى أنَّ في قلبي لفقدِهمُ
ناراً تلظى وفي الأجفان طوفانا
بنو أبي وبنو عمي دمي دمهم
وإن أروني مناواةً وشنآنا
كانوا جناحي فحصته الخطوب وإخـ
ـي، فلم تُبق لِي الأيّامُ إخوانَا
كانوا سيوفي إذا نازلت حادثة
وجنتي حين ألقى الخطب عريانا

بهم أصولُ على الأمرِ المهول، إذا
عرا وألقى عبوس الدهر جذلانا
فكيف بالصبر لي عنهم وقد نظموا
دمعي على فقدهم درا ومرجانا
يطيب النفس عنهم أنهم رحلوا
وخلَّفونِي على الآثارِ عَجلانَا
سقى ثرى أودعوه رحمةً ملأت

مثوى قبورهم روحا وريحانا
وألبس الله هاتيك العظام وإن
بلين تحت الثرى عفواً وغفرانا

حسبي من العيش كم لاقيت فيه أذىً

حسبي من العيش كم لاقيت فيه أذىً
أقلُّه فقدُ أترابي وخُلاّنِي
لم يَبقَ لي مُشتكَى بثٍّ أحمِلُه
همِّي، ولا مَنْ إذا استصرختُ لبَّانِي
وصُمَّ عنِّي صدَى صوتي، وأفردَنِي
ظلِّي، وملَّ الكَرَى والطيفُ غِشيانِي
وما نظرت إلى ما كان يبهجني
إلا شجاني وآساني وأبكاني

ناحت فباحت في فروع البان

ناحت فباحت في فروع البان
عن لوعتي وعن جَوَى أحْزانِي
بخيلة العينين بالدمع ولي
عين تجود بالنجيع القاني
إذا دعت أجبتها بروعة
وُرقٌ تداعت في ذُرا الأغصان
أحببت قوماً وإفراط الهوى ندم
وحسرتي أن الزمان غال من
كنت إذا دعوته لباني
يزَيدُ هوىَ ليلَى رضَاها، وعتبُها
وللشَّوق منهَا، ما دعاها إجابةٌ
هيَ اليومَ شَتَّى ، وهيَ أمْس جَميعُ
وإنَّ مُروري، لا أكلِّمُ أهله
وكم أضاعوا مواثيق الهوى ورعت
أسائقَهَا للبين وهوَ عَجُولُ
ألا قلما تصفو مع البين عيشة
حرمت ما كنت أرجو: من ودادهم
ما الرزق إلا الذي تجري به القسم
هَوًى في عَفَافٍ لم تُدنِّسْهُ ريبةُ

وما كل أسباب الغرام تقوده
كأن على أنيابها الخمر شابها
عن البلدِ النّائِي المخوفِ نَزيعُ
حملْنَ وُجُوهاً في الخدورِ أعِزَّةً
فَهُنَّ عَلى جَوْرِ الغَرامِ وعَدْلِهِ
لبانة نفس مستمر عناؤها
بلغ أميري معين الدين مألكةً
من نازح الدار لكن وده أمم
مَلِلْتِ، فَمَا تُدْنِي إليك شَفَاعَةٌ
أهلَةُ بيدٍ، والأهِلَّةُ فَوْقَها
ألاَ قَلَّما تصفُو مع البين عيشةٌ
هل في القضية يا من فضل دولته
لِمَنْ طالعاتٌ في السَّرابِ أُفولُ
أُقَلِّبُ في عِرفَانِها النّاظرَ القذِي
وأقنع منها بالخيال إذا سرى
كمَا شِيمُ مِنْ أعْلَى السُّحابةِ بَارِق
ويعجبني منها بزخرفها الكرى
فلم أرق ولم أفرق لبغيهم
لكن ثقاتك ما زالوا بغشهم
حتى استوت عندك الأنوار والظلم
وما كلُّ أسبابِ الغَرامِ تقوده
والنقص في دينهم أو في عبارتهم
عياءٌ على مرِّ الليالِي دواؤها
ولم تمر بفكري خجلة الندم
يأوي إلى حسن عهد منك ما ابتذلا
وباكٍ بما جرَّ الفراقُ جَهُولُ

عذر فماذا جنى الأطفال والحرم
وقد تُعْرَفُ الآثارُ، وهي محُوْلُ
رضا عداً يسخط الرحمن فعلهم
وفي الخِدرِ بدرٌ آفلٌ، لا يَريمُه
وتَرغُو، وفي طُولِ الرُّغاءِ غَلِيلُ
وما أنتِ يا ظمياءُ إلا بَرَاعَةٌ
أخفوا من الغل ما أخفوه ثم علن

دعانَا الهوىَ واستوقَفَتْنَا المَعَارفُ

يزيدُ إذا هبَّ النَّسيمُ وَقُودُه

هل فيهم رجل يغني غناي إذا

لكن رأيك أدناهم وأبعدني

فليت أنا بقدر الحب نقتسم

لما خلطت يقين الود بالشبه

ورَوْعَةَ شَوْقٍ للحشَا مُسْتَفِزّةً

فهنَّ صَحيحاتُ النّواظر حولُ